

عالمية



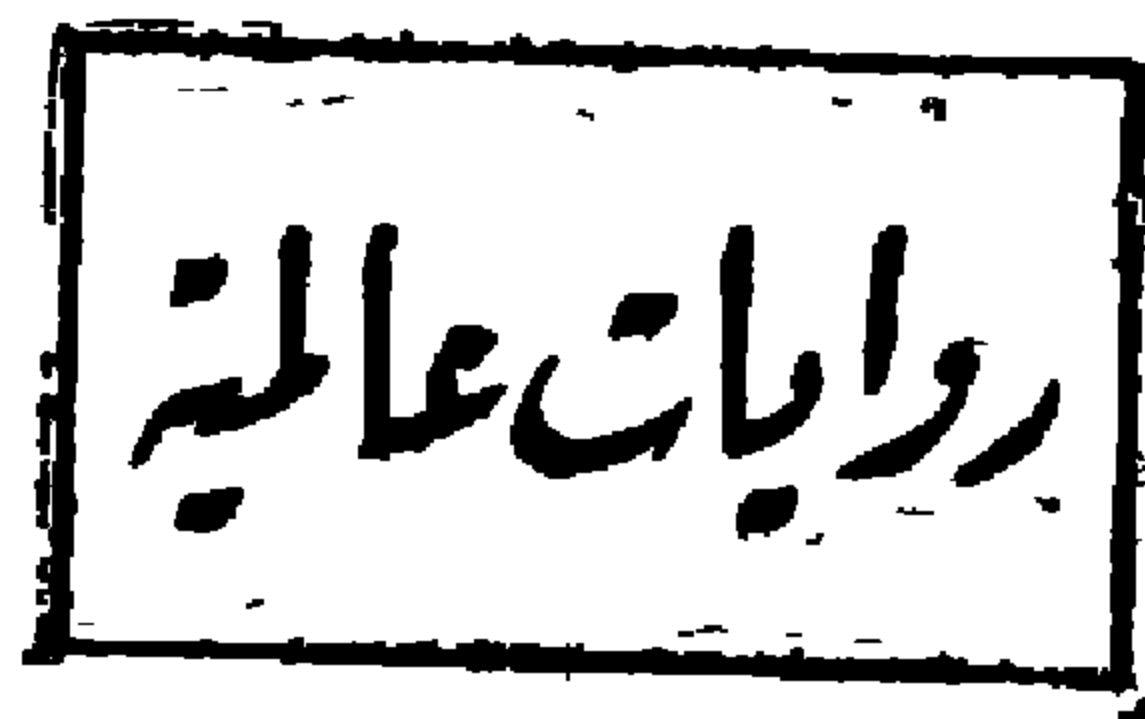
روايات

الأصابع المترعدة

القصة

THE FRIGHTENED FINGERS

٥٠
ملهما



العدد رقم ٢٩٥

روايات عالمية

الافئاج المرتعة

© 2000 by the author. All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or by any information storage and retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

للكاتب الروائي
سبيلس ديت

تحريره
حسن محمد أحمد

ابطأت « الكاديلاك » من سرعتها حين تراقصت أنوارها الأمامية على علامة المرور التي ترمز للمنحنى القريب ولعلت اللوحة المطلاة بالميناء وسطعت ثقبها الفوسفورية ببريق يخطف الأبصار . ولكن لما أن بدأت السيارة تنحرف حذاء الحاجز الحجري الأبيض الذي اقيم فوق هوة المصرف الجانبي العميق حتى خرج من الظلام المدهم الدامس شبح اسود ظهر على حين غرة في ضوء السيارة المبهر كقديفة قاتلة .

وضغط السائق على فرامل سيارته في عنف محاولا الانحراف عن طريق الشبح . وهو يسبب ساخطا .

وصرخت الفتاة القابعة بجواره وقد تملكها الرعب وانكششت وهي ترفع يديها لتحمي وجهها ، ولكن الطير الضخم استمر في اندفاعه الجنوني وقد أعشاه النور حتى اصطدم جناحه المريض القوى بحاجز الهواء الأمامي صدمة عنيفة ثم اختفى ليهوى في الظلام .

وغمفت الفتاة وهي تلتقط أنفاسها !

- وئ ! ما هذا ؟ .

واجابها السائق وهو ينساب بسيارته حذاء المنحنى !

- صقر من آلة الجيف .

- آف .

وكان في صوتها شعور الأشمزاز !

ويدا وجهها فى الضوء البخافت المنبعث من لوحة مفاتيح
السيارة الداخلية جميلا فاتنا يمتلىء حيوية وشبابا .
واستطردت تقول :

— ظننته سيحظم الزجاج أمام وجهى ، أكثر مثل هذه الطيور
الجارحة هنا ؟ .

فاجابها رفيقها دون اكترات :

— كثيرة جدا ، تعد بالمئات ، فى الواقع انها تطعم مما يلقيه
زارعوا المنطقة من النفايات ، وخاصة جثث الدجاجات النافقة . .
ويبقى الجيف الميتة .

وكان الرجل نحيل الوجه معفوف الأنف ، فى عينيه نظرات
باردة تقطر سما .

وراحت الفتاة تنظر عبر الرجل الى صفوف اكواخ الفلاحين
المتناثرة بعيدا فى المزارع المظلمة ، وشعرت فجأة بالوحشة فى تلك
المجاهل البعيدة عن المدنية والعمران ، حتى المتاجر ومحطات البترول
كانت مظلمة ، ونائمة الا الدجاج والطيور والصقور الجارحة ، فهى
التي تبقى — أغلب الظن — طيلة الليل ساهرة مفتوحة العينين .

وقهقمت الفتاة تقول فى قلق :

— انها تبعث الرعدة فى جسمى ، بل ان الرحلة كلها تبعث
الخوف فى قلبى ، كم بقيت لنا حتى نصل الى ذلك المكان
اللعين ؟ .

ولم يبد على رفيقها القصب وهو يقول فى هدوء :

— أربعة ، او خمسة اميال ، ولكنى لا اسمى قصر فريهوتس
مكانا لعينا ، وربما كان فى الضيف أكثر جمالا ، ومع ذلك فهو من
أجمل القصور التى أقيمت على الشاطئ .

— انك تتحدث مثل ذلك « السمسار » الذى استأجرناه ، وهو
يعرفنا علينا صورته القوتوغرافية ويقرأ لنا ماكتبته عنه صحيفة



« المدينة والريقت » . ولست أدري : ما الذى يدفعنا الى الإقامة فيه ونحن فى ابرد أيام الشتاء . هذا كل ما فى الأمر .»

وتخفف السائق من سرعته حينما وصلت السيارة الى مفترق الطرق ، والعلامة التى تشير بسهم الى « هولى هاربور »

– وأرجو ألا يتكرر منك ذلك الخطأ الجسيم الذى وقعت فيه وقت أن كنا فى قصر « وينسلير » . لقد أوشكت أن تفسدى علينا الأمر كله ، لولا أن تلك الفتاة اليالفة كانت من الغباء بحيث لم تلق بالا ، وجرأت حيلتنا عليها .

– وكيف كنت أعرف انها ولدت فى مقاطعة « لونج آيلاند » نفسها مسقط رأس آل « وينسلير » .

– أنا معك فى انها كانت مفاجأة غير متوقعة لم نعمل لها حسابا ومع ذلك فما كان آخرى بك أن تمسكى لسانك فلا تذكرى ذلك العذر السخيف لتبررى به جهلك ، فتقولى لها . . انك لم تقيى فى تلك المنطقة الا وقتا قصير ، على حين أن المفروض انك ابنة الأسرة التى امتلكت القصر منذ أن فقد « بيتر ستوفيسانت » هاقه .

وكشفت انوار السيارة مشارف القصر ، السياج الطويل المحيط بالحديقة الواسعة ، والبوابة الحجرية الكبيرة التى تحميها اشجار السرو العالية من كل جانب ، وتزينه شجيرات متسلقة من الورود الحمراء البرية . . ثم المشى العريض المرصوف المؤدى للداخل .

وقمفمت الفتاة فى يأس :

– اذن ، فانا الملوثة دائما كلما وقع خطأ .»

واجابها رفيقها فى حدة :

– لا . . انه خطئى كما هو خطؤك . . ولكنى لن اسمح بتكرار ذلك مرة اخرى .»

وأوقف السيارة أمام الباب ثم أطفأ الأنوار . .

ومضت الفتاة تحمق في هيكل البناء الكبير الذي ارتفع شامخاً في الظلام ونوافذه المفلقة والسكون والصمت الذي يغلفه ويسود المكان جميعه ، وغمغمت تقول في ضيق :

— مادام هذا البيت قد أغلق في أكتوبر الماضي فلا بد انه قد سكنته الفيران الضخمة .

ومد الرجل يده وأخرج مصباحه الكهربى من الحقيبة الداخلية وهو يقول :

— لم أر شيئاً منها حين كنت هنا آخر مرة .

ولم تتمالك نفسها من قشعريرة تسرى في عروقها وهى تقول .

— ربما كانت الفيران لاتخيفك لكنها تبعث الفرع في قلبى . .
وايضاً لا شك في أن العناكب تمرح هنا بكثرة ، وكم أمقت العناكب وأخافها !.

وربت الرجل على ذراعها وهو يقول في صوت ناعم ،

— انها لن تؤذيك ، وسأحميك منها .

— ولكن ، لماذا يجب على ان ادخل ؟ .

— لانه ضرورى وهام جداً بالنسبة لنجاح خطتنا ؟ هبى ان احدهم سألك كم مترا من السجاد احتاج اليه ذلك الدرج الدائرى الذى يؤدى للطابق العلوى ؟ وأى الألوان تحبينها ؟ وهل هو يناسب طلاء الجدران ؟ أو ماذا فعلت في المطبخ الكبير الذى يجاوز الكران فى الطابق السفلى ؟ يجب ان تشاهدى كل شئ على الطبيعة حتى تعرفى ما تتحدثين عنه .

وتنهدت الفتاة وهى تنكمش في صدر رفيقها وقالت ضارمة :

— لست أدري ! لماذا يكاد الفرع يقتلنى !.

وقبلها الرجل قبة خاطفة وهو يقول !

« أعصابك نائرة ، ولكن لن تلبث حتى تهلا »

ودفعها امامه فى رفق الى الشرفة الامامية .

وكان لوقع حداثها على الشرفة الرخامية رنين يتردد صداه
الرهيب بين الأرجاء ، وهى تقف بجانبه ترتعد قرقا وعيناها تدوران
قيما حولها قزعا على حين كان رفيقها يعالج قفل الباب .

وبغته انطلق نحوها شبح من بين الظلال يحوم حولها بجناحيه
قصرخت وهى تنحنى للامام !

وصوب الرجل مصباحه الكهربى لاعلى وهو يقول !

« ما الاخفاش ، لقد اخافه ظهورك اكثر مما اخافك »

وما كاد الباب الامامى يفتح حتى اسرعت الفتاة داخلة فى
الردهة الواسعة ، وهى تلهث فى عنف .

وتبعها رفيقها الى الداخل .

وراح يسدد مصباحه هنا وهناك ، وسقطت دائرة الضوء على
اللوحات الزيتية المعلقة على الجدران والمقطاة بالقماش والمقاعد
والارائك فوقها المفارش البيضاء لتحميها من القبار ، وساعة
بحائط اثرية ، ثم وجه ممتقع حوله شعر كث اسود وعينين متسعيتين
تحملتان فى خوف ، هو وجهها الذى انعكس من مرآة ضخمة
توسط الجدار .

واسترمى نظرها شئ آخر يلمع من خلفها فى دائرة النور
الاصفر الذى ينبعث من المصباح فى يد رفيقها ، فاستدارت بسرعة
واذا بمسدس مضروب الى قلبها .

ان مبنى مؤسسة « اميليت » يعد بحق من أضخم المباني الشامخة التي تشرف على الميدان الخامس ، وكأنه تمثال بوذا يتطلع من عليائه فى غطرسة وكبرياء الى ماحوله من مخلوقات دونه فى الأهمية والمقام ، وفى الواقع - كانت وجهته الرخامية السمراء ونوافذه التى تتلأأ منها مئات الثريات الساطعة والتى تطل على الميدان الكبير تبعث الكثير من الرهبة والاحترام ، لا فى المتساجر والمؤسسات المجاورة فحسب بل فى نفوس ملايين البشر ممن يمرون فى طريقهم الى مختلف الشوارع الجانبية .

انه المزار الذى يحج اليه الثراء واصحاب الملايين من الجنسين ليجدوا فيه ماينشدونه من أحدث المبتكرات العالمية فى الأزياء . . . ابتداء من القبعة حتى الحذاء ، واغلى أنواع المجوهرات واثمن ما تحلم به من ألوان الحرائر والدمقس والسندس ، وأندر الطنافس والسجاجيد الواردة اليه رأسا من اصفهان .

فاذا دلفت اليه ، بهرتك فخامته وروعته وحسن تنسيقه الذى يخلب اللب ويأسر القلب ، وانت تجول بين مئات الفائنات يتحركن فى خفة ، خلية من النحل مكيفة الهواء . . لكن بلا طنين ! بل فى نظام تام وكأنتك فى قصر احد الأباطرة ! .

انه بايجاز المكان الذى ترتاح اليه نفسك وتهدأ به أعصابك . . فلا تملك الا ان تفرغ كل ما فى جيبك قبل ان تغادره آسفا لانك لم تعد تجد فى حافظتك ماتشترى به المزيد .

ومع ذلك فلم تكن تبدو اية غطرسة او كبرياء على محيا ذلك الرجل الوسيم الطويل ذى الشعر الذى دب فيه المشيب قبل الاوان فقد كان فى مقتبل شبابه الذى كان يجلس خلف مكتبه البلوظى الاتيق فى غرفته الصغيرة بالطابق العلوى - بل كان يبدو ساهما مستغرقا فى التفكير وهو يترك بقلمه الأبنوس على ورقة مكتبه

فى شروء ؟ ويعبت من حين لآخر بشاربة القضى الأنيق ؟ وهسى
برمق الجليد المتساقط من خلف زجاج النافذة فى عبوس ..

كان يحدث نفسه بأن اليوم هو أسوأ فترة مروت بحياته .. مع
إنها - ويا للعجب - توافق الذكرى الخامسة لشغله منصب مدير
أمن المؤسسة ، وكان الأحرى به أن يحتفل به بصدر منشرح ، لكن
قلبه مثقل بالهموم ، كما لو كانت هى الذكرى الخامسة لوفاة أ ..

سوف ينتهى به الأمر لأن يودع خلال هذا الأسبوع ذلك المنصب
الخطير ، ويبحث له عن عمل آخر .. أو يقضى بقية أيامه يقضى
أظفاره حسرة وكمدًا ! ..

ولن ينقذه من ذلك إلا معجزة من السماء .. أو تسوق له
المقادير من يكشف له غموض حادث رينسلر ويضع يده على الفاعل
أو الفعلة والمسروقات ..

وكانت أمامه ورقة مطبوعة ، حفظ مافيها عن ظهر قلب من
كثرة ماقراها ..

« دون - سوف يجتمع مجلس الإدارة غدا فى الثالثة لبحث
فى تلك السريقة الخطيرة . ولقد وعدت زملائي بأنك ستتلو عليهم
تقريراً يهدىء من زوعهم ويوضح لهم كل ظروف الحادث ، وأرجو
أن نضطر لمواجهة الأمر الواقع ، فنعميك من مهمة البحث ونسكفه
غيرك أباه .. بوب » ..

وما كان بوسعه أن يلوم بوب ستولز المدير العام للمؤسسة على
إخطابه الذى صيغ فى لهجة « الإنذار » فمهما كانت صداقتهما
وظيدة فإن مسئولية المدير أمام مجلس الإدارة .. أقوى وأكثر
أهمية من علاقته بمدير الأمن ..

وحين ينجح قلة من « الخطافين » فى الاستيلاء على بضائع
قيمتها لا تقل عن ستين ألف دولار دون أن يخلفوا وراءهم أى أثر أو
حتى يكشف مخلوق من الموظفين كيف تمت الخدعة .. فالحسب
مع مجلس الإدارة المسئول لدى المساهمين حين يفضي ويثور

ويطالب « رجال الأمن » - الذين يتقاضون من المؤسسة مرتبات ضخمة مغرية ليحفظوا اموالهم - باسترداد تلك البضائع التي اختفت كأنما طارت في الهواء ! .

وأنه .. حتى وهو جالس في مكتبه .. ليعلم الكثير عن تلك التعليقات التي لا بد قد تنشرت في مكتب المدير العام .

« لاريب في ان الشاب « كادي » قد اصاب نجاحا ملحوظا في ضبط صفار اللصوص والنشالين الذين يرتادون المتجر .. اما هذا الحادث الضخم فهو اكبر منه بكل تأكيد ويحسن بنا ان نكل البحث فيه الى من هو اكثر درية وخبرة » .

« ان ما نحتاج اليه هو رأس مفكر ويد من حديد وقلب جسور لايهاب احدا ، وكم من مرة قال كادي : انه يعتمد في تحقيقاته على صفار اللصوص الذين يعاملهم بالهويني والحسنى بل يشفق على اكثرهم من التشريد والحبس ، في الوقت الذي ينبغي فيه ان يعصرهم ويعذبهم حتى يستخلص منهم كل نتيجة مرجوة وهذه الطرق والأساليب قد ثبت فشلها تماما ونحن امام عصابة من كبار المجرمين المحترفين » .

وهو لا يعتب عليهم ما يقولونه من وراء ظهره ، فربما كان معهم بعض الحق ، فلقد مرت ثلاثة أيام منذ حدثت تلك السرقة ولم يعثر على خيط واحد او قبس ضئيل من نور يهديه ، وكل ما استطاع ان يذكره في تقريره هو اعتقاده بأن موظفا أو أكثر من عمال المؤسسة لهم اليد خفية لعبت في الحادث واشتركت حتما في رسم الخطة الماكرة ، ولكن كل ذلك لا يعدو مجرد الحدس او الظن ، فهو لا يسمن ولا يفنى من جوع ! .

واضاء المصباح الأحمر المثبت في صندوق الاستقبال الداخلي - هل من جديد بأتية كيلى ! .

واجابته سكرتيره !

- انهم يحتجزون لك لصة في الطابق الثالث - قسم ملابس السيدات الجاهزة .

— سَأَذْهَبُ إِلَيْهِمْ حَالًا —

وطالما وردت المكالمات عن طريق مسكوتيرته ، فلا بد أن البائعة التي قبضت على المتهمات تظن في نفسها الحديق والدكاء ووضعت الأمور في يد مدير الأمن مباشرة دون الاتصال برئيس القسم أو عمل الإجراءات الروتينية من تسجيل البلاغ ، وفي الحقيقة كان « دون كادي » قد رصد عيوننا كثيرة بثها في مختلف الأقسام ليكشف تلك اليد الدخيلة التي تعيث بأموال الشركة .

وإذا ما كان يمقت تلك الوسيلة التي تجعل الموظفين يرتابون في زملائهم فيراقب نصفهم النصف الآخر في حذر وبطريقة غير ملحوظة فهو يعتقد في قرارة ضميره أن جميع الموظفين والموظفات تتمثل فيهم الأمانة والإخلاص والولاء نحو المؤسسة ، ولكن ماحيلته وهو يؤمن — في الوقت نفسه — بأن من بينهم خائنا فقد ضميره وباع نفسه للشيطان ؟

وفي قسم ملابس السيدات الجاهزة ، رأى فتاة في العشرين من عمرها تقف في ارتباك وخوف في أحد الأركان بجوار المصعد في حراسة بائعة في الثلاثين من عمرها ذات عيني سمراوين .

قالت له :

— ضبطتها تسرق أحد الأثواب الحريرية المعلقة فوق المشجبة من فئة الثمانية والتسعين دولارا . . وكانت تحشره تحت معطفها الواسع .

ودون يعرف جميع الحيل التي يتبعها ذلك النوع من العملاء بجميع أنواعها . .

وكان أول ما يجب عليه عمله هو إبعادها عن المكان قبل أن يلتفت حولها الزبائن الفضوليون .

وسأل العاملة :

— ما اسمك ؟

وارتفع صوتها كأنما تسترعى الأنظار لنفسها !

- أنا رقم ٤٠٩ السيدة الفيت بامستر كادى . ولم يكن معى
أى احد من رجال الأمن ، انى لأعجب كيف يختفون كأنما ابتلعهم
الأرض كلما اشتدت الحاجة اليهم .. اتى ..
واسكتها كادى بإشارة وقال :

- لقد أحسنت بالاتصال بى بامسر الفيت . قننن نُسُكُره
الفضائح العلنية فى متجرنا ، بالإضافة الى انه من الميسر فى أغلب
الأوقات اثبات الاتهام .

- ولكنى ضبطتها بنفسى .

- أجل ، أجل ، ولكنك لم تضبطى شريكاتها ، فالفتاة لابد انه
إكان يرافقها اثنتان او ثلاث .. احداهن تقف خلفها لتسترها عن
الابصار ، والثانية تشفلك فى تظاهرها بالشراء وتقليب الأصناف
ولو فتحت عينيك أكثر لاستطعت بمعونة زميلاتك ضبط الباقيات
أقبل أن يهربن ويلدن بالفرار ..

ثم اوما للفتاة ، وانتحى بها جانبا مكانا قصيا من الطابق خاليا
من الناس .

وقالت الفتاة فى وجوم :

- أنا لم أسرق شيئا .. لن تستطيع اثبات أى شىء ضدى .
واعترف دون قائل :

- ربما كان ذلك حقا ، ولكنى أستطيع ان أبحث عن مسوايقك ،
ولا شك لدى فى أنها ليست المرة الأولى التى تتركبين فيها مثل
هذا الحادث ، ولو انى لم أصادفك فى هذا المكان من قبل .. من
أين انت ؟

- تكساس .

- كنت أعتقد أنهم ينجبون لصوصا أكبر منك وأكثر خطورة
أفى تكساس .. أما طرازك فلا !

واقترادها الى المصعد ثم الى غرفته التى كتب على بابها
« الزجاجى »

« مدير أمن المؤسسة »

وقال لها :

- ان ما يحيرنى ان ارى لصة فى مثل جمالك !
ونظرت اليه بعينيهما الزرقاوين الواسعتين وقالت :

- هل تحاول « جر » رجلى او ماذا ؟ انك اول شرطى خاص
أواه مهذباً فى معاملته ، لملك تنصيب لي فخاً من وقتك حتى اعترف
لك ، ولكنى لن اعترف .. تستطيع ان تطلب الشرطة لايداعى السجن
ومع ذلك فلن اتسبب فى توريط غيرى .. هل رأيت ؟

- ان « أميلت » لا تحب توريط اى انسان . وفى الوقت نفسه
لا تحب ان يسعى احد فى توريطننا .

واغلقت الفتاة فمها ، وانتظرت مايفعله بها فى استسلام .

- لو اتنى سلمتك للشرطة ، فلن تفلتى من ايديهم حتى ينبشوا
ماضيك ، وسوابقك هى التى ستؤيد اتهامنا . وحينما تقضين مدة
العقوبة هنا ، سوف يرحلونك الى مكان آخر ليعرضوك فى قضايا
اخرى .. وبعد سلسلة طويلة من المحاكم والتحقيق ترحلين الى
مقرك الاصلى ايا كان ، ولا أستطيع ان اتصور كل هذا الجمال يدوى
فى زنزانة تقضين فيها زهرة عمرك وشبابك !

وارتعدت شفتها السفلى .

- لو اتنى اطلقت سراحك فهل تعدينى بكلمة شرف .. كلمة
وجل آخر .. هل تفهمين ؟ هل تعدينى بالألا تعودى لاميلت مسرة
اخرى ؟

- نعم .. اقسم لك .

وراحت تبكى فى سكوت ..

- لملك تتساءلين : اى احمق انا حتى اصدقك ؟ حسناً ؟ ربما
كنت احمل قلباً عاطفياً رقيقاً وهى نقطة ضعف لا املك منها فكاكاً ،
وعلى اية حال اشعر باننى لا ارجب فى ان اتسبب فى تعقيد الامور
بالنسبة لك اكثر من ذلك ، فقد تعودين الى صوابك ويفتح لك باب
التسوية .

وشرقت بريقها وهى تنتحب وقالت :

— حتى لو كنت — بهذا الحديث — لتصب لي قنًا ، فهو من أجمل الفخاخ وأوقعها في نفسي ! .

— كلا ، ليس هذا شركا أنصبه لك طالما حافظت على وعدك لي ، واكبر ظني أنهم سيوجهون لي اللوم على إطلاق مبراحك وقد ضيقت متلبسة بسرقة مال المؤسسة ، ولكن ذلك شأني على أية حال ، فاذا عدت إلينا مرة أخرى وضبطت تعاودين السرقة فكيف يكون موقفى عندئذ ؟ ولا أحسبك ترضين أن أقف أمام رؤسائي موقف الفرير الأحمق الذى لا يستحق أن يشغل منصب الحارس العام ومدير الأمن . . إيه ؟ .

وابتلعت الفتاة دموعها وظهرت على شفيتها ابتسامة خفيفة وقالت :

— أيها السيد ، انك لانبّل شرطى وقعت عليه عيناي .

ومد يده إليها وهو يقول :

— تحياتى الى « تكساس » .

وأشرق وجهها فى هذه المرة ارتياحا وقالت :

— تخيل الى انك اقمّت هناك بنفسك . . برغم انى لا اشتهى لقي لهجتك ما يؤكد لى ذلك .

فضحك وقال :

— انى امرىكى لحماودما ؟ ولكنى ما زلت أحسن لايمى التى قضيتها بين رعاة البقر هناك . وداعا . .

وماد الى مكّية .

ثم ما يتمنى أن ينتهى حادث « وينسارى » بتلك البساطة .

لكنه . . كان يشعر من أعماق قلبه بأن ذلك الحادث يحمل بين طياته مئات الأصابع المدمرة من الديناميت وأنه لايد ملاق فيه ويسببه أشق المتاعب .

ودق جرس تليقون مكتبه .

- لعمري .

- دون ؟ أنا سيب مهي لصة في قسم المجوهرات . . من النوع الذي يهوى السرقة .

- تولى أنت أمرها ياسيب .

ولم يشأ أن يكون خشنا مع سيب قوود ؟ قهى من أرق وانشط اعوانه في الطابق الاول واجملهن أيضا . وقلما يرتاب أحد في فتاة حمراء الشعر ذات عيني زرقاوين بريشتين . وقوام رشيق فائن ، ويحسبها شرطية ذكية ! سيب لا تبلغ عن أى حادث إلا إذا كانت واثقة من نفسها وبعد أن تجمع أطراف كل الأدلة بين يديها .

فاذا أبلغت ضبطها « لصة من الهواة » تسرق شيئا من المجوهرات فلا بد أنها متيقنة مما تقول ومع ذلك قال لها :

- اتى مشغول لاذنى ياسيب ، استعبدى منها المبروقات وحلّربها العودة . .

ولكن سيب كانت نائرة !

- أنصت الى يادون ، الأمر ليس بهذه البساطة ، هذه الفتاة كانت تعلم بمراقبتى لها ، ومع ذلك استمرت فى الاختلاس دون أن تأبه لمراقبتى لها .

- مريضة بالسرقة ؟ حسنا ، اخذى منها اقرارا ودعها تذهب .

- أنت لم ترها يادون ! أنها اما واقعة تحت تأثير مخلوق قوى ، او تملك المفاجأة والرعب تفكيرها ، قهى تصر على أن تكذب حقيقة يدها بكل ما تستطيع امام عينى وبعد أن تضيقظنها .

وميس كادى !

— نحلى من الزبرجد المقلد تباع بسعر أربعة دولارات ، دبائيس
مذهبة بالقشرة بسعر ثلاثة دولارات فى الوقت الذى يشغل به
صيرقة مقدارها ستون ألف دولار من الطنافس الاصقهانية المستوردة
واللوحات الأثرية والسجاجيد الإيرانية الثمينة والثريات الكريستال
الضخمة ..

وتنهذ ثم قال :
— حسنا ، الى بها !

لصة أخرى من عشرات يقعن فى أيدي حارسات الأمن كل يوم
ويراهن فى مكتبه ويلقى عليهن عشرات المواقظ اذا رأى الأمريححتاج
الى نصيحة وفرصة للتوبة ، وتقرير واتصال تليفونى بعربة الشرطة
لتحمل من لا تفلح معه الكلمة الطيبة والموعظة ، وهو وحده الذى
يقرر كل حالة على حسب ظروفها .

واغلب هؤلاء من صفار الهواة اليائسين . فتيات لم يبلغن الحلم
يختلسن اشياء تافهة تراودهن فى أحلامهن ولا يملكن ثمنها ، وفتيان
مراهقون يشعرون بالفبطة النفسية عندما يقلدون « أوسين
لويين » ويختالون قرورا حين يفلحون فى الهرب بمدية مذهبة فى
قرصة تكون البائعة تنظر فى جهة أخرى ..

ولكن السرقات الهامة الخطيرة .. لا تتم ابدا بوساطة مثل تلك
الأصابع المرتعدة .

وقد يكون من بين كل خمسة ، أحد المحترفين .. يضع خطة
للاستيلاء على بعض جوارب من النيلون ، أو يختلس علبة سجائ
قضية من « الفترينة » ثم يمضى فى سبيله بخطوات طبيعية هادئة
ويختفى وسط زحام العملاء على طريقة « اخطف ثم اهرب » .

واضىء النور الأحمر فى جهاز الاستقبال الداخلى ..

— الأنسة فورد يامستر ، كادى ..

— أدخلوها ..

ودخلت سيج تدفع أمامها غادة رشيقة شقراء ذات عينين
خضراوين واسعتين لا يبدو قيهما أى جزع أو خوف ، وكانت ترتدى

معطفا قصيرا من القراء الأبيض الثمن يبدو كما لو كان مبيعا من
« أمبليت » وثوبا أنيقا من الصوف الأسمر يبرز فتنة قوامها
وحذاء أحمر من ذوات الكعب العالي والطراز الذى يقاوم الثلوج
أما حقيبة يدها فقد كانت من جلد النعام ومن أحدث طراز ظهر
فى الأسواق .

ووضعت سيب ست قطع من الحلوى التى ترشقها السيدات
فى شعورهن وفوق ثيابهن الخارجية وضعتها أمام كادى على مكتبة
وقالت :

— كانت تخفى هذه الأشياء فى جسمها حينما قمت بتفتيشها
فى غرفة الحجز يامستر كادى .

وومق كادى الحلوى متعجبا ، لم تكن قيمتها تزيد فى مجموعها
على عشرين دولارا ، أى أقل مما تدفعه فتاة فى مثل أناقتها لتناول
ساندوتش من اللحم مع كوب من الشاي فى مطعم كبير ! . كذلك
نوع الحلوى المسروقة يجعلها فى صف الهاويات ، فمحترفات السرقة
قلما يهتمن بمثل هذه الأشياء حيث لا يجدن لها سوقا .

— ما اسمك أيتها السيدة الصغيرة ؟

فأجابته فى اقتضاب :

— ويلز . . . بتي ويلز .

فكتب اسمها فوق البطاقة المخصصة لذلك ، وهو يتعجب من
صفاقتها الظاهرة . . لو كانت من الهواة لترددت طويلا قبل أن تدرك
اسمها . . فهن يتضرعن ويتوسلن خوف الفضيحة والعار وحتى
لا تعلم أسرتهن وأصدقائها بزلتهن البغيضة .

— اتقيمين مع عائلتك ؟

— ليست لى عائلة ، أعيش وحدى .

— أين ؟

— بنسيون ٨٤٠ فى الشارع الستين الغربى .

وكتب العنوان وهو يعلم تماما أن الرقم لم يصل إلى ثمانمائة فى
ذلك الشارع إطلاقا .

— متزوجة أم —

— لا —

— ومن اقرب الناس اليك أم —

— عمى وخالتي في مكان ما في القري ، لا ادري تماما اين
وليمان أم —

وعندئذ هتفت سيب تقول في صبر نافذ :

— لا تظهر عليك أية رغبة في مساعدتنا .. ايه أم —

ولكن الفتاة لم تعجب .

وأشار دون بيده :

— اجلسي يا آنسة .. « ثم نظر الى البطاقة » . يا آنسة

ويلسون ..

وحرك مقعده بحيث يكون بجوارها .. بيد أنها استاءت فهمة

لما بعدت حقيقة يدها عنه كما لو كانت تخاف ان يأخذها ..

ونظر دون الى سيب .. فرقعت له حاجبها كأنها تعجب له

اذ يسمح للفتاة بان تضحك عليه وتستغفله ..

وسأل الفتاة في هدوء :

— اهذا كل ما سرقتة ؟ ..

وأجابته في هدوء ايضا :

— اجل ..

— الا تخفين اشياء اخرى في حقيبة يدك أم —

— لا شيء ..

وهذا يده وهو يقول :

— يحسن ان نرينا ..

ولكنها تشبثت بحقيبتها وقالت :

— لا .. لن الحل ..

ولمستها سيب من فوق كتفها وهي تقول :

— من حقنا ان نفتشك .. وانت ترين ان السيد كادى انما

يحاول مساعدتك ؟ ولو سلمناك الشرطة .. فسوف ينتزعون منك

الحقيبة على أية حال ..



قصص الفتاة في حدة

— لا أبالي .. اطلبوا الشرطة ، ودعوهم يأخذوني •
وقال دون :

— ربما فعلنا ذلك بعد قليل ؟ ولكنني أمل أن تلزمي بجانب العقل
أفتوقري علينا وعلىك المتاعب •

وتناول الحقيبة من يدها في ورقة • وهو يستطرد قائلاً :

— من الصعب أن أصدق أنك من ذلك الطراز الذي تسره
الإقامة في الحبس !•

وعادت الفتاة تقول في إصرار :

— لا يهمني .. إذا شئت أن تبعث بي إلى الحبس فافعل •
فقط اترك حقيبتى ولا تبعث بها •

وفتح دون الحقيبة وأفرغ محتوياتها فوق ورقة مكتبه . كيس
جلدى للنقود ، ملقط ، ولاعة ، مشط ، طلاء للشفاة ، سسجائر ،
مفاتيح في سلسلة فضية ، ثقاب ، عليّة ذهبية صغيرة لطوايح اليريدنا
ديابيس للشعر ، ورقة من الشفاف مطوية !•

وقض دون الورقة وقوجيء برسم كروكي لأحد المنازل •••
منزل كبير أو قصر ريفي على الأرجح من الردهة الفسيحة التي
تتوسطه والتي تفتح عليها مجموعة من الغرف المربعة على كلا
الجانبيين . والجزء الخلفى به المطابخ ومخازن المؤونة ، وكان مكتوباً
في الفراغ الذى يتوسط الغرف مجموعة من الألوان المختلفة :

« أصفر غامق — أزرق فاتح ، أخضر ، بنفسجى ، بنى ، أحمر
عقيقى .. فضى ، لون الشكولاته » •
ومسألتها :

— هل تصممين الديكور لبعض الناس يا آنسة ؟ •
وأجابته في عجلة :

— لقد نقلتها من مجلة قديمة ، هذا ليس إلا رسماً تخطيطياً
ليبت هناك في مكان ما في الغرب .. فرجينيا على ما أظن فقد

افكرت انى ربما استظمت فى يوم ما ان امتلك بيتا لنفسى .. فامس
بظلاء جدرانہ على ذلك النسق .

فقاطعها دون قائلا :

— لن يتاح لك ذلك طالما تحملين هذا الراس العنيد يا آنسة .

وظوى الورقة ثم القاها اليها ، ومضى يفحص كيس النقود .

كان يحتوى على ثلاث ورقات من فئة عشرة الدولارات ، وورقة
من فئة الخمسة ، وورقتين من فئة الدولار . ولكن الجيب الآخر
كان خاليا من البطاقات برغم ما بدا عليه من سابقة استعمال .

ورمقها فى اهتمام متزايد وسألها :

— أراك تحملين نقودا تكفيك لشراء تلك الحلوى ، فلماذا سرقتهما ؟

وشمخت الفتاة بأنفها فى تحد واجابته :

— كل ما فى الامر انى اعتقدت فى استطاعتى الافلات بها ..
وليست هذه المرة الاولى التى احصل فيها من متجركم على اشياء
دون ان ادفع ثمنها ، اما فى هذه المرة « وهزت كتفيها » فقد كانت
حيوتكم مفتوحة فوقعت بين ايديكم ، ولست آسفة على ذلك
فالجريمة تستحق العقاب الذى اتقبله بكل رضاء وسرور ! .

وقوست سيب حاجبيها غير مصدقة ، فما سبق لها ان سمعت
« نشالة متجر » تعترف بجريمتها تلك البساطة .. لقد شاهدت
مئات غيرها كن يكيين ، كن يكذبن ، كن ينفين التهمة ، اما هذه
الفتاة ! ..

ورمقها دون .. فى قنوط وقال :

— هذا من سوء حظك يا آنسة ، وما دامت الانسة فورد قد
تخبت رجاءك هذه المرة ومنيت بالفشل فى الحصول على
المسروقات والهرب بها بسبب يقظتها فلا اجد داعيا لابقائك هنا ،
وأرانى مضطرا لان اخلى سبيلك اذا اقت وعدتني وهذا صادقا الا
تحاولى ذلك مرة اخرى .

ووليت الفتاة واقفة كأنما قد لسعتها عقرب وصاحت !

— كلا ، لن املك بشيء .. كما الذى ستفعله بى اذن ؟
وتنهذ دون ..
— اذن فمن رايتك ان استدعى الشرطة لتقديمك للمحاكمة ؟
— اجل ، ذلك هو راى ..
وكان فى صوتها رنة اوتياح لم تخف على دون ، ولعت عيناهما
قبطة وسرورا !

— ٤ —

عامان قضاها دون كادى فى جامعة كولومبيا لدراسة علم
النفس ، ولكن للأسف لم يخرج منها بشيء سوى نظريات متضاربة
عن الشعور والاشعور ، والطرق التى يعمل بها العقل البشرى
وأجزاء المخ .. وتكرر معه الشيء نفسه فى كلية ضباط الشرطة
حتى القليل الذى حفظه عن ظهر قلب ليحصل على شهاداته
النهائية . قد بخر من ذاكرته فى أثناء عمله تحت أشعة الشمس
الحارقة فى « خليج لنجاين » ولم يدع قط انه فهم تلك المادة
المعقدة ، بل كان يسخر ممن يزعم له انه فهم او تعمق فى نفوس
الناس !

وتلك الأساليب التى يتبعها مع المشبوهين . ليست الا
حصيلة تجاربه الشخصية وذكرياته عن سلوكه الذاتى حين كان
بعد صبيا ، عندما كان يضطر للوقوف فى موقف الشهادة او الاتهام
لأمر ما أمام والده ، وانه ليدكر فى أعماقه كيف كان يحاول
إجاهدا الافلات من الأسئلة وتحاشى صدور أى شيء منه قد يثبت
اتهامه او ينم عن اشتراكه فيه حتى ينجو من العقاب او اللوم .
وما اكثر ما كان يكسب وجهه كساء حجريا من الجهل والغباء حتى
يؤكد براءته وبعده عن الجريمة !

والإنسانة الوحيدة التي كانت تخترق بنظراتها النفاذة أعماقه وتكشف سريره هي جدته لأبيه ، عجزوا شمطاء ممن يؤمن باصطياد الدباب بالورق اللصاق ، واحدة واحدة ، في عصر المبيدات الدرية ! وكلما رآته يصمد أمام أدلة الاتهام وينكر بشدة ما هو منسوب إليه .. تغمز له بطرفها الخفى إشارة الإعجاب ' . وبدل أن تشجع الآخرين على المضي في استجوابه حتى ينضب خياله من الأقاصيص الكاذبة تعبر له عن تصديقها وتقف في صفه كأنه قديس ! . وبطبيعة الحال .. لم يكن ليخفى عليه أنها فاهمة ، ويسر عليها أن تصل لكل ما تريد أن تعرفه ، وهو يزيد كثيرا عما كان يحاول أن يخفيه بلا حاجة لأن تصمه بالكذب أو تقتل فيه كرامته وإنسانيته ! .

وخلال عمله في المخابرات الحربية لم يكن به حاجة لتطبيق آراء جدته .. وعمله مقتصر على محو بعض الكلمات من خطابات الضباط والجنود في الجبهة . قد تفيد الأعداء لو وقعت في أيديهم ، أما الآن وهو على رأس جهاز الأمن في « أميلت » فإنه يجد نفسه في أشد الحاجة إليها حقا ، فتلك الفترينات الزجاجة التي تفص بها طوابق المؤسسة ، تحمل معروضات يسيل لها لعاب كل من يشاهدها ، كما يحدث للطفل الجائع حين يقف أمام الوجهة الزجاجية لبعض محال الحلوى والفظائن ! »

وبالرغم من أنه لم يصارح « بوب ستولز » صديقه والمدير العام للمؤسسة بذلك ، فهو يؤمن بما يشعر به ضعف النفوس من اغراء شديد نحو اقتناص كل ما تقع عليه أيديهم .. وما يحدث لهم من خوف وتأنيب للضمير وتعرض للفضيحة التي قد تهدم كيان عائلات كريمة من أساسها ، ومن ثم تراه يميل للعفو والتسامح في أغلب الحالات التي تعرض عليه ، طالما أقنعه ضميره بأنه الحل السليم .

وبالنسبة لهذا الطراز من اللصوص .. لا يعدوا أن يكون الأمر قوما من المقامرة تحتل الربح والخسارة .

وبطبيعة الحال لم يكن في وسع « دوق » السماح لهم بالانصراف بالمسروقات التي غامروا في الحصول عليها ، وفي أغلب

الاحايين ياخذ منهم او منهم وعدا بان يحلّوهم باوخم العواقب
« لو عادوا » ويتركهم ينصرفون .

أما من تتكرر منهم « العودة » وكذلك محترفو الاجرام . فلا
سبيل الى الرحمة او التسامح معهم . قالقانون هو القانون .

بيد ان هذه الفتاة حيرته حقا ، فهي لا تبدو في دهاء المحترفات
واعترافهن بالفضل والمعروف حين اعطاها فرصة الافلات من العقاب
ولا في ذلة الهاويات الضارعات المتوسلات !

قال لها :

- قبل ان نتخذ معا قرارا مؤلما لكينا . يحسن بي ان اجعلك
تفهمين امرين : اولهما اني لا الومك على اخفاء شخصيتك عنا . .
فكلهن حين يقعن في مثل مأزقك يفعلن ذلك . وهو امر بديهي ، ولكن
يجب ان تدركي انهم لن ياخذوا الامر هنا ببساطة . . اقصد مركز
الشرطة ، ولن يتركوا حجرا الا قلبوه ليعرفوا كل شيء عنك . . فما
قولك ؟

وغمضت الفتاة تقول :

- ليس عندي ما أخفيه .

- ربما . . ولكنهم لن يصدقوك حتى يتيقنوا ذلك بانفسهم .
هوف يهتمون بالبحث عن سوابقك واتهاماتك في متاجر اخرى
او ربما في جرائم اسوأ من ذلك كالقتل مثلا .

وجمدت الفتاة ، وامتقع وجهها ، واغمضت عينيها وهي تلهث
بشدة .

واستطرد دون يقول في هدوء :

- انا لا اقصد انك ترتكبين مثل هذه الجريمة . قلست من
الطراز الذي يفعل ذلك . وفي الواقع ان الجريمة - في نظري -
هو ذلك الذي تفعلينه معي ومع الانسة فورد الآن . . اعنى من
الوجهة الادبية مفهوم الكلمة - فانت تضعيننا امام الامر الواقع

أخي حين أنا - كما ترين - نحاول مساعدتك . ولن نشمر أبدا
براحة الضمير إذ نرسلك للسجن مجرد أنك تريد دخول وتعمدين
أن تكشف نفسك لنا متلبسة حتى نسهله لك . ومع ذلك فلسنا
أنبياء حتى نقرأ الغيب .. أو نفهم ما يجول بنفسك .. فهل لك
أن تساعدينا ؟ هل يهددك أحد بالأذى ؟

واتسعت عينا الفتاة بفتة وهتفت بلا شعور ..
- أجل .. أجل .. تلك هي مصيبتى !
واختلست الفتاة نظرة قلقة نحو سيبيل . ثم مالت على مكتب
دون وهي تهمس في دعر وتضبط على الحروف :

- لا أستطيع أن أوضح لك كل شيء .. ولكن .. هناك في
الطابق الأول رجل يريد قتلى .. لقد رأيت يتبعني ويدخل خلفي
من باب الميدان الخامس !

ورفعت سيبيل حاجبيها وقالت :
- أما كان أيسر لك لو أبلغت الشرطة عنه .. بدل أن نبلغهم
ذلك بأنفسنا ؟

وخفضت الفتاة بصرها وغمغمت في ارتباك :
- لا أبالي . لقد ذكرت لك الحقيقة حينما قروت أنني أعيش
وحيدة .. وأنا كذلك فعلا ، وإن كنت أقيم مع ذلك الرجل منذ
فترة من الوقت على أية حال .

كانت تتحدث بسرعة .. كأنما تريد أن تذكر كل ما تستطيعه
حتى تبعث في نفسيهما الإيمان بصدق ما تقول ..

- وبالأمر فقط .. بالليل .. وقعت على شيء .. شيء مروع
جدا . وقد علم بأنني عرفت ، وبعد ذلك . تشاجرنا . فتركته
- أو حاولت أن أتركه - وعند ذاك جن جنونه . وفي ثورته قال
أنه سيدبحني .. (وانتابتها قشعريرة شديدة) .. إذا لم أعدا
إليه .. ولكني .. لا أستطيع . لا أستطيع .
واتكات بمرفقيها على المكتب ودفنت وجهها بين يديها ..
ومضت تنتحب وجسمها يهتز في عنف .

وقال دون :

– نستطيع أن نبعث معك أحد رجالنا .. لمرافقتك وتوصيلك
صالة الى بيتك .

فرفعت وجهها وقالت :

– ليس لي بيت .. الآن . لقد أخبرتكما بانى كنت أقيم معه .
بعد أن تركت أسرتى .. وعاديت آخر أصدقائى ومعارفى من أجله
ثم انا لا أملك فلسفا – اللهم الا تلك الدولارات التى أحملها –
وحتى لو كنت أملك ثروة قارون .. فهى عديمة الفائدة لى .. لأنه
سيتبعنى ويقتلنى حتى لو كنت فى آخر أقطار الدنيا !

وكان من الواضح أن دموع الفتاة .. صادقة .

– اذن .. من أجل هذا تعمدت أن تضبطى متلبسة بالسرقة
حتى يزجوا بك فى السجن مدة كافية لتهدىء من ثورته ؟ .

وأومات برأسها وهى تجهش بدموعها ..

والقت سبيل يدها على ذراع الفتاة وقالت لها :

– يخيل الى انك تبالفين فى تصور امور لن تحدث با عزيزتى .
وربما كان ذلك الرجل .. يحبك . ويفار عليك . أو ربما يدرمنك
ما جرح كبريائه ..

– لا .. لا .. انه يخشانى .. الآن .. يخاف منى بسبب ما
عرفته . وفى ظنى انى لو أمضيت فترة فى السجن .. يعود الى
مقله ويدرك انى لا افكر فى الوشاية به .. وعندئذ قد يوافق على
اعطائى حريتى ..

وقال دون فى رقة :

– يبدو انك فى مازق خطير فعلا . وفى استطاعتك أن تعتمدى
علينا . ومن جانبنا سوف نبذل أقصى جهدنا . بيد اننا فى الوقت
نفسه لا يمكننا أن نزع بهذه المؤسسة فى متاعب شخصية لا ناقة
لنا فيها ولا جمل .. اسمعى .. ما قولك لو انا هبطت الى ذلك
الرجل وتبادلت معه بعض الحديث .

وتوقف دون عن الكلام وهب واقفا .. قلقد ترنحت الفتاة
لحيياة . ثم سقطت مفسيا عليها على الأرض ووجهها مدفون فى
السيجارة . دون حراك .

وزكعت سبيل يجانيها .. وجست نبضات قلبها واختبرت
حدقتى عينيها وقالت :

ـ حالة اغماء لاشك فيها .. وليس فى الامر خداع او تمثيل ..
وتصفظ دون على مفتاح جهاز « الدكتافون » وقال :
ـ ابعتى واحدة من الممرضات الى مكتبى .. حالا يا آنسة
كيسلى .

وقلبت سبيل الفتاة على ظهرها .. ورفعت قدميها حتى تدهيى
الدماء الى راسها وهى تقول :

ـ هل تعلم .. اتى فى اول الامر لم اهضم قصتها عن ذلك
العاشق الفيور الذى يهدد بقتلها ؟ . اما الآن ...
وقاطعها دون :

ـ ثمة اكثر من سبب يدفعنا للاهتمام بهذه الفتاة يا سيب !
ولا اعنى أبدا ان من بينها تلك المشكلة العاطفية .

وأشار الى الورقة الشفافة الزرقاء التى عليها الرسم الهندسى
ثم استطرد يقول :

ـ لقد قرر (شارلى بورتى) فى التحقيق انه لاحظ ان الفتاة
التى كانت تنتحل شخصية (هيوستى زينسلر) ، كانت تحمل
وصفا تفصيليا لغرف القصر وحجراته .. تستعين به وهى تختار
بنفسها الاثاث والمفروشات التى تطلبها . كذلك قروت الأنسة
[واردة] انها دهشت حين تبينت ان صاحبة القصر لا تكاد تعرف
الكثير عنه ..

وضاقت عينا سبيل وقالت :

ـ آه .. اتى ارى .. اعنى اتى لست قاهمة .. هل تقصد ..
هل تقصد ان هذه الفتاة واحدة من تلك العصاة ؟

— يجب ألا نجعلها تقيت عن بصرنا .. قانا لا نحب أن نلتقطها
بجثة هامة من قاع نهر هديسون أو من أى مكان مهجور يا سيبت ! ..
أن حياتها تعنى الكثير بالنسبة لنا جميعا حتى توصلنا الى مفتاح
قضية رينسلر ..

واستمرت تدلك يدي الفتاة .. وهى تقول :

— اذن .. يجب علينا أن نخفيها فى مكان أمين حتى تكشف عن
شخصيتها ونعرف من هم أصدقائها .. ومدى ما تعرفه .. وغير
ذلك مما هو بالغ الأهمية ..

— نستطيع أن نخرجها من أحد أبواب الموظفين الخلفية ..
ونودعها فى غرفة نستأجرها لها فى أحد الفنادق .. وأيضا يجب
أن يظل بجوارها من يرعاها طول الوقت ..

واومات سيبيل برأسها .. وقهرت بعينيها وقالت باسمه ..
— لعلك لا تقصد شقتى ؟ ايه ؟

— ما كنت لأطلب منك ذلك بصفة رسمية يا سيبت .. فلربما
أصابك ضرر أو حاق بك خطر ..

— هلا كفت عن ذلك الهراء ؟ وهل ترانى اتخلى عنك ونحن على
أبواب كشف كبير ونصر عظيم ؟ انى مستعدة يا سيدتى !
وبدأت جفون الفتاة تختلج .. وقال دون :

— انى لأعجب .. هل ترى فى الأمر جريمة أخرى أخطر من
مجرد السرقة أو النصيب حتى ترى الفتاة وقد تملكها ذلك الفرع ؟
واتبعنا صوت السكرتيرة خلال الدكتافون :

— الممرضة يا مستر كادى ..

قطب دون حاجبيه وهو ينظر الى النتيجة الكهربائية المجاورة
الجهاز الارسل الداخلى ..

الاثنين ١٤ من يناير ..

١٤ ر ١١ صباحا .

لقد مضت نحو ثلاثة ارباع الساعة منذ انطلقت سبيل مع
الفتاة الشقراء .. والمسافة بين الميدان الخامس وشارع هوراسيو
لا تستغرق ذهابا وايابا اكثر من عشرين دقيقة بآية سيارة اجرة .
وحتى اذا لم تتح لهما السيارة المناسبة . فلا تحتاج سبيل اكل
لذلك الوقت لتعبر الميدان الى حيث يوجد الترام الارضى فى
الميدان السابع ثم تركبه الى الثامن .. والى بيتها لم تعود من ثم
الى نصف ساعة .

وضفط على المفتاح وقال لسكرتيرة :

— حاولى الاتصال برقم الانسة فورد مرة اخرى ..

ومن المستحيل الا تكون (سيب) قد وصلت شقتها الآن ..
لما السبب يا ترى ؟ هل عدلت الشقراء فجأة عن مرافقتها الى
مكان امين تختفى فيه عن ابصار غريمها الى حين ؟ . وهل بذلت
جهدا فى اقناعها ولم تشأ ان تتركها قبل ان تعرف كل شيء
عنها .. او كيف تصرفت معها ؟ ثم .. لم ترفض الشقراء .. وهى
التي لجأت تطلب الحماية .. او لعلمها وجدت ان خطر يعرضها
للاستجواب اكثر من الخطر الذى تخشاه من ذلك الوحش الذى
يهدد بقتلها ؟ .

كذلك يحتمل ان يكونا قد توقفا فى مكان ما لتناول طعام
الغداء . ومع ذلك .. ان سبيل من الفطنة وبعد النظر بحيث
تتصل به ليعرف .

ومضى يلوم نفسه على اهماله . كان ينبغي عليه أن يرافقهما .
ولكن كان ذلك شبه مستحيل . فموعده مع مارتى لونج كان
فى غاية الأهمية . . وهو سائق سيارة النقل التى قامت بنقل
الأثاث المسروق . ومع ذلك . . فقد تأخر اللعين عن مواعده نصف
ساعة كاملة . .

وليس امامه سوى الصبر . . فقد يكون السائق معذورا فى
تأخيرده وهو يفود سيارة ضخمة وسط اشارات المرور ومنات
السيارات . . وخاصة انه قادم من فرع مدينة جرينوتش مباشرة
للمركز الرئيسى فى العاصمة .

ولقد حاول كادى ان يستجوبه بطريق التليفون . . توفيرا
للوقت . . بيد انه لم يستطع الحصول منه على معلومات مفيدة . .
وليس افضل من المقابلة الشخصية عله يستخلص منه شيئا هاما
فهو - الشخص الوحيد - تقريبا الذى شاهد أفراد العصابة التى
ارتكبت حادث « رينسلر » . . بخلاف الفادة الحسناء التى
حضرت بنفسها للمؤسسة وزعمت انها ابنة ذلك المليونير الكبير . .
وامرت بالبضاعة التى بلغ ثمنها أربعين ألف دولار .

- تليفونها لا يجيب يا مستر كادى . ومازلت أحاول الاتصال
بها . .

- استمرى فى طلبها يا آنسة كيلي .
- هناك من يطلبك على الخط الثانى .
- صلينى به . .

- دون ؟ أنا بريس . ضبطت الآن أحد حاملى « المايا » بمارتن
هوايته . .

- اكتبى عندك اسمه وعنوانه يا بريس . . وهدديه بالعقاب
الشديد لو عاد لذلك مرة أخرى . أنت تعرفين كيفية التصرف مع
هذا النوع . . فأنا غارق هنا لأذنى . .
وزفر من أعماقه فى ضيق شديد . .

كأنما لا يجد عملا سوى التفرغ لتلك الطائفة من الشبان
الرقعاء العابثين الذين اعتادوا استخدام مرآة عاكسة صغيرة

يحتسبون بها النظر الى شيقان الفتيات العاملات حين يصعدن فوق
إسلام الخشبية المتحركة لاحضار البضائع من فوق الأرفف .
هواية قدوة تدل على سوء الخلق والانحلال . . وعقابها الزاجر
السريع . . علة ساخنة لمن يضبط متلبسا حتى لا يعود لذلك
المكان مرة اخرى .

ومضى يعيد قراءة التقرير الذى كتبه عن لغز رينسلر . ليرفعه
ليوب ستولز المدير العام .

فى صباح الثلاثاء ١٩٥٤/٨/١ قام مدير قسم السجاد
بالمؤسسة ببيع ست قطع كبيرة من الطنافس الشرقية ، ومجموعة
من السجاجيد والمشايات التى هى اقل قيمة لسيدة انتحلت
شخصية « هيوست رينسلر » من جلين جلوف . وامرت بارسالها
للصبر بالعنوان المذكور . وبعد ذلك وقبل ظهر اليوم نفسه اشترت
السيدة المذكورة ايضا بضعة اثواب كاملة من الحرير الدمشقى
المستورد والمخمل الثمين وسجادتين للزينة - من مجموعة فورير
الاثرية - وفى هذه المرة كانت تتعامل مع مدير قسم الاقمشة
والحرائر وبعد ان انتقت الالوان المناسبة . . امرت بارسالها جميعا
الى العنوان نفسه سالف الذكر « جلين جلوف » .

وبلغت قيمة هذه المبيعات - بالإضافة الى بعض الثريات والآنية
الكريستال والتحف المذهبة التى تعلق على الجدران - ٤١٢٨٨
دولارا « وقد روجعت خطابات الضمان بمعرفة مدير الحسابات
ولم يتطرق أى ريب لان السيد اريك رينسلر من اصحاب الملايين
وبلغت قيمة مشترياته من محالنا خلال العام الماضى حوالى ستة
عشر الف دولار .

وكانت الانسة رينسلر المزعومة تحمل احدى نحاسات الضمان
الصادرة من مؤسستنا وعليها الرقم المميز لحساب السيدة اريك
رينسلر ، كذلك كان معها صورة شمسية لبعض حجرات القصر
ورسوم هندسية للحقائنه - وحدث فى اثناء مناقشتها مع مدير
قسم السجاد ان اتصلت تليفونيا - وفى حضوره ومساعدته -

بضاحية جلين جلوف وسألت شتخصاً - يبدو انه أبوها - عن الحد الأقصى للمبلغ الذى سيسمح باعتماده لعملية الشراء ..

وفى ظل كل تلك الملبسات .. أجرى المختصون ارسال كل ما طلبته فى سيارة نقل ضخمة تابعة للمؤسسة رقم ٣٤ قيادة السائق مارتن لونج - الى جلين جلوف حوالى الظهر من الاربعاء ١٩٥٤/١١/١ - حيث تم تسليمها بالايصال اللازم .

وبالنظر الى تلك الظروف فمن العسير ان نحدد من من موظفينا الاداريين هو المسئول عما حدث .
ومع ذلك .. فقد اكدت التحقيقات التى تمت حتى تاريخه الحقائق الآتية :

اولاً : تبين ان أحداً من آل رينسلر ومن بينهم الابنة .. لا تقيم فى هذه البلاد منذ عيد الميلاد المنصرم .
ثانياً : ان قصر جلين جلوف خال ومغلق .

ثالثاً : ان لحام انابيب القرية الذى فى عهده مفاتيح القصر منذ رحيل الحارس لزيارة أهله فى فلوريدا ، يؤكد ان ذرة واحدة من تلك المبيعات لم تدخل القصر البتة .

ومازلنا نعمل للكشف عن غموض الحادث .. من جميع الوجوه المحتملة .

جميع الوجوه حقاً !!
وكم وجهاً يمكنك اماطة اللثام عنها . فى أربع وعشرين ساعة فقط ..

واضىء النور الأحمر فى جهاز الاستقبال . وقالت السكرتيرة :
- لقد افلحت فى الاتصال بالرقم يا مستر كادى .
- احقاً ؟

- اعتقد ذلك يا سيدى .. سمعت الخط يفتح ولكن لم يجبنى
أحد فقلت « الأنسة فورد ؟ » وعندئذ وضع الطرف الآخر السماعه

— حسنا .. سوف تتصل بك حتما بعد قليل ..
ولكنه لم يقو على الانتظار اكثر من دقيقة .. فذهب واقفا
واختطف معطفه وارتداه فى عجلة ثم قبعتسه من فوق المشجب ..
وانطلق من مكتبه عابسا ..

— ساغيب نصف ساعة يا آنسة كيلي .. واذا جاء مارتى لونج
فلينتظرني حتى اعود .

وأومات سكرتيرته براسها فى هدوء ..
— واذا اتصلت الآنسة فورد ؟

— قولى لها انى فى طريقى اليها ..

وهبط بمصعد الموظفين . ولوح بيده لتونى حارس الباب . ثم
أشعل سيجارة .

وما أثقل ما مرت عليه الثوانى كأنها شهور .. والسيارة الأجرة
تزحف خلف حركة المرور والإشارات الضوئية كالسلحفاة .. وهو
لا يستطيع الاستقرار فى مقعده . كأنه يجلس فوق موقد مشتعل
واخذ يطمئن نفسه بأنه لا يمكن ان يحدث مكروه للفتاتين . فكيف
يتسنى لاي انسان ان يحدث ما استقر عليه رأى سبيل فى
اصطحاب الشقراء الى شقتها بشارع هوراسيو .. ثم انهما خرجتا
لخلسه من باب الموظفين الذى يفتح على الشارع الجانبى .

رباه ! ربما كان ثمة خلل فى تليفون سبيل . او لعل السكرتيرة
أخطأت فى ضرب الرقم الصحيح ، وبداهة بما ان الطرف الثانى
لا يعرف فتاة باسم (الآنسة فورد) لم يكلف نفسه عناء الرد .
فوضع السماعة دون ان يجيب .

بيد انه جفف العرق المتصبب من جبهته مرارا وتكرارا . الى
ان وقفت به السيارة اخيرا امام البيت الأبيض الكبير ..

وانطلق الى اللافتة التى تحمل ارقام الشقق . ثم ضغط على
الزرار رقم « ٤ - د » ولكنه لم يسمع الأزيز الذى يدل على أن
إلإاب غير مفلق من الخارج .. ومعنى ذلك أنه ليس فى الشقة
أحد . وكرر المحاولة بنفس النتيجة .

وكان قى أسفل اللافنة المذكورة لوحة نحاسية كتب عليها
« ملاحظ العمارة » وبجوارها زرار صغير . فضبط عليه ولم يرفع
أصبعه حتى انفتح الباب المجاور ، وأطلت من فرجته سيدة بدينة
ترتدى « روبا » طويلا بنفسجي اللون ، وعلى رأسها فوطة حمام .
وكان واضحا انها قصيرة النظر اذ راحت « تبريش » فبسه وهي
تقول :

— زوجي غير موجود . . ربما عاد في الرابعة .
وأجابها دون :

— لا أستطيع الانتظار . . فأنا أريد الصعود الى الشقة رقم
« ٤ - د » . . الأنسة التي تقطن فيها تعمل معي . . واعتقد انها
مريضة جدا . (ثم أخرج بطاقته وقربها من عينيها) :

وهتفت السيدة البدينة تقول :

— أوه . . معذرة . . لم اكن اعلم انك من رجال الشرطة . .
وأرجو الا يكون قد حدث شيء .

— أرجو ذلك .

وأحضرت مجموعة من المفاتيح اختار منها مفتاحا وهي
تقول :

— هذا هو . . هل ستعيده الى ؟

— طبعا . . بكل تأكيد . .

— لعلها ليست مريضة جدا . . او حدث لها سوء .

— سوف أخبرك .

وانطلق الى المصعد . وعند باب الشقة « ٤ - د » تريث قليلا
وانصت لعله يسمع أية حركة . . ثم طرق الباب .

وأخيرا . . دس المفتاح في القفل ثم دخل وهو ينادى « سيبي »

وكان جو الشقة حارا ، والستائر مسدلة على النوافذ المغلقة
أقيدت كتيبة مظلمة . . برقم ان الوقت كان ظهرا . .

واخترق غرفة الجلوس الى قاعة الطعام الصغيرة . . وهو
يشم رائحة نفاذة تملأ المكان . . اكبر الظن انه رائحة العطر الذي

تستعمله سبيل .. ولو انه ليس متأكدا .. ولكن اين هي ؟ لا اثر لها
فى الشقة !.

غرفة النوم خالية .. وكذلك المفسل والحمام .

واوشك ان يفادر الشقة . وهو يحدث نفسه بان الفتاتين لم
تحضرا الى هنا بكل تأكيد .. وربما توقفتا فى احد المحال لتناول
الطعام .. لولا انه لاحظ بقعة ماء صغيرة كأنها قطعة ثلج وطئتها
قدم بجوار السجادة الصغير الموضوعة على باب دورة المياه
الصغيرة الملحقة بالصالة .. والذي كان مغلقا . وانحنى فوقها ..
ووجد فتاتا من الثلج مازالت باقية .. مما يدل على انه لم يمض
وقت طويل عليها ..

وفتح باب الدورة .. وخيل اليه ان ثمة كومة من الملابس على
الارض يعلوها معطف من الفراء .. ولكن عينيه ما لبثتا ان وقعتا
على طرف فردة حذاء ذات كعب عال حمراء اللون تبرز من اسفل
المعطف .. ثم اكتشف الجثة !.

- ٢٧ -

- لله ما اشد حماقتك وغرورك يا كادى !. تقامر فى بساطة
وغباء بحياة انسانة كانت منذ ساعة فقط ملء العين تتدفق حيوا
ونشاطا .. ولكن .. هل كان فى وسعك ان تخترق حجب الغيب
وتتوقع ما ليس فى الحسابان .. او تحدثس بان مسدس غريمك
كان محشوا واصبعه على الزناد متاهبا للانطلاق ؟.

ومع ذلك فقد كنت تعلم يقينا ان الفتاة كانت ترتعد خوفا وفرقا
وتتوقع الموت . وكان لك من خبرتك وتجاربك ما يجعلك تعرف
انها صادقة التعبير .. لا زيف فى حركاتها ولا رياء ، وانها لا
تكن تخادعك او تمثل عليك دورا .. كذلك كنت موقنا بانها ليست
من الطراز الذى يتخيل اسباحا لا حقيقة لها .. فماذا فعلت ايا

الشرطي الذكي ؟ جعلتها تظمن الى قوتك وقدرتك على حمايتها ؟
قلما وثقت بك وسلمت قيادها اليك .. وكانت النتيجة .. ان لاقت
حتفها في بساطة وكأنها دجاجة !.

وكشر عن انيابة .. وهو ساخط ناقيم على نفسه . واضاء
النور ثم ركع على ركبتيه بجوار الجثة ..

كان المعطف الفرو القصير ملقى فوق رأسها .. كأنما كره
القاتل ان يشاهد وجه ضحيته بعد ان فارقت الحياة .. وكان ثمة
خيطة احمر رفيع متجمد كأنه من السلوفان يصل ما بين ثقب قطره
نحو بوصة في الجدارية اليسرى من الرأس ، ويمتد على الوجنة
اليسرى حتى ينتهى أسفل الذقن .. وظن كادى انها الاصابة
الوحيدة .. ولكنه ما لبث ان تبين جرحين آخرين احدهما فوق
الاذن اليسرى والآخر في الرأس من الخلف .

وكان السلاح ملقى عند ركبتها .. مسدس صغير اسود من
النوع الكوبي مقبضه من العاج .. لوثته الدماء ..

وكانت راحة يدها اليمنى مرفوعة بجوار وجهها وقد بسطت
اصابعها كأنها تتفادى بها الطلقة المميتة في جانب رأسها الايسر ،
وليس كادى معصمها .. وكان باردا ولكن الاصابع لم يسر اليها
التيبس بعد .. وربما افاد ذلك الطبيب الشرعى في تحديد
وقت الوفاة .. فليس من اختصاص مدير امن المؤسسة ان يقرر
ذلك .

.. تلك !.

واستدار بسرعة وهو يصطدم بحرف الباب .

يا للسماء ! . لقد سمع صوت اغلاق الباب الخارجى .. وكان
قد تركه مفتوحا !.

ووثب اليه في ثلاث خطوات واسعة .. ثم فتحه . ولسكن
الردهة كانت خالية .. وباب المصعد يفلق في تلك اللحظة .. وبدأ
المصعد في الهبوط .. في الوقت الذي طار اليه كادى وضبط على
قذاره في جنون .

ولكن المصعد استمر فى الهبوط . فانطلق الى الدرج يقفز درجاته مثنى وثلاث . ان فى وسعه ان يسبق المصعد فى وصوله الى الطابق الارضى .

وفوجيء بكومة من صناديق زجاجات اليجمة على السلم قاصطدم بها واطارها يمينا ويسارا محدثا ضجة مدوية ، وعندئذ خرجت له عجوز عجفاء من الشقة « ٣ - ١ » كما يخرج « عفريت العلبية » وهى تولول على ما تحطم من زجاجاتها . . واعترضت طريقه وقد وضعت يديها فى خصرها . . وتقول له : « انظر ماذا فعلت بزجاجاتى » .

واقضى الامر ثوانى اقل من اللآلئ . . حتى يعتذر لها فى عجلة . . ويفلت منها ثم يستأنف قفزه الدرجات هابطا . . وكانت العجوز تصرخ خلفه حائقة :

— لم ار مثل جنونك ايها الشاب . . حتى تندفع هكذا كالصاروخ . وكان النار قد شبت فى البناء ! .

ووجد المصعد خاويا على عروشه . . حين وصل الطابق الارضى وهو يلهث فى عنف . وكان الفناء خاليا . . فانطلق كالسهم الى الشارع .

وكان ثمة شابان يقفان على بعد عشرين مترا للشرق يتناقشان فى امر ما بحدة وغضب ، وقد غطى الثلج المتساقط ملابسهما من راسيهما حتى اخمص قدميهما . . اما فى الجهة الأخرى فقد لمح دون على بعد . . ومن خلال الثلوج ، شبح رجل يجرى ويختفى فى المنحنى .

وما كان فى وسعه ان يميز فى الشبح سوى معطفه الاصفر المصنوع من وبر الجمل وقفازين صفراويين . وبالرغم من انه لم يكن هناك أى دليل على انه الرجل الذى ارتكب الحادث، أسرع دون خلفه محاولا اللحاق به .

وفوجيء عندئذ بزوجة الملاحظ وهى تمسك به بباب العمارة وتسأله عن المفاتيح . .

وفي تلك اللحظة .. كان الشبح قد اختفى عن نظريه ..
واصطنع دون ابتسامة وهو يقول لها :

- معذرة يا سيدتي .. كدت أنساها معي ..
- هل كنت تسرع لاستدعاء طبيب ؟

- لا .. انما كنت أريد اللحاق بذلك الرجل الذي خرج من هنا
منذ لحظة ..

- حقا .. لقد سمعت شخصا يخرج مسرعا ولكنى لم أراه ..
أصديق هو للآنسة فورد ؟ أهى مريضة أو وقع لها سوء ؟

- كلا .. انها لم تعد بعد .. وأعتقد أن ذلك الرجل أحد
معارفها .. لأنى رأيته ببابها حينما وصلت اليه .. وكان فى نيتى أن
اسأله عنها لكنه لم ينتظر حتى يتحدث معى .. وهذا بذكرنى بأنى
تركت باب شقتها مفتوحا ويحسن بى أن أعود كأغلقه ..

وحماقت فيه السيدة .. وقالت فى ارتباك :

- نعم .. يحسن بك أن تفعل ذلك .. اوانق انت من أن
الآنسة فورد بخير ؟

- بقدر ما أعلم .. طبعا .. ولماذا يحدث لها أى شيء ؟
لم يجد أى جدوى .. فى أن ييلفها ما رآه .. فتنتقل لتملا
الدنيا ولولة وضجيجا ..

وعاد أدراجه صاعدا .. لم بعد أمامه سوى الاتصال بالشرطة
ويضع المشكلة برمتها بين أيديهم ..

وربما لم يكن ذلك الحل صوابا ، أو يتخدم قضته .. لكنه
أفضل شيء يفعله فى مثل هذا الموقف .. ولا شك فى أنهم سوف
يحتجزونه باعتباره شاهدا هاما فى القضية ، وكذلك سيبيل .. بعد
أن يعثروا عليها ..

وفى جميع الأحوال .. وحينما تبرز جميع الحقائق فى
الصفحات الأولى على الراى العام .. تكون فى ذلك نهايته المحتمة
فى علاقته بالشركة .. فلن يقبل مجلس الإدارة اسناد منصب هام

لرجل أساء التصرف وتسبب في قتل سيدة كان من الممكن أن يضعها في حماية الشرطة .. مهما كان حسن النية ! .

ومع ذلك .. فان سبيل هي اللغز الحائر في القضية .. هل كانت في الشقة في اثناء الجريمة . او خرجت لتشتري شيئاً . ولما عادت فوجئت بالجملة .. فاستبد بها الرعب ولاذت بالفرار !

فمن غير المعقول ان تشترك في مثل هذه الجريمة، وربما كانت هي الأخرى ضحية أخرى للقاتل .. ان كانت قد عرفتة أو تستطيع التعرف عليه ! ومن المحتمل - اذا كان ذلك صحيحاً - ان يكون قد اختطفها الى مكان ما وأجهز عليها حتى يضمن سلامته . هذا اذا كان قد فاجأ الفتاتين داخل الشقة .. أو قد يكون لحق بها في الطريق وهي في سبيلها لشراء ما تحتاج اليه واختطفها ثم قتلها للحصول على مفاتيح الشقة .. وعاد بعد ذلك حيث أجهز على الشقراء ..

لو حدث ذلك .. فالكارثة اعظم واجل خطراً ..

فهو وان كان لم يشعر من قبل بأي ميل أو حيب تجاه سبيل، ولم تتعد العلاقة بينهما ، ما يكون عادة بين الرئيس ومرءوسه ، الا انه شعر بفصّة في حلقة حينما انتهى به تفكيره الى تلك النتيجة البغيضة ، ولن يرحمه تأنيب الضمير لو وقع لها سوء .. وخاصة هو الذي دفعها الى تلك المفامرة .. ولم تقبل ان تأوى الفتاة في شقتها الا لرغبتها الصادقة في مساعدته والوصول الى اللصوص الذين يسعى خلفهم لانقاذ ماء وجهه امام مجلس الادارة ..

وما كاد يخرج من باب المصعد ، حتى سمع رنين التليفون يدوي داخل الشقة ، فأسرع اليه وما كاد يرفع المسماع الى اذنه .. حتى تسارعت دقات قلبه وكاد يثب في مكانه سروراً . فقد سمع صوت سبيل ..

- «هالو» ..

واستطاع اخيراً ان يسيطر على اعصابه فسألها في هدوء :
- اين انت ؟

وبدا صوتها ضعيفا مترددا وهي تجيب :

- قى . . قى صيدلية يا دون . ولا استطيع أن اتكلم معك
صوى ثوان قليلة . .

- ماذا ؟ . الا تنوين الحضور الى هنا ؟

- لا . . لن استطيع يا دون .

وكان صوتها مختنقا . وكأنها على وشك البكاء . واردقت تقول
قى صوت متهدج :

- لقد اتصلت بك . لاطلب منك . . اطلب منك الا تتخذ أى
إجراء بشأن . . ما عثرت عليه فى دورة المياه .

- يا الهى ! ولكن . . يا سيب !

- ثق بى يا دون . لا تفعل أى شىء . ولا تخبر مخلوقا بما رأيت
والا عرضتنى لأمر فظيع جدا . . هل فهمت ؟

- آه . . اهنالك من يقف بجوارك ؟

وعندئذ انقطع الخط . وظل يحلق قى المسماع فترة من الوقت
قبل أن يضعه مكانه . .

أجل . . انه قاهم . . فهى أسيرة رهينة تحت رحمة ذلك
الوحش حتى يرقمه على التنحى وعدم اتخاذ أى إجراء .

كذلك . . هو يعلم ما ينبقى عليه عمله قى مثل تلك الظروف . .
وكان صوتا حادا يدوى قى أذنية . . ابتعد عن الشرطة كما تبتعد
من الطاعون وحاول أن تتصل بطريقة حريية جدا وقى منتهى الحلق
برجال المخابرات . . ثم قر هادئا ساكنا وانعم بقروض اظفارك وتقلب
على جنبك فوق البحر الأحمر حتى تحدث معجزة . . ویتفتق فى
القضية شعاع جديد . . أو ينفجر رأسك !

وركع مرة أخرى بجوار الجثة .. مدركا أن ما يفعله هو على مسؤوليته الخاصة ، وأنه يعرض نفسه للاتهام أو المؤاخذة الشديدة على الأقل . لو كان القاتل الذكى يعد له شركا . أو اتصل بالشرطة ليهاجموا الشقة ويجدوا بين يديه جثة الشقراء القتيلة ! .

ورفع (دون) الجثة من ابطيها ، ثم نزع عنها معطف الفراء القصير .. وخلع السترة الصوفية من تحتها .. ثم بدأ يلبسها المعطف مرة أخرى ..

وساوره شعور غريب - وجثة الشقراء بين يديه .. كيف كانت سبيل معرضة أيضا لمثل ذلك المصير الرهيب . بل ما تزال معرضة لتكون الضحية التالية للمجرم الأثيم . واضطر أخيرا الى الاقتناع بما نحتله سيب في قلبه ، وأنها بالنسبة اليه أكثر من أن تكون إحدى مرءوسيه تجمع بينهما رابطة العمل أو مائدة الطعام .

وخلال المرات العدة التى تقابلا فيها - لم يتبادل معها أكثر من عبارات المزاح التى تخفف من قتامة الجو الكئيب الذى يحيط بظروف العمل المرهق ، وكان من وداعة « دون » وسماحة نفسه أن طلب من مرءوسيه رفع التكليف ومخاطبته باسمه مجردا من اللقب - كما يفعل الزملاء والخلان الذين يجمعهم مكتب واحد .. ولكنه فى تلك اللحظة شعر بأنه يحسها حقا ، وبدأ يندم على إهمالها طيلة تلك المدة - وعلى الفرص الكثيرة التى فاتته ولم يصارحها بشعوره نحوها .

ومضى يعكر فى خطورة المأزق الذى أوقعها فيه . وأن سلامتها لن تكون الا لفترة وجيزة وسيف ديموقليس معلق على عنقها ولا بد أن يجهز عليها القاتل عاجلا أو آجلا - كما أجهز على الفتاة الشقراء بعد أن يستنفذ أغراضه منها - سوف يقتلها ويخفى جثتها فى أى مكان لا تصل اليه عيون الشرطة ..



ومع ذلك فإن القاتل لابد يدرك أن موقف السيد المطاع سيفلت من بين يديه ولن يستطيع الاستمرار في فرض ارهابه ونفوذه على دون ، لو علمت الشرطة عن طريقه بوجود جثة الشقراء في شقة سيبيل .. فهم سيلقون القبض على دون بداهة .. وأصابع الاتهام جميعها تشير اليه .. بشهادة ساكنة الطابق الثالث الذي من المؤكد انها ستشهد بأنها راته يهبط الدرج مسرعا مذعورا وفي حالة ارتباك شديد .. بل ربما أبدت ترجيح ارتكابه الحادث لحنقها على تحطيم زجاجاتها . ولا تنسى قصة الرجل الذي طلب مفتاح الشقة ثم شرع في الهرب به زاعما انه يطرد انسانا لم يرد احد ، بعد أن قضى في الشقة مع الجثة وقتا ملحوظا ولم ينبثها بشيء عنها .. بالإضافة الى عشرات البصمات التي تركتها أصابعه في الشقة ودورة المياه .. ثم ملابسه التي يحتمل أن يكون قد نالها بعض الدماء وهو يتأبط الجثة .. يخلع عنها ثيابا ويلبسها أخرى .

ثم .. وابن شاهدة النفي التي تؤيد اقواله وتدعمها .. وهي دهيئة بين يدي القاتل .. لا يعلم أحد سوى الله مصيرها ؟

اجل .. في امكان ذلك القاتل أن يحكم الحلقة حول رقبة « دون » لو شاء ان يتخلص منه كما تخلص من الشقراء .. وفي طريقه للتخلص من سيبيل ! ..

ولكن .. كان واضحا انه يفكر بطريقة أخرى .. فهو الذي أرغم سيبيل على الاتصال به حتى لا يخطر الشرطة بالحادث ، فمن غير المعقول أن يفعل هو ذلك اذن .

ويبدو انه عاد لمسرح الجريمة لينقل الجثة من مكانها ، فلما شاهد دون .. خشى أن تفسد خطته فهرب .. ثم كان ذلك الاتصال التليفوني .. ليعمد دون عن طريقه .

ودس السترة الصوفية القصيرة تحت مظفه الواسع الكبير بحيث لا يبدو منتفخا بقدر ما استطاع ، ثم غادر الشقة بعد أن أغلقها . وانطلق الى باب المصعد الذي فوجيء به صاعدا لأعلى ..

وتوقف المصعد فى الطابق الرابع ، وتسارعت انفاس دون وهو يتوقع رؤية اثنين من ضباط الشرطة يبرزان منه . ولكنه شاهد رجلين يرتديان الثياب المدنية ، اكبر الظن انهما من سكان الشقق المجاورة فى الطابق نفسه يخرجان من المصعد وهو يمر بحدائهما ويتجاوزهما داخلا . ولاحظ قبل ان يفلق باب المصعد انهما يرمقانه فى حدة . . وكان امرا طبيعيا ان ينظر سكان الطابق الذى لا يزيد عدد شققه على اربع . . فى فضول الى وجه شخص غريب لم يسبق لهما ان شاهداه فى طابقتهم . .

لقد اُضيف دون الى قائمة الاتهام «شاهدين» آخرين يستطيعان ان يميزاه من وسط الملايين !

واضطر ان يسير على قدميه حتى شارع كريستوفر وهو يبحث عن سيارة أجرة . ووقف لحظات امام صيدلية صغيرة على الناصية جملة واجهتها الزجاجية بالاعلانات ونماذج الادوية الخاصة بنزلات البرد والسعال . وكانت ثمة لوحة بيضاء تشير الى وجود تليفون عمومى بالداخل . ولو ان سيب قد استخدمته، فثمة احتمال كبير ان يكون عمال الصيدلية قد شاهدوها ومعها ذلك الحارس اللعين الذى لم يتركها حتى وهى داخل مقصورة التليفون .

بيد انه كان يعلم ان مثل هذه التحريات كثيرا ما تؤدي الى اتساع نطاق البحث دون مبرر ، كذلك تضيع الوقت الثمين بلا جدوى .

ومرت به سيارة . . فأشار اليها ثم ركبها وتبادل مع قائدها حديثا خفيفا عن الطقس وتقلباته . . ولكنه كان يفكر فى نقطة هامة كانت تشغل باله !

« كيف استطاع ذلك الشخص ان يقتفى أثر الفتاتين حتى شقة سيبيل » او بمعنى آخر . . « لماذا انتظر حتى وصلت الفتاتان الى شقة شارع هوراشيو ثم ارتكب جريمته قبل ان يختطف سيبيل ؟ » ومن راي دون . . ان تدبير حادث الاختطاف فى الطريق ايسر

كثيرا من أن يعرض القاتل نفسه لأن يراه أحد خارجا من الشقة أو
داخلها إليها أو برفقة أى الفتاتين .

وحيثما وصل مكتبه . . وجد شابا قوى البنيان أصفر الشعر
ملوح الوجه كأنه إيرلندى . . يجلس بجوار الأنسة كيلى . . التى
قالت له وهى ترمق السترة الصوفية التى كان قد أخرجها من تحت
معطفه ووضعها فوق ذراعه :

— ان مستر لونج ينتظرك منذ نصف ساعة يا مستر كادى .

— حسنا . . اسبقينى الى مكتبى يا مارتى وسوف ألحق بك

ثم أغلق الباب على السائق — وقال للسكرتيرة :

— اطلبى (لوماندىل) يا آنسة كيلى .

ولوماندىل هو أحد الشخصيات البارزة فى مؤسسة « اميلت »
وحجة يرجع إليها عندما ترغب المؤسسة فى استحداث نماذج
جديدة لثياب الصيف أو الشتاء ، فهو يتمتع بذوق رفيع وحاسة
مفصلة فيما ترغب فيه الجماهير المتقلبة فى كل موسم على حدة
بل ان لديه أدق المعلومات عما تعرضه أكبر المحال والمتاجر فى
القارة . . وما تنوى أن تجريه من تعديلات فى الموسم المقبل . .
وكان صوته عميقا موسيقيا وهو يقول فى مزج :

— مرحبا أيها الفتى العجوز . . هل ضبطت إحدى الفتيات

اللاتى يستعملن المقص فى رفع الزرائر المصنوعة فى محلنا ؟

— كلا . لا شئ من ذلك يا لو . انما اطلب منك تأدية خدمة

خاصة لى . . سأرسل لك سترة من الصوف أريد معرفة صاحبها

— هل بيعت هنا ؟

— كلا . . ان عليها بطاقة من متجر « مور ديميدو » . أتعرفه ؟

- بالتأكيد . محل صغير كأنه قترينة أحد الحواة فى شارع
ماديسون . . يستورد البضائع الانجليزية فى الغالب .
- انها قطعة من التويد الفاخر أنيقة المنظر . . فريدة فى
نوعها .
- آه .

- حسنا . . انها بيعت لشقراء جميلة ربما كان عمرها يتردد
بين الرابعة والخامسة والعشرين . . والذي أريد أن أعرفه بطريقة
سرية جدا . . هو اسمها وأين تقيم .
- أهى رشيقة القوام ؟
- اعتقد ذلك .

- ذلك يعقد الأمور قليلا . . لو أن بها غيبا لكان ذلك أسهل .
أبعث لى بالسترة وسوف أرى ما أستطيع أن أصنعه .
- لا تخبر مخلوقا .

- اطمئن يا ولدى . . لن يعرفوا اننى من أميلت . .
وطلب من الأنسة كيلي أن تحمل السترة فورا الى الطابق
السادس . ثم ذهب الى مارتنى لونج .
وكان السائق مضطربا . .
- لقد حاولت أن أصل فى الموعد يا مستر كادى . . ولكن
اشارات المرون . . .

فقاطعه دون قائلا :

- أنا أقدر ذلك . هل فكرت فى حادث رينسلر ؟
- أجل . فكرت فيه طويلا . والامر الذى مازلت لا أستطيع
تصديقه . . هو من أين حصلت على المعلومات بأن القصر مهجور
ولا يقطن به أحد وقد رأيت بعينى رأسى صاحبه ومن معه حين
طلبت منه التوقيع على إيصال بالاستلام .
وأشار دون الى قصاصة من صحيفة مثبتة فوق وراقه المكتب
وهو يقول :

- هل تذكر ما نشرته الصحف صباح الجمعة عن سقوط إحدى
طائرات النقل التابعة لشركة الطيران البريطانية العالمية بالقرب
من القاهرة ؟

– كثيرا ما تقع أمثال هذه الحوادث ..

«جلوف» .

انها هي التي ابتاعت كل تلك البضائع التي قمت بنقلها الى « جلين »
– نعم . ولكن الذي يهمنى فى هذا الحادث ، هو ان من بين
من نجوا من الدمار والموت من ركاب تلك الطائرة .. كان السيد
أريك رينسلر وزوجته وكريمتها هستن .. الفتاة التي كان يظن
وبدا الاضطراب على مارتن وغمغم يقول :

– أنا لم اقل ان لى سابقة معرفة بأصحاب القصر ، وكل من
قابلنى ثلاثة أشخاص اثنان منهم كان واضحا انهما من الخدم ..
أحدهما كان يرتدى ثياب السائقين فى القصور الراقية من قمة
رأسه حتى أطراف أصابع قدميه .

– هل تتعرف عليه لو عرض عليك ؟

– اظن ذلك .. (وفكر برهة) .. فى الحقيقة لست متيقنا
من ذلك .. فكما تعلم .. لم اكن اتوقع اية خيانة او تدليس .
– وماذا بخصوص الرجل الثانى الذى كان يبدو كالخدم ؟

– بستانى .. لحماودما .. يرتدى ثياب العمل فى الحدائق
الزرقاء ، والحذاء المطاطى الطويل ومعطفا من فراء الفسح على ما
أذكر ولم أهتم بالنظر اليه .. أما الثالث .. ذو الوجه النحيل
والذقن المدبب والانف المقوس .. فهو الذى أستطيع ان أميزه
من بين الملايين .. ثلاثة فقط رأيتهم .. وكنت اعتقد ان ثمة
عشرات غيرهم داخل القصر ولكنى لم أشاهدهم ..

– حدثنى عنه يا مارتى .. أقصد .. صاحب الوجه النحيل ..

– أولا .. لم أشك لحظة فى انه « السيد » او الزعيم . كان
يقف طويل القامة مستندا على عصاه يعطى الأوامر وتنفذ باحترام
السائق يسرع فيساعدنى على انزال السجاجيد من السيارة ويحملها
لقوق كاهله الى الداخل ، والبستاني أيضا من خلفه يختص بالاشياء
الثقيلة .. اما هو .. فكان يتطلع فى عظمة وانفة أصحاب الملايين
يرتديا معطفا ..

— أصفر من وبر الجمل ؟
— نعم يا سيدى .. ولكن كيف عرفت ؟
وقبل أن يجيب .. كان النور الأحمر قد أضيء فى جهنم
الاستقبال ، وسمع صوت سكرتيرته تقول :

— مستر هوراشيو يطلبك يا مستر كادى ..
— هوراشيو ؟ الى به ..

ثم رفع المسماع ..
ورنت ضحكة ساخرة فى أذنه !

— كنت واثقا من انك لن تعرفنى لو ذكرت لها اسمى .. (ما
إذا ذكرت شارع هوراشيو فسوف تفهم قورا من انا ..
وكان الصوت شديد النعومة وكأنه يجلد ثعبان ..

واجابه دون فى حرص :
— مرحبا ..

— لقد انتهينا من نقل مجموعة الثياب القديمة التى تسرعت بها
للشروع الشتاء .. وكل شيء على ما يرام .. فلا تقلق .. ولن
تسمع عنها بعد ذلك أبدا ..
— احقا ؟

— اجل .. ثق فيما اقول .. كل ما نطلبه منك ان تحتفظ
بهديتك .. كل شيء على ما يرام ..
— آه ..

— كل ما هو مطلوب منك الآن .. ان تراقب خطواتك بحذر ..
اتدرك ما أعنيه ؟
— ليس تماما ..

— لا تحاول أن تبدو اذكى من اللازم يا مستر كادى ، فكر فى
كل خطوة تخطوها بما اخبرتك به الانسة فورد .. وسنعاود
الاتصال بك مرة أخرى ..
وانقطع الصوت ..

كان دون فى حاجة لاستعادة هديره بعد تلك المكالمة المثيرة ،
حتى تعود اليه قوة التفكير . قبل أن يستأنف مناقشته لمارتى لونج .
إتظاهر بكتابة بعض الملاحظات فى دفتر المذكرات أمامه حتى لا
يلاحظ ذلك السائق شيئاً .

ولقد كان واضحاً . . أن القاتل شدد الثقة فى نفسه من أن
وضع ذنب «دون» بين شقى خشبة النجار ، ومادام قد أجرى
نقل الجثة من شقة بيل ، فمن المؤكد أنه كان هناك من يراقب
انصراف دون من البيت . . والا ما تيسر نقلها بمثل تلك السرعة .
وأصبح القاتل فى وضع يسمح له بالضبط على مدير أمن
مؤسسة أميلت بوصفه شريكاً فى جريمة قتل .
ولكن . . ما الذى يقصده من ذلك التحذير ؟ .

راقب خطواتك ؟ فكر فى كل خطوة تخطوها . . الى أى شىء ؟
أفى استجواب مارتى لونج ؟ لم يصف بمعلوماته شيئاً سوى أنه
ربط زعيم العصابة فى حادث سرقة رينسلر ، بالشخص الذى
شاهده دون يجرى من البيت الذى تسكن فيه سيب ولم يستطع
اللاحاق به . لبعد المسافة وتعظيله من زوجة ملاحظ البناء .

كذلك لم يكن مارتى لونج هو السائق المسئول عن السيارة
الثانية التى نقلت بضائع أخرى - سرقت بالطريقة نفسها - الى
قصر دسلا فى ضاحية سوفرن . . ومن ثم لا يستطيع معرفة ان
كان صاحب الوجه الرقيق هو الذى كان يتزعم رفاقه هناك أيضاً .
لا . . ولا بد من ذلك التحذير يقصد به أمراً آخر يختلف تماماً
عن ذلك النوع من البحث والتحري .

راقب خطواتك . . والا تعرضت سيب لزيد من التعذيب . .
او ربما القتل . . ذلك ما قاله ذلك الوغد الساخر . . وهو بذلك
يضع دون فى موقف رجل الشرطية الذى ارتشى وارتشى من

الصوص حتى امتلا كرسيه ؟ ولم يعد امامه الا ان يغمض عينيه
عما يفعلونه في منطقة حراسته .
- مارتى !

- نعم . يا سيدى ؟
- هل تحدث معك صاحب الوجه الرقيق ؟

- اجل . . في اثناء ما كان يوقع على الايصال . ذلك الحديث
المعتاد عن امله في الا يكون النقل قد تسبب في افساد السجاجيد
ويحذرني بأنه سيقلب الدنيا رأساً على عقب . . لو اكتشف فيها
شيئا .
- وكيف كان صوته ؟

- حسنا يا سيدى . . من العسير ان أعبر عما أريد ان أقوله
ولسكنه كان صوتا ناعما ممطوط الحروف عميق النبرات مثلما
اعتدناه من اصحاب الملايين الذين يزنون كلماتهم بميزان الذهب . .
هل تفهم ما أعنيه ؟
- اظن ذلك .

- وهذا ما بعثنى على الاعتقاد بأنه الرجل الكبير . . او ابنه .
ولم يكن ثمة ما يحملنى على الارتياح اطلاقا في الامر . . وخاصة
اكانت تلك السيارة الاخرى تقف معنا وتسلم بدورها مجموعة من
الكلمة والبسطة .

- اكانت هناك سيارة اخرى ؟ من اى متجر ؟
- اذكر انى لمحت على جدرانها اعلانا عن معرض للسجاجيد
الاثرية بناحية شلسيا . . ولا اذكر العنوان بالضبط .

وراح دون يبحث في دليل التليفون الذى يضم عدة صفحات
عن « شلسيا » ولكنه لم يوفق الى اى « معرض للسجاد » هناك
وبعد ان تبادل مع مارتى بعض الاسئلة الاخرى قليلة الاهمية
وامتدح صدق معونته ، صافحه مودعا وهو يطلب منه الا يذكر لاحدا
ما دار بينهما من حديث .
ودخلت الانسة كيلي تقول :

— يريد مستر برسل أن يعرف أن كنت مرتبطًا لتناول الغداء مع أحد يا مستر كادي .

وكان بوده أن ينفرد بنفسه تلك الظهيرة ، ولكنه عدل عن ذلك ولم يجد مانعا من تناول الغداء مع برسل . . الذي يحتل منصبا كبيرا في المؤسسة . . ويقع عليه بعض اللوم في حوادث السرقة المذكورة ، بوصفه المسئول عن إدارة الحسابات التي تجري بضمان المصارف . . وربما وجد لديه بعض المعلومات أو الشائعات التي تفيده في تحرياته .

— أخبريه أنني سأذهب إليه في مكتبه بعد ثوان .

سوف يذهبان إلى مطعم «الديك الأبيض» لأن صول برسل قد اعتاد أن يتناول غداءه هناك ستة أيام في الأسبوع ولا يتغير أبدا نوع طعامه الذي يتكون دائما من شراب المارتيني والبيض باللحم . . والقهوة . . والآيس كريم . . والشئ الوحيد الذي يتغير هو لون الآيس كريم .

ولم يكن دون يشعر برغبة أو شهية للطعام . . وهو يتخيل القاتل وحيدا مع سبيل لا يقدم لها سوى الخبز والماء — أن كان كريما — فكل مرتكب جرائم الخطف لا يقسمون خلاف ذلك لضحاياهم ، حتى لا يتعرضوا لافتضاح أمرهم بشراء طعام فاخر أو شطائر غالية الثمن . . وحتى لا يتصاعد من المكان أثر رائحة قلى أو شواء قد تبعث على الريبة في أمرهم . . أو ربما لم يكلف القاتل نفسه عناء أطعامها على الإطلاق مادام ينتوى إلحاقها بالفتاة الشقراء .

— سوف أعود بعد ساعة يا مس كيلي .

— هل ستتصل الآنسة فورد مرة أخرى ؟

— لو حدث ذلك . اقطعي كل الخطوط واكتبي رسالتها حرقيا وحاولي أن تعرفي من أين تحدث .

وكانت غرفة مدير الحسابات في الردهة السفلى أجمل وأكثر أناقة من غرفة دون ، وكانت له سكرتيرة ذات شعر أشيب ترتدى عوينات زجاجية . . تخفي نظراتها الباردة التي طالما اعتقد دون

اتها قناع يستر عقلا ذكيا جبارا تحمله تلك المرأة بين كتفيها ..
واومات له برأسها .. فدفع دون الباب الزجاجي ودلف الى معقل
مدير الحسابات ..

وكان صول برسل رجلا متوسط العمر ، يبدو على الدوام
غارقا في عملياته الحسابية التي لا تنتهى أبدا ، ويرتدى ثيابا قاتمة
اللون شأن موظفى المصارف التقليديين ، وربطة عنق غالية الثمن
هادئة اللون . وله عينان مستديرتان كعينى بومة يحملق بهما من
خلف عويناته ذات الاطار العاجي السميك .. ينظر نظرات قلقة
حائرة الى محدثه كأنما تستعجل انتهاء الحديث ليعود الى انهماكه
فى دفاتره وأوراقه المصرفية .

ولاحظ دون ان الرجل فى حالة نفسية سيئة . فسأله :
- ماذا جرى يا صول ؟

- وهل يسر ان يرى المرء كل تلك المصائب وهى تترى ؟ ولكن
هيا بنا الى الطعام .

وحين كانا فى المصعد أردف يقول :

- ما رأيك لو غيرنا المكان . وذهبنا الى مطعم آخر اليوم ؟
لقد عافت نفسى قراءة تلك القائمة التى لا تتغير ..

ويرمقه دون فى دهشة وهو يقول :

- يبدو أن الحوادث قد اثرت على اعصابك ..

- ولم لا ؟ . كل انسان يفعل ذلك عندما يجد نفسه مهددا
بالفصل والتشريد بعد خدمة طويلة مستمرة لمدة واحد وعشرين
عاما فى المؤسسة نفسها .. هيا .. نجرب مطعم « العجسوق »
هيدلبرج .. اتوافق ؟
- بالتأكيد ..

وعندما دلفا من الباب وقابلتهما رائحة الكرنب المسلوقة
والبطاطس المحمرة على الطريقة الالمانية وبخار حساء الضفادع
والجعة قال صول :

- لعلهم يكونون اكثر اهتماما بسرعة اجابة طلباتنا ..

واستقبلتهم قِتاة متوسطة البدانة مثقخة الأوداج ترتدى ثوب
الفلاحات السويسريات . وتناولت معطفيهما .

وتهمل دون برهة متظاهرا بأنه يسوى سترته وهو يرمق في
دهشة صف المعاطف المعلقة فوق المشجب الطويل خلف الفتاة .
فقد استرعى نظره معطف أصفر من وبر الجمل برزت من أحديجوبه
أطراف قفاز جلدي أصفر فاقع اللون .

ومن الحماسة بلا ريب الافتراض بأنه ليس في هذه المدينة
الكبيرة من يرتدى معطفا وبريا أصفر سوى « السيد هوراشيو »
ولولا ما ذكره السائق مارتى وهو يصف « الزعيم » بأنه كان يرتدى
معطفا يمثل تلك الأوصاف ، لما تنبه دون الى ذلك . . كذلك كان
ثمة احتمال كبير في أن حالة دون النفسية وهو دائم التفكير في
ذلك الوحش الذي يرتهن تحت رحمته سبيل في مكان ما وربما
كان يسومها فيه سوء العذاب . . ربما كان لذلك أثر كبير في اتجاه
ذهن دون الى ذلك المعطف المعلق فوق متشجب عليه عشرات المعاطف

ومع ذلك . . فقد ظل دون يفحص وجوه جميع الجالسين على
الموائد . . ولم تقع عيناه على مدى البصر . . على أى رجل يستطيع
أن يميزه بوجه نحيل رفيع على خلاف العادة مثلما استرعى نظره
مارتى .

وكان أمرا مضحكا ، أن يستطيع القاتل أن يعرف ما اتجه اليه
وأى الصديقين نحو تناول الغداء في هذا المطعم حتى يسبقهما
اليه . . اللهم الا اذا كان ثمة اتفاق سابق بينه وبين صول .

وبدا دون يستعيد في ذاكرته . . ما سبق أن قرره بينه وبين
نفسه من أن ثمة شركاء للعصابة تعمل من داخل المؤسسة فهل
يا ترى . . صول أحدهم ؟ . واضطر دون أخيرا الى أن ينحى ذلك
الخاطر عن تفكيره . . فليس من مصلحة القاتل أن يكشف نفسه
في مكان عام . . بهذه الطريقة الساذجة .

وفي الوقت نفسه لم يملك الا أن يصيحخ السمع فيما يتناثر من
موضوعات الحديث حوله . . لعله يميز صوت « صاحبنا » الذي
يسمعه في التليفون . .

مضى صول يحملق من خلال عويناته فى قائمة الطعام وهو يقمقم
فى ضيق :

- يبدو ان مؤسستنا وحدها هى التى تكبت بهذه الحوادث .
قلم يصل لعلى حتى الآن ان العصابة قد شرفت أية شركة اخرى
بزيارتها .. وكان اللعنة لم تحل الا علينا .

وأجابه دون وهو يطلب الاصناف التى اختارها من الخادم ..
- ذلك يؤكد نظريتى من وجود ايد فى الداخل تتحرك فى
الخفاء ..

- اثبتته فى ان يكون سائق السيارة شريكا للعصابة ؟

- كلا . لان سائقين مختلفين قاما بنقل الاشياء الى سوق
وجلين جلوف . ولا بد ان مدبرى الحوادث ليسوا من الحماقة بحيث
يتضاعفون عدد الشركاء دون داع ، كذلك الخطر عليهم يتضاعف كلما
اضيف اليهم شريك جديد .
- وما خطتك فى اقتفاء اثر المبروقات ؟

- سوف يستحيل عليهم التصرف فيها بالطرق العادية . فمئات
الصحف وعشرات الالوف من النشرات التجارية قد اغرقت كل
شبر فى السوق تحمل اوصاف السجاجيد الأثرية ، ولن يجروا
اى متجر على شرائها ، وحتى لو فكر اى مدير لاحدى المؤسسات
فى اخفائها ، فلن يأمن على سره من ان يكشفه احد موظفيه ممن
يتعرفون على المبروقات من اوصافها فيبادر الى ابلاغ الشرطة
للحصول على المكافأة الضخمة التى رصدناها لكل من يدلى بمعلومات
ذات قيمة تفيد التحقيق .

وكان فى داخل دون صوت يدوى ويصرخ :

« لماذا انا هنا بحق الشياطين .. اضيع الوقت فى ههنا
الهراء والسخف .. فى الوقت الذى ينبغي ان اكون فى الخارج
افعل اى شئ من اجل سبيل ؟ »

وما الذى يدعوك ايها الابله الى الاطمئنان والثقة بحسن نواياهم .. والى انهم لن يقتلوها ويمزقوها اربا اربا .. وانت جالس تنظر الى الامور فى بساطة ويسر .. متبعا نصيحة هوراشيو ؟ .. وكان رأسه يدور كدوامة تبحث عن قرار .. فى حين كان رفيقه يقول :

- اذن .. لا يبقى امامهم سوى شيء واحد .. صلات المزايدات ..

- لقد نشرنا مئات العيون لمراقبة جميع صلات المزايدات من مدينة اتلانتيك حتى ساحل فلوريدا .
- اوه .. هل فكرت فى هذا الاحتمال ايضا ؟

ورمق صول رفيقه فى تقدير واعجاب .. ثم اردف بقول :
- او ربما حبسوا تلك المسروقات عن العيون ثم يعرضونها فى الصيف القادم على المصايف والمدن الساحلية .

- كلا لن يطبقوا الانتظار اربعة او خمسة شهور حتى يحصل الصيف وهم فى حاجة للانفاق والصرف . كذلك سوف يخشون أن يستجد ما يعرض امر مخازنهم للاكتشاف او يعرض بين افرادهم نزاع خلال هذه الفترة او يقع احد افرادها فى قبضة الشرطة فيطلق لسانه ويكشف اللعبة . كلا . لابد انهم قد وضعوا كل ذلك فى حساباتهم .. ثم لا تنس ان المسروقات تحوى قطعاً ثمينة نادرة لا تصلح للعرض لمساومة المزايدين ، فمن يرغبها قليل ويعد على الأصابع .. وهم الهواة اصحاب اثروات الطائفة الذين يقدرونها ويدفعون الثمن اللائق بها ..

واضطر صول الى الاعتراف بذلك فاوماً برأسه فى حزن .. ثم قال :

- هذا صحيح .. ما رايت لو نقلوها بطريق الجو الى اوربا او امريكا الجنوبية .. بعيداً عن الأنظار ؟

- هذا مجرد احتمال .. ولكنهم يعرضون أنفسهم لرجال الجمارك . الا اذا حاولوا تهريبها بوسائل اخرى طبعاً .. ولا اظننا نصددهم مهربين .. بل لصوص محترفين ..

وكان بوده لو استطاع أن يقول !

- لا .. بل قتلة سفاكون .. يخطفون ويقتلون في جراه واستهتار ..

- ومارلت أؤكد اننا نقاوم عصاة قوية التنظيم .. لها شركاء اذكاء داخل آميلت ..

- لعلك لا تظن ان منهم من يعمل داخل ادارة الحسابات ؟ الان هؤلاء الموظفين يعرفون كبار العملاء ؟ او اه يا دون . ان اى فراش صغير فى آميلت أمضى ثلاث سنوات فقط فى عمله ليستطيع أن يحرر لك قائمة بعشرين منهم على الأقل ..

- انما كنت افكر فى نحاسة الضمان التى كانت تحملها الابنة المزيفة ..

- ربما كانت متقنة التقليد . وفى هذه الحالة .. يتوسع نطاق البحث وتتعدد الامور حتى نصل الى معرفة الذى زودهم بالرقم الحسابى الصحيح والعلامة المميزة للمؤسسة . بحيث بدا الامر طبيعيا وجازت على المختصين انفسهم فلم يرتابوا فيها .

- حقا . لقد سار كل شىء فى خطه المرسوم . ولولا ماقراناد من حادث سقوط طائرة رينسلر .. لما شككنا فى اى شىء ..

وقال صول :

- وماذا كانت النتيجة ؟ . اصبح كل منا يوجس خيفة من زميله فى العمل ويراقبه بطرف عينه .. الرؤساء يرتابون فى المرءوسين والمرءوسون يرتابون فى الرؤساء .. وضاعت الثقة بين الجميع .. عبر عن ذلك كما شئت .. ولكن الاعصاب كلها مشدودة ومتوترة فى كل ارجاء المؤسسة ..

- ان صداقتى بالمدير العام قد توترت فعلا وتهدد بالانفصام على اية حال ..

كانما كان لذلك أهمية .. وسيف ديموقليس يهدد بقطع رقبة مسيبل فى لحظة وطرفة عين ! . وكانما اى شىء فى الدنيا يعادل فجأة الفناء وسلامتها من الخطر العظيم المحقق بها .

وعمم صول فى اسى :

— انت مازلت فى زهرة عمرك وشبابك .. وبمقدرك لم تتزوج
او تنجب اولادا بعد . وفى وسعك ان تحصل على وظيفة اخرى بعد
ساعة واحدة من مفادرتك ابواب آميلت دون شديد عناء ، اما انا
فلقد جاوزت مرحلة الشباب ، ولى ولدان يرهقنى التفكير
فيهما .. ولن يمكننى العثور على عمل فى وقت قصير ، وخاصة
حين تحوم حولك الظلال والشبهات ..

وهز صول راسه للساقى .. حينما سأل ان كان يطلب بعض
الحلوى .. فقال له دون :

— الا تتناول شيئا من المثلجات ؟ يجب الا تسقط بمثل تلك
السهولة صريعا للهموم والأشجان ..

« هل يشعر هو شخصا بأية لذة لاي نوع من الحلوى
والمثلجات » ؟ ..

• وهل تضمن انهم لن يعاودوا الكرة يا دون ؟ لو تكررت
تلك الحوادث .. فقل علينا السلام !

— ربما نكون قد افلحنا فى اربابهم يا صول .. بتلك الرقابة
القاسية المشددة على اعوانهم فى الداخل .. مما جعلهم يفكرون
طويلا قبل الاقدام على ضربة جديدة .. او يعدلون خططهم .

وعاد الساقى يحمل باقى الحساب .. وفى أثناء وضعه الطبق
الذى يحمل النقود فوق المائدة ارتطم مرفقه بصحيفة مسائية كانت
موضوعة بجانب مرفق الرجل الذى كان يتناول طعامه على المائدة
المجاورة . فسقطت الصحيفة على الأرض .

وتجمد الدم فى عروق دون حينما لمحت عيناه الحسروف
السوداء العريضة فى صدر الصحيفة :
« العثور على جثة فتاة »

ومد يده فى عجلة ليلتقط الصحيفة ، ولكن الساقى كان أسرع
منه .. اذ انحنى وأخذ الصحيفة واعادها الى العميل معتذرا وكان
تحت العنوان الكبير عبارة «التفصيلات فى الصحيفة الثالثة » ..
ولكن .. كان ذلك كل شيء .

وشعر دون برغبة حادة فى ان يطلب من الرجل ان يعيده

الصحيفة لبضع ثوان .. بيد أنه عدل عن ذلك فى آخر لحظة ..
وكان صول لا يزال ينوح قائلاً :

- تصور كيف يكون حالى حين أدور على الشركات التمس منهم
عملاً ..

- تشجع يا صاح .. ولا تجعل قلبك نهبا للمخاوف والأفكار
المظلمة ..

- ماذا لو اتبعت أنت هذه النصيحة .. يا كادى ؟
- عليك أن تفتح عينيك .. وإذا ارتبت فى أى شيء .. اتصل
بى فوراً وستجدنى بجانبك .

وأشرق وجه صول أرنياحا وقال :

- أشكرك .. ولن تعلم مقدار ما أشعر به من خجلٍ إذ أحملك
همومى ، وأنت نفسك مثقل بها فعلاً يا صديقى . ألا تعود معى
الى المؤسسة ؟

وتبسم له دون وهو يغمز بعينه ويقول :

- بل عندى موعد .. الى اللقاء .

وشد ما تمنى لو نبت له جناحان حتى يطير الى أقرب كشك
للصحف .. وأين ذلك .. على ناصية الشارع الثانى والأربعين ؟
ومضى يوسع الخطأ - فى حركة أشبه بالعدو .. وهو نهب للأفكار
السود .. من البلاهة بلا ريب أن يفترض أنه من بين بضعة ملايين
أنشئ تفص بهن المدينة .. لم تقتل حديثاً سوى هذه الفتاة « بيتى
ويلر » أو كيفما كان اسمها .. وأن جثتها هى التى عثر عليها ..
وتحتل صدر تلك الصحيفة المسائية .

بل أكثر بلاهة وأشد حماقة أن يخطر بباله .. أن تلك
الكلمات الأربع التى تبرز بسوادها البفيض فى صدر الصحيفة
البيضاء .. إنما تشير الى سبيل فورد . أواد .. هذا غير معقول
يادى .. أما قال ذلك الرجل انه يضمن سلامتها ، لو أن دون لزم
الحد وراقب خطواته .. أليس كذلك ؟

كانت تلك المسافة القصيرة التى قطعها الى ناصية الشارع
الثانى والأربعين والتى لم تزد على بناء عمارتين ، أطول مسافة
قطعها فى حياته كلها ! وحينما القى قطعة النقود فوق كومة الصحف



كانت يدها ترتعدان بشدة وكأنه يدمن الهيروين .. ولم تتعاط
«مزاجه» ثلاثة ايام كاملة ..

وفي عنف .. نشر الصحيفة .. على الصفحة الثالثة في لهفة
لهيدة .. وعيناه تلتهمان المقال ..

- استطاع رجال الشرطة ان يزيلوا الغموض الذي اكتنف
شخصية الفتاة الصغيرة التي عثر على جثتها في ساعة مبكرة من
صباح اليوم قتيلة في غرفة «الفسيل» باحد مسارح برودواي ،
وتبين انها للمدمومة جوندولين مكتاف . في الثالثة عشرة من عمرها .

- هل يمانع السيد في ان يتنحى جانباً من الطوار .. حتى يسمح
لفيره بشراء صحيفة ؟

وتنهذ دون في عمق .. وهو يكاد يحتضن بائع الصحف الذي
كان يخاطبه :

- كلا .. وفي الواقع .. سوف اسمح لك بأن تبيع هذه
الصحيفة مرة أخرى .. فقد دنعت ثمن النسيأ الذي كنت ابحت
منه .

- ١٠ -

ومضى في طريقه يؤنب نفسه . لم كل هذا الفزع ؟ . من الفباء
ان يترك اعصابه تهتز لمجرد رؤية اي معطف وبري اصفر .. او
لدى قراءته بضعة حروف كبيرة سوداء . لسوف ينتهي به الامس
بحتما الى ارتكاب اي عمل خاطيء قد يدفع القاتل الى التعجيل
بنهاية سبيل ..

وما عليه الا ان يمضى في حياته المعتادة يمارس عمله وكان شيئاً
ما لم يحدث .. ولا بأس من ان يفتح عينيه جيداً ويتحين الفرصة
المناسبة للعمل الجدى الفورى السليم ..

ولقد خطرت بباله فكرة تقديم استقالته حتى يفدو حرا طليقا
من قيود الوظيفة فتتسع امامه آفاق البحث عن سبيل ، بيد أنه
ما لبث أن نحى ذلك الخاطر عنه .. فمثل تلك الخطوة قد تهدم
آمال القاتل وخططه وربما أنارته وعجلت بنهاية سبيل .. فالشيء
الذى لا يتمناه أبدا هو أن يجد أمامه فى منصب مدير الأمن رجلا
آخر خلاف دون . لا يستطيع أن يمسكه من المكان الذى يوجعه ،
أو يرفع السوط فى وجهه .

وحينما دلف من الباب الكبير الذى يفتح على الميدان الخامس
وجد نفسه ينظر بحركة لا ارادية - ويحكم العادة - الى الجناح
الثالث فى الجهة الجنوبية . حيث اعتاد أن يرى سبيل فى أغلب
الاحايين منكبة على فحصر « فترينة المجوهرات » كأنها إحدى
العمليات فى سبيلها للشراء .. وعيناها فى نفس الوقت تدوران
بين الطوابير الزاحفة بين أرجاء المتجر .. ولكن سبيل لم تكن
مكانها بطبيعة الحال .. ومع بدلها « اليس ستين » ترفع حاجبيها
إليه .. كأنما تدعوه .. فانطلق إليها فى هدوء .

- زوج من النشالين .. كانا هنا منذ نصف ساعة يا مستر
بكادى .. لقد أفسدت عليهما محاولتين . قبل أن يكتشفا وجرى
ويلوذا بالفرار الى الطابق الثانى . وكان بودى أن اتعقهما الى
أعلى ولكنى بمفردى هنا بدون سبيل ، وليس فى وسعى أن ترك
هذه الفترينات هنا بلا رعاية .
- ما عليك من بأس يا آل ..

وهو يدرك أن الواجب فى مثل هذه الأحوال هو مطاردة اللصين
حتى يخرجوا من المؤسسة نهائيا .. بدل أن يتسكعا فى كل الطوابق
ويمارسا مهنتهما الرذيلة بين مئات الفترينات الزجاجية .. انهما
- أغلب الظن - فتى وفتاة .. صديقان أو خطيبان .. أو ربما
زوجان .. الزوجة تمسك علبة المجوهرات أو تعبت فى مشجب
أربطة الرقبة .. ثم تستطقطعة بين قدميها خلسة من البائعة ،
وبعد لحظات ننحنى الزوج ولتقطعا ثم ندسها فى حقصة بد الزوجة
الموضوعة على الأرض « كنت اعتقد أنها سقطت من زوجتى ! »

مثل هذا « الزوج » قد بفلت أحيانا ومعه مسروقات بمائة دولار
فى ساعة واحدة من العمل .. قبل الظهور ..
- لعلهما حدثان ..

- نعم .. فى السادسة عشرة من عمرهما تقريبا .. لو ان
صبيب هنا لتعقيتهما حتى باب الخروج .. متى ستعود يا مستر
كادى ؟

- من الصعب ان احدد يا آل « ولم يتح بها الفرصة لاسئلة
أخرى » وارى ان تتصلى ببريس تليفونيا .. وصفى لها ذلك
« الزوج » لاحتمال ان يكون عندها فى الطابق الثانى .
وانطلق الى المصعد الخاص . ورفعت الأنسة كيلى رأسها من
الخطاب الذى كانت تكتبه على الآلة أمامها .. وقالت

- اتصلت بك الأنسة مندل . وكذا سكرتيرة مستر ستولز
أكانت تريد ان تعرف متى نتوقع عودتك .

- اطلبى « لو » على الخط يا آنسة كيلى
كان يريد ان يعرف ما اسفرت عنه تحريات صديقه الاخصائى .
وسرعان ما سمع صوته على التليفون

- صادفنا بعض الحظ .. فى التحرى عن صاحبه تلك السترة
يا دون ..

- يكفينى هذا البعض .. هات ما عندك .
- لقد ابتاعتها منذ عشرة أيام فقط .. ولم يجدوا أية صعوبة
فى تذكرها .. انها « استيل بروجر » ؟
- لعلك لا تمزح .. استيل بروجر ؟

- اجل .. فالمعلومات مؤكدة .. اتواها بعدة عن متناول
يدك ؟

- لا أستطيع ان ابدى لك رأى .. يا لو .. حسنا وشكرا
بجزىلا لك .

استيل بروجر .. فتاة الصفحة الاولى .. نجمة المجتمع
المتألقة .. من بجهل ابنة صاحب الملايين ذات الدم الحار والطباع

الشاذة التي تكاد تجعلها في زمرة المجانين ؟ . ان دون لا يزال يذكر ما قراه عن تلك الحفلة الساهرة التي اقامتها ذات يوم في قصر ابيها . . والتي لا بد قد استنزفت من حساب ابيها في المصرف خمسين الف دولار . . الشمبانيا والكافيار ومحار روكفلر وغيرها مما لذ وطاب ومئات الفتيان والفتيات يطعمون ويشربون ويرقصون ويلهون حتى الفجر ؟ .

اتختفى بمثل تلك البساطة دون ان ينشر ابوها نعيًا من بضعة منظر ؟ .

استيل بروجر التي يلاحق الصحفيون انباءها دقيقة بدقيقة ، وتملا اخبارها اعمدة كاملة في ركن الاجتماعيات في مئات الصحف العالمية والمحلية . . تغيب عن الابصار اربعًا وعشرين ساعة . . ولا تقوم الدنيا او يحدث لزال في شارع الصحافة بملا رعوس الناس بالشائعات عن سبب وكيفية اختفائها ؟ .

وتعجب دون وهو يسائل نفسه . . ان كانت صاحبة السترة هي فعلا استر بروجر ، وما سيتمخض عنه كشف اختفائها فجأة . . وهل ستبرق وكالات الانباء بصورتها الفوتوغرافية الى كل بقاع الارض . . بالراديو والتليفزيون ؟ . اذا حدث ذلك ، فمن المحتمل جدا ان يقترن اسمها في مجال البحث عنها - بصورة سيبل معا . . سوف يذكر بعض الناس انها كانت في صحبة سيبل . . وأول من سيقول ذلك هو سكرتيره الانسة كيلي والمرضة التي دعيت لاسعافها من اغمائها .

وهل يا ترى يعلم « السيد هوراشيو » بحقيقة شخصيتها ؟ .

- ولكن ما أهمية ذلك . . وما تكاد الصحف تتحدث عن اختفاء المليونيرة « استيل بروجر » ويوجد بعض الناس صلة ما بينها وبين سيبل حتى يدرك هوراشيو ان الزبد قد احترق على النار . . ثم يبادر بالتخلص من سيبل . . الانسانة الوحيدة التي تستطيع ان تشهد على جريمته .

— صلينى بآرت دروب فى ادارة الدعاية يا آنسة كيلى . آرت ؟
آنا دون كادى . . اريد منك ان تساعدنى . . خدمة بسيطة .

انت متصل ببعض الصحفيين الكبار . . هل تستطيع ان
تجمع لى آخر اخبار الفتاة المعروفة « استيل بروجر » ؟ . وهات
لى صورة او صورتين لها ان كان ثمة صورة حديثة لها فى
الأرشيف .

« ربما كان الشرطة يحتفظون بالأصل فعلا . . لحما وعظما . .
فى أرشيف البحث المحنطة الآن ! . وربما لم يعثروا على الجثة
بعد لو ان هوراشيو من الذكاء بحيث لا يعرضها فى الفترينة
حاليا ! . ولو كان يعرف من هى بيتى ويلر التى تعيش معه كل
تلك الأيام . . فلن يخاطر بتركها حتى يتعرف الشرطة على ملامحها
حتى لا تنقلب أمريكا رأسا على عقب . . ولا شك فى انه ليس
أقرب من قاع النهر الشرقى لها قرارا وفى عنقها حجر يزن
نصف طن ! .

— كليم آيريل فى انتظار السماح له بالدخول يا مستر كادى .
— دعيه يدخل يا آنسة كيلى . .

وكان السائق الذى قاد السيارة التى تحمل البضاعة لقصر
ديشلافى سوفرن . . أصلىع الرأس نحيل القوام ورقبته رفيعة
توسطها « تفاحة آدم » تتحرك صعودا وهبوطا كلما تحدث أو
ابتلع ريقه . وكانت بطاقته تؤكد أن اسمه آيريل كليمنت سائق
يعمل فى المؤسسة منذ ستة عشر عاما . . أب لثلاثة أطفال ويمتلك
منزلا فى « تينك » ولديه أكثر من ألفى دولار فى صندوق الادخار
ولم يكن فى سجله أى اتهامات أو سوابق مخلة بالنزاهة أو الشرف

— حدثنى بكل ما تعرفه او تذكره عما حدث معك هناك فى
صوفرن . . يوم أن أنيظت بك مهمة نقل البضائع الى قصر ديشلا
ياكليم .

ومضى يكرر التفاصيل التى حدثت بقصر رينسلسلر . .
سيارة نقل أخرى تقف بالقصر أمام الباب الداخلى . . مكتوب

عليها هذه المرة ما يفيد انها تتبع احدى محلات الديكور .. فى ماينتون او فى مدينة تحمل اسما مشابهها لا يذكره بالضبط . انه على اية حال اسم لم يمر به من قبل .

وكان هناك الرجال الثلاثة أنفسهم .. ليشرفوا على نقل البضاعة الى داخل القصر .. الرجل الذى يرتدى ثياب السائقين والبستاني ثم الشاب المتعجرف الاثيق .. آه .. نعم .. بكل تأكيد كان له وجه نحيل وانف معقوف كأنها انف صقر . ذلك هو الوصف الذى قرره كليم عنه .

- كلا .. انه لم يشك بتاتا فى الامر .. لقد بدا واضحا ان هؤلاء الرجال ينتمون للقصر بلا جدال . وان الشاب اما صاحب القصر نفسه او قريب جدا منه ، ويعرف كل شبر فيه .. حتى لقد وصف له حجرة معينة أمره بان يحضر اليها لونا معينة من الستائر المخملية تناسب الجدران .

- أتذكر صفات اخرى مميزة او شيئا معينة ذكره لك يا كليم ؟
- كلا يا سيدى .. لم ألق انتباها كبيرا .. حيث لم أكن اتوقع شيئا مما حدث .

- ما كان فى وسعى انسان ان يتوقع ذلك يا كليم .. كل ما أرجوه هو ان تكون لديك معلومات قد تؤدي الى ضبط تلك العصابة .

ودلك كليم « تفاحة آدم » باصابعه كأنما ليحول دون ان يتعطل نشاطها الآلى .. وغمغم فى ارتباك :

- لا أذكر أى شيء ذى بال .. لسوء الحظ .
- هل تستطيع ان تتعرف عليهم لو عرضوا عليك ؟
- ذلك الشاب المتعجرف ذو الوجه النحيل والانف المعقوف .. نعم ! .. يمكننى ان اخرجه لو وقف بين ألف رجل . والسائق ربما نعم وربما لا .. لست واثقا .. اما عن ذلك البستاني فلا أستطيع ان اقسام ان كان ابيض اللون او اسوده .. انه لم يؤثر فى حتى ادقق اليه النظر .

- حسنا .. اننا وراء الزعيم .. وهو الذى يثير فىنا الاهتمام الأشد . وسوف اتفق مع ادارة النقل لتحديد لك ميعادا فى رئاسة

الشرطة ليعرضوا عليك بعض الصور لعلك تعرف رجلك من بينها .
- اتعنى يا سيدى قسم الاشقياء والمشبوهين .
- نعم .. اتعرف مكانه ؟ .

- اجل يا سيدى .. انا لم ادخله قط فى حياتى . وان كنت
قد مررت حذاءه مئات المرات .
- حسنا .. حين تذهب الى هناك اطلب مقابلة الضابط
بوكستون .

- الضابط بوكستون ؟ .
- نعم .. اخبره أنك من طرفى .
- اتريد أن اذهب الآن ؟ .
- نعم .. الآن .. وشكرا لك يا كلیم .
- يوسفنى اتى لم تستطع معاونتك يا مستر كادى .
- بل قدمت لنا اكبر معونة يا كلیم .
وما كاد ايريل يخرج من المكتب ، حتى دخلت السكرتيرة
تقول :

- مظروف لك من مستر ادروب يا مستر كادى .
- شكرا يا آنسة كيلى .

وانتظرها حتى عادت الى مقعدها وأغلقت الباب خلفها .. ثم
افتح المظروف الذى يحمل صورة فوتوغرافية لاستيل بروجر . فلم
يحب أن تتعرف السكرتيرة على الفتاة التى أصابها الاغماء المفاجيء
وانطلقت مع سيب مند بضع ساعات فقط .

لم يعد هناك شك فى أنها عينها .. الفتاة التى قتلت فى شقة
صبيل .. ابنة لينوب بروجر .. المحسن الكبير صاحب بنك بروجر
للأعمال المصرفية .. ابنة خمسين مليون دولار .. وعشرات
المشروعات الهامة فى جميع أرجاء الولايات المتحدة .
وشعر دون .. كان تلك الوريقة الصغيرة التى تحمل صورتها
المرفقة فى الخطاب بالمشبك المعدنى الصغير .. شعر كأنها قنبلة
يدوية شديدة الخطورة .. نزع عنها صمام الامان وتوشك على
الانفجار !

« سأكون فى الطابق الثانى يا آنسة كىلى .. لا تحيلى على آية
مكالمة تليفونية الا اذا كانت هامة جدا » .

- وما عساي ان اقله لسكرتيرة السيد ستولز لو شاءت
الاتصال بك ؟ .

- قولى انك تتوقعين وصولى فى آية لحظة ..

وهبط الى الطابق الثانى .. وكان زحام العملاء على اشدّه
اقى مختلف الأجنحة . وبريس تداوم المرور والمراقبة فى الأقسام
تطارد اللصوص .. ذلك النوع الذى يذهب مباشرة الى مشجيع
المعاطف .. فتختار لنفسها معطفا ثمنه مائة دولار ، وترتديه كأنما
تقيسه على جسمها .. ثم تختفى به وسط الزحام فى هدوء تام !
واشارت له بريس بأن كل شىء على ما يرام . ولم تلق اليه بالا بعد
ذلك .

وانطلق بعد ذلك الى مقاصير التليفون العمومى ليتصل بالخارج
لحما كان عليه ان يقحم تليفون المؤسسة فى تحرياته عن الفتاة القتيل
وهو أمر يخصه شخصيا وحسبه ان يستخدمه فى تحرى السرقات
فقط .. اما تلك القنبلة المدمرة التى يحملها بين يديه فهو وحده
المسئول عنها ولا ينبغى ان يعرض آميلت لآية شظية قد تتأثر منها
اقتلوث اسم المؤسسة ..

ولم يعثر علم اسم « استيل » فى الدليل ، ولم يكن يتوقع ان
يجدها .. وهى تقيم مع قاتلها منذ فترة لا يعلم أحد مداها ، فادان
القرص على بيت بروجر فى شرق الشارع التاسع والثمانين ،
واجابه أحد الخدم .. كلا . الانسة استيل غير موجودة ولا تقيم
هنا . وليست لديه أية معلومات عن مكان اقامتها حاليا . وكان
صوته يحمل معانى الحزن والأسف .. والبرود فى الوقت نفسه .

ثم طلب « بروجر » نفسه فى مكتبه بالمصرف الكبير فى شارع
وول . واجابه مدير مكتبه اجابة غامضة ، وبعد ان اثبت له دونالد

شخصيته وأكد له أنه أحد مفارف الأنسة بروجر . . أوصله بالرجل الكبير . .

وسمع صوتاً أجشاً قاسياً يقول .

— لقد أخطأت في العنوان يا سيدي . . أنا لم أنجب بنات . .

وماذا يكون الرد على ذلك . . إلا « معذرة لأزعاجك يا مستر

بروجر » . .

أذن . . لقد أهدروا دمها . . وألقوا بها عرض الطريق . . وربما حرموها الميراث ! .

ثم حاول الاتصال بكارتر دي ويز المحامي الشاب الثرى الذى كان المجتمع يتحدث عنه باعتباره الخطيب المنتظر لابنة المليونير . . وأخيراً سمع صوته يقول فى دبلوماسية هادئة :

— لقد قطعت اتصالها بى تماماً يا مستر دونالد . . ولست أعلم عنها أن كانت قد توفيت أو مازالت حية ترزق . . ثم وضع المسماع على الفور . .

أما هذا فأنا أعلمه على وجه اليقين . . وما أريد أن أعرفه أيها السادة هو أى ذنب جنته حتى ينبذها الأهل والأصدقاء ؟ .

وكانت القصاصات الصغيرة التى أرفقتها ابدروب بالصورة . . قصيرة وموجزة . . ولكن ربما أقت بعض الضوء على حياتها . . عشرات من قصاصات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية آخرها منذ شهور . . كلها تتحدث عن حفلاتها الماجنة الصاخبة وتنقلاتها ورحلاتها . . ثم عن شائعة تهمس بها النوادى الليلية عن اكتشافها لخطيب جديد . . ستسفر عنه قصة غرام جديدة . . ومن بينها إحدى الصحف التى اعتادت دس أنفها فى شئون الأسر والعائلات ونشر غسيلها القذر على العامة ، تقول : أن « الأب » قد حدد المصروف الذى تتصرف فيه « الحسناء اللعوب » وأن مشادة قد نشبت بينه وبينها . . قروت فيه الأخيرة ترك الدار بلا عودة . . لم أتباء قضية تشير إلى اتجاه استيل للعمل كنموذج لبعض الفنانين . . ويبدو أنها أفلحت فى الظهور كفتاة الفلاف فى بعض المجلات المصورة نظير أجور مرتفعة . . من حين لآخر .

ومضى دون بحاول الاتصال بجهات أخرى حتى يعرف آخر
عنوان لها .. وحينما يثنى هداه تفكيره الى تذكر صديقة نه تدعى
تيرى لين .. يعلم انها متصلة ببعض اصحاب الاستديوهات التى
تجمع رجال الفن .

واقضى الامر عشرين دقيقة حتى يعثر على تيرى لين فى ملهى
ساردى ، وبدت فى أشد حنفها حينما تبينت أنه لا يبحث عنها من
أجل العمل .. كلا .. انها لا تعلم أين تقيم استيل حاليا .. ولكن
صبرا .. ان لديها رقم تليفونها « ويكرشام ٢ - ٦٠٩ » وهى
تؤكد انه الرقم الصحيح الا اذا كانت قد نقلت اقامتها فى عنوان
آخر لا تعرفه . هل لديه اية فكرة .. ما الذى تصنعه قطعة
الديناميت الفاتنة بنفسها حاليا ؟ .

وابدى دون لها اسفه لانه لا يعلم عنها شيئا .. ثم شكرها .
ثم انطلق الى ادارة تليفونات المؤسسة حيث قابل مولى بايارد ..
الفتاة البدينة التى تدير وتشرف على العاملات اللاتي يحركن مثات
الاسلاك فى آميلت، ويلقن العناء من العملاء والفضولين وهواة
المعاكسات ومن لا نهاية لهم والذين يتصلون من الخارج والداخل .
- لدى رقم يا مولى .. وارجو أن تساعدنى فى معرفة
العنوان ..

- وهل تظننى ادير مكتبا للاستعلامات ؟ .
- بل انت لأذكى وانشط الموظفين فى المؤسسة .. ذلك ما
أقوله عنك دائما ..

وندت عنها ضحكة قصيرة وهى تقول :
- لا تحاول أن تسخر منى .. ايها الشقى .. ان مصلحة
التليفونات لن تدلى بالمعلومات الا للمخابرات فقط .
ولكنه كان يعلم انها قد سرت من مديحه .. فقال :

- ومع ذلك فانا اعلم انك تستطيعين ذلك بطرق أخرى . وفى
الحال لان الأمر ذو بال .
- لو طلب منى ذلك المستر ستولز شخصا .. لرفضت .
ولكنى سأحاول ارضاءك يا بنى .

- سأبعث لك بتذكرة في الأوبرا .. لو نجحت سي -
لقد شاهدتها ذات مرة حينما انطلق مع سيب لقضاء سهرة
.. ولكن .. بحق السماء .. لماذا يتذكر هذه الأشياء الآن ؟ وشبح
الموت يحلق فوق رأس سيب ؟
وتركها الى مكتبه .. حيث وضع الصورة وقصاصات الجرائد
فى درج مكتبه العلوى وأغلق عليها بالمفتاح ، ثم كتب بوقية للسيدة
أريك وينسلر يسألها ان كانت النحاسية المصرفية الخاصة بحسابها
فى أميلت .. مازالت معها .. أم عهديت بها الى شخص آخر
ومن عساه ان يكون . ثم فض مشكلة غلام ضبط متلبسا بسرقة
دستة من المناديل الحربية ..
ثم وردت المكالمة ..
- ذلك العنوان .
- هل حصلت عليه ؟
- شارع ستون رقم ٦١ الطابق الرابع . شقة ١ .
- أشهد أنك معجزة يا مولى .
- العهد شريعة المتعاقدين .. وأنا مفرمه بالأوبرا كما تعلم ..
- حسنا .. سأبعثها اليك بكل تأكيد ..
واختطف معطفه .. وانطلق مسرعا من مكتبه .. واستوقفته
الآنسة كيلى تحمل بين يديها صندوقا عليه لفافة أميلت وحوله
شريط حريرى بلون الزنابق البيضاء والزرقاء ..
- ما الذى سأصنعه بهذا يا مستر كادى ؟
- وما ذاك ؟
- بعض الملابس الداخلية الحربية كانت الآنسة فورد قد
ابتاعتها من المؤسسة .. ولم تكن فى الطابق الأول حينما ذهبوا
بها اليها ، فأرسلوها إلينا .. أتراها ستعود قبل موعد الانصراف ؟
فأخذ دون الصندوق وهو يقول :
- لا اظن ذلك .. وربما تقابلت معها الليلة .. سأقوم بتوصيلها
إليها ..
وارتفع حاجبا الآنسة كيلى وهى تقول فى صوت كالتشاؤب ..
وكانها متألمة من « سلوك » ضابطة الأمن مع مديرتها ..

— آه .. كما تشاء! .. اتنوى العودة؟

— هذا غير محتمل . صرفى أنت الأمور كالمتبع . وإذا سألت
مستر ستولز عنى قولى لهم : انى ربما فاجأتهم بأنباء سارة فى
الصباح .. الى اللقاء ..
وهرول خارجا ..

وكان الثلج قد توقف عن السقوط تقريبا ، ولكن مازالت
السيارات قليلة .. كما قال تونى حارس الباب لدون .. واستطاع
أن يستوقف احداها قادمة من ميدان ماديسون بعد خمس
دقائق ..

« انك لتمارس يا كادى عملا خارجا عن نطاق اختصاصك .
انك لست الا مديرا لامن احدى المؤسسات . وما تنوى ان تقوم به
مخالف للقانون فالى متى وانت تزج بعنقك فى المتاعب ؟ »
ولكنه لم يكن يعرف وسيلة اخرى لاقتفاء اثر هوراشيو ..

لقد كانت تقيم مع ذلك الرجل فى مسكن واحد .. الذى
ربما التقى به دون وجها لوجه فى وكرة ..

وتمنى دون فى تلك اللحظة لو كان يحمل مسدسه الحكومى
الكبير الذى يحتفظ به فى فندقه .. بيد انه كان يؤمن بان قتل
ذلك الشيطان لن يوصله لسبيل .. الا اذا كان يحبسها فى شقته
بشارع ستون ..

واذ مضت به السيارة تزحف عبر اشارات المرور ، عاد
لخاطرته ذلك السؤال الذى طالما حيره ولا يزال يطوف فى ذهنه
منذ ان وقعت عيناه على « بيتى او اسستيل » ورأى ذلك الرعب
الطاغى يكسو ملامح وجهها ..

ويستحيل بداهة ان يكون سبب كل ذلك هو مجرد اشتراكها
فى سرقة عادية او اكثر ، فمثل ستيل برجر لها من قوة الأعصاب
ما لا يجعلها تنهار فجأة وتفضل السجن والفضيحة من ان تخرج
لللقاء ذلك الوحش الذى ينتظرها امام المتجر .. وكان الموت فى
انتظارها ..

كذلك ، هل يتخاطر ذلك الرجل بحياته فيرتكب جريمة القتل
العمد معرضا نفسه للكهربى ، الا لحاجة ملحة تدعوه
لاسكاتها .. حتى لا تتكلم ؟ واى امر فظيع يخشاه من كلامها ان لم
يكن متعلفا بجناية قتل اخرى عقوبتها الاعدام ؟
والرجل الذى يقتل مرتين .. هل يهمه ان يضيف الى القائمة
مزيدا من الضحايا ؟

وكانت الدار رقم ١٦ عبارة عن مبنى احمر اللون من اربعة
طوابق يحتوى كل طابق على شقتين متقابلتين .. وبه مصعد
كهربى ..

ولاحظ دون ان صندوق الخطابات التى يحمل رقم الشقة
والطابق عليه ورقة بها كلمة باركر .. لم تكن حتى بطاقة محترمة
وكانت بدون لقب .. لا تفهم منها ان كان الاسم لسيد ام لسيدة .

ودلف الى المصعد . ولمس الزرار الرابع ، وحين توقف به
امام الطابق ، نظر من خلال باب المصعد الزجاجى عبر الردهة
فوجدتها خالية .

وكان باب الشقة موصدا كما توقع دون ، ولكن كان بجوار
الباب « ب » فى الردهة باب صغير عليه لوحة نحاسية صغيرة
مكتوب عليها « منفذ فى حالة الحريق » فدفعه وشاهد امامه
درجا يهبط الى اسفل ويصعد الى اعلى فارتقاها الى السطح حيث
هداخن المطابخ وخزان كبير اكله الصدا وسور حديد هو نهاية
صياج يدور مع السلم الحديدى المثبت خارج البناء والمعد
لاستخدامه فى حالات الحريق ..

ورمى «دون» البناء الضخم فى الصف المقابل ذا الاربعة عشر
طابقا .. واحتمال ان يراه اى من ساكنيها من خلال نوافذها
الكثيرة التى كانت تلمع فى بعضها المصابيح الكهربائية .
بيد انه لم تكن ثمة وسيلة اخرى .

ومضى يهبط السلم الحديدى الضيق والذى كان الجليد
الابيض يغطيه .. فى حذر شديد حتى لا تنزلق قدماه فيسقط .

هبت ريح ثلجية شديدة البرودة رفعت أطراف معطفه عن
ساقيه .. وهو يستند امام سياج نافذة الشقة « ١ » وكانت
مفلقة بالزجاج ومن خلفه الستائر المعدنية ، ثم اخرج منديله
وحمل بين طياته قطعة كبيرة من الجليد ضمها بين يديه حتى
صهرتها حرارة جسمه : ثم لصقها ومعها المنديل على اللوح
الزجاجي وسرعان ما تجمد المنديل والجليد مرة اخرى بفعل الهواء
البارد على الزجاج ففدا كالمجمع اللصاق ، ومضى يدق بخفه بطرف
مديته حول المنديل ، فخرجت قطعة الزجاج ملتصقة بالمنديل ،
ثم مد يده وحرك « الاكرة » فانفتحت النافذة .

كان قلبه يدق بعنف .. ان الخطر كله يكمن فيما لو رآه أحد
من الجيران وأبلغ عنه الشرطة بوصفه لصا يقتحم احدى الشقق
المفلقة من الخارج .

ووثب دون للدخل وأغلق النافذة ثم اسدل الستائر .

وكانت الدنيا ظلاما .. وحينما اعتادت عيناه الظلمة تبين
انه فى المطبخ .

ولاحظ ان نمة رائحة غريبة تملأ أرجاء الشقة المفلقة ..
ليست رائحة طعام لأن الموقد بارد وليس عليه أية قدور .. ولم
يستطع دون ان يكتشف حقيقته الا بعد ان جاوز الباب المؤدى
للطريقة الضيقة التى تفصل بين غرفتى الجلوس والنوم .

كانت رائحة الدخان الذى ينبعث من حرق مادة الحشيش
ومسبق له ان اشتمها تفوح من اعطاف بعض طوائف اللصوص
الذين يامنون المخدرات فتراهم كالخشب المسندة او هياكل
الموتى فى القبور تتحرك على سطح الارض .. هل اكتشف برجر
العجوز ادمان ابنته للمخدر .. الامر الذى سبب تشاجرها مع
ابيها ؟ .

ومن الراجح أنه قد تبين أى نوع من الرجال تضادقه الفتاة فلما نهرها .. ضحت بكل شيء : ثروتها واسمها ومستقبلها وماضيها .. فى سبيل المخدر والوحش الفاجر « باركر » . واستطاع دون ان يعرف الكثير عن ذلك الرجل وهو يجوس فى الشقة مستعينا بمصاحبه الكهربى .

فقد كان مؤكدا انه يهوى الثياب الانيقة الجيدة التفصيل ذات القماش الجيد الفاخر . ومع ذلك فقد كان قطنا .. قلم يترك فى أيها مايدل على الحائك أو الصانع أو حتى المتجر الذى يتعامل معه ونزع جميع الشارات من موضعها .

وبالنظر الى سراويل الرجل . قدر دون طوله بستة أقدام . وأدرك من مقاس السترة انه عريض المنكبين .. ممتلىء الصدر . ولاحظ أيضا ان القمصان من اقمشة فرنسية أو ايطالية وليس عليها أية علامات مميزة .

كذلك كانت جواربه فى الدرج الأسفل .. متنوعة الألوان ومن النايلون الجيد الثمين .. ولم يكن ثمة أية أحذية بخلاف خف من الجلد الأحمر الجيد .

وكل ذلك يؤكد أن الفتى لا ينقصه الذوق ولا المال . فأنث الشقة بنميز بالبساطة وهدوء الألوان والأناقة وحسن الترتيب فى الوقت نفسه ، فغرفة النوم على الطراز السويدي وما من شك فى ذلك ، أما غرفة الجلوس فعلى الطراز الانجليزى القديم ذى اللون الوردى المطعم بالفضة .. وكلها قطع أثرية ممتازة .. كذلك كانت المراة الموضوعة فى صدر المدخل من نوع فاخر نادى الصنع ..

ومضى دون يقلب الأدراج لعله يعثر على ما يكشف شخصية ذلك الحشاش المجنون ، بيد انه لم يعثر على أى أوراق أو فواتير أو مظاريف .. حتى مجموعة الكتب القليلة - وكلها صدرت حديثا ليس عليها أية عبارة تفيد من هو صاحبها .. فالسيد باركر .. ولا جدال فى ذلك .. رجل ذكى حريص .

ومن المحتمل أنه لا يقيم فى الشقة كل أيام الاسبوع ..
وبما كانت لا تعدو عش غرام له يتردد عليه بين القينة والأخرى ..

ومع ذلك فلا بد ان يكون قد نسى شيئاً هنا أو هناك قد يفصح
عن شخصيته .. حرف مميز أو اسم فى داخل قبعة .. وصعق
حينما تذكر انه لم يلمح أية قبعة تخص الرجل فوق المشجيب
أو صوان الملابس ..

وكان يعبث فى مجموعة القبعات النسائية فوق رف المشجب
حين التقطت أذناه صوت المفتاح يدور فى الباب الخارجى ..
وبلا تفكير .. اختفى فى باب المفصل القريب ووقف فى الظلام بين
وقوف الملاءات والمفارش بنصت ..

الشرطة ياترى ؟ كلا .. لو انهما من الشرطة لكانا اثنين على الأقل
وهو لم يسمع صوتاً .. وظل لا يسمع أى صوت مدة دقيقة
مرت عليه كأنها دهر كامل .. فذلك الذى دخل الشقة - ايا كان -
لا يزال واقفاً فى حجرة الجلوس .. وخطوات قدميه غير مسموعة
بفضل السجاد الوبرى السميك ..

وحمداً دون حظه إذ لم يضىء أنوار الشقة ، ولكنه خشى أن
يكون قد نسى أحد الأدراج مفتوحاً أو ترك أى أثر يدل على حدوث
عبث فى أرجاء الشقة فى غيبة صاحبها .. وراح ينقب فى ذاكرته
ليستعيد فى ذهنه تفصيلات كل خطوة خطاها منذ دخوله من
النافذة ..

والتقطت أذنا دون الحادتان صوت خطوات حذاء مطاطى ثقيل
يتحرك متجهة الى غرفة النوم - اذن فالقادم رجل - ثم أضواء
النور ، وسمع صوت الأدراج وهى تفتح ثم تغلق بعد فترة تسمح
بتفريغها من محتوياتها ..

لعل القاتل فى سبيله الى جمع ملابس استيل توطئة لاختفائها
فى مكان آخر .. حتى لا يترك للشرطة أى أثر عنها لو فكروا فى

البحث عنها هنا .. وفي تلك الحالة لابد انه سيدخل المغسل
ليتاكد من عدم وجود شيء يخصها ..

وادار دون اكرة الباب في خفة وبلا ادنى صوت .. ثم مرق من
الباب في سرعة ووقف ! ..

وانتقلت نظراته من اليد المرفوعة نحوه الى المسدس الكبير
المصوب الى صدره .. ثم ارتفعت عيناه ليتأمل وجه الرجل الذي
يقف أمامه ..

ولم يكن ثمة شك في انه ليس الرجل نحيل الوجه .. بل كان
اقصر منه طولا .. خمسة اقدام او اقل .. يدين الجسم كأنه ديب
وحشى .. وكان في عينيه الرماديتين بؤادر التحدى والاجرام ..
ووجهه احمر في لون الدماء الباهته ، مكشرا عن اثابه في توتر
شديد دلت عليه أصابعه التي كانت تقبض على المسدس والزناد
المرفوع في عنف حتى بدا البياض في مفاصلها ..

ورفع دون زراعيه الى اعلى وهو يقول في هدوء محاولا
الابتسام ..

— لم أتوقع أن تسمعنى ..

وهتف الرجل في صوت كالنباح المكتوم ..

— بل أنا أعرف انك هنا من بادىء الأمر .. وما كنت الا انتظر

إخروجك وقتما تشاء ..

— من حسن حظنا معا انك انتظرت ..

وأدرك دون من لمعان عينى الرجل ووجهه المتجهم انه ينوى
الضغط على الزناد .. ويضع بذلك نهاية لحياة دون ومن ثم كل
أمل في انقاذ سيبيل .. ولن يستطيع دون الخروج من ذلك المازقا
الا بمعجزة .. واستطرد يقول بالهدوء نفسه :
— حتى لا تفعل ماقد نندم عليه ! ..

— لن تفيدك أية محاولة لائثنائى عن قتلك قورا .. فوقر عليك

القررتك ..

وقرر دون فى نفسه ان ذلك الرجل .. ليس الا اليستانى

الذى حاول مارتى أن يصفه ..

- ربما كنت مخطئاً .. ومع ذلك فأنا أعذرُك حين تبادر بتنفيذ الأوامر التي صدرت لك حرفياً من الآخرين .. دون أن تتيح لنفسك فرصة التفكير في نتيجة ما ستقدم عليه .. ولست أدري هل أوضحها لك رئيسك أم تركك تندفع هكذا في طريق الجريمة مغمض العينين ؟

وعبس الرجل وضاقَت جبهته حتى أوشك حاجباه أن يلتقيا بأنفه الكبير الضخم .. وقال في وحشية ..

- لن يحدث لي شيء .. بل إن ذلك الشيء سيحدث لك أنت فأنت لصر اقتحمت هذه الشقة ليلاً .. ومن العدل أن يرميك صاحبها بالرصاص ..

- هذا ما أخبرك به زعيمك .. وفي مثل هذه الظروف لست ألومك لو أنت صدقت ذلك الهراء .

وعندئذ فهم دون لماذا تعذر على كليم إعطاء وصف دقيق للرجل فقد لاحظ أن معالم وجهه تتغير كل دقيقة وكأنها شاشة السينما ومثله من العسير أن تقرأ في ملامحه ما يختلج في نفسه .

واردف في نبرات حاول أن يكسبها صفة الاقناع :

- ولكن يبدو أن زعيمك قد اغفل ثلاث أو أربع نقاط لم يوضحها لك .. وربما كان معذوراً في ذلك لأنه هو نفسه يجهلها .. ومع ذلك فمن مصلحتك ومن الضروري جداً أن تحاط بها علماً .. إلا إذا كنت تنوى أن تقدم على عمل انتحاري .. تقتلني .. ثم تجلس على الكرسي الكهربائي . وفي ظني أنك تحب الحياة ولا تود أن تضع لخاتمة عاجلة لها .. وأية خاتمة مؤلمة ! يدفعك إليها رجل أحرق يستفلك أسوأ استغلال لتحقيق نزواته الشخصية ..

- ها .. لقد عدنا لذلك اللف والدوران .. لن تفلح في اقترائي يا صاح .. ستموت الآن حتى لو حطموا على الباب . سأقتلك .. وسأخرج منها كما تخرج الشمعة من العجين .. فالقانون في يدي .. سطر بالليل ومعك سلاح !

— أهذا ما سوف تقوله للحكمة يا صديقى ؟ . أتى لأرثى لك
حين يربطون يديك وساقيك ويضعون القناع الأسود فوق وجهك
ثم تجلس على ذلك المقعد اللذيذ . . حيث يطلقون عليك أربعين ألف
قولة من الكهريا . . فى فجر أحد الأيام . . هنالك فى المبنى
المجاور للنهر . . عندئذ سترتفع قهقهة عالية من ذلك المخادع الذى
تخلص منك . . حتى يستأثر بنصيبك فى الغنيمة أيها الاحمق .
— اصمت . . عليك اللعنة . .

وبدا وجهه شديد الامتقاع ، وتغير لون عينيه . . كالكلب حين
يلهب سوط صاحبه ظهره . . وبدأت يده ترتعش بالمسدس
الرهيب .

وملا دون رئيته بالهواء ، وتنفس فى عمق .
مادامت تلك الرصاصة القاتلة لم تنطلق حتى اللحظة . . قريبا
كان ثمة أمل كبير فى أن تتأخر مزيدا من الوقت . .

— وما الذى ستخسره لو أنك انصت الى دقيقة اخرى ؟ . .
هسدسك مشهر فى وجهى . . ويدي مرفوعتان الى اعلى ، وفى
وسمك ان تقتلنى متى تشاء . . حقا إنما أحاول فى يأس ان انقذ
حياتى . . وهذا أمر بديهي بلا ريب . . ولكنى فى الوقت نفسه
أومن بأنى لن أنجح فى مسعاى الا اذا أفلحت فى اقناعك بالفائدة
التي سوف تعود عليك من ذلك . . صدقنى . . ان هنا سوف
أعرضه عليك . . هو فرصة العمر .

ولاحظ دون ان فوهة المسدس قد انخفضت جزءا من
البوصة . .

— لن أضيع وقتى بالوقوف والانصات اليك طول الليل .
— ولكنى لم اطلب منك الا أن تنصت لى دقيقتين فقط . .
دقيقتان لن تندم أبدا إذا أنت صبرت . .

ومضى دون يتحدث فى صوت هادئ .. كأنما هو يتبادل
حديثا عاديا مع صديق عزيز :

- وأول شيء لا يعرفه زعيمك .. هو مدى ما وصلت اليه
تجرباتنا عن شخصية الفتاة التى كانت تشاركه فى إقامة فى هذه
الشقة .. والتى كانت أول مقابلة لى معها حينما عرضت على
متلبسة بسرقة بعض المجوهرات المعروضة لدينا ؛ وأيضا ..
تأكدت ظنوني من انها كانت شريكة لكم فى حادثى السرقة ..
ولخاصة سرقة رينسلر ..

- هذا جميل .. ولكن الأجمل ان هذه المعلومات القيمة
تتوقف تدفن معك .
وكان واضحا ان الرجل لم يقتنع بهذا ..

- ربما بقيت على قيد الحياة وبقيت معلوماتى معي ..
لو عقدت معى صفقة .. اما اذا رفضت ؟ فلسوف يذهب احد
رجالى الى الشرطة .. فيكشف لهم الغطاء عما فى القدر بأكمله ؛
بالإضافة الى ان لدينا اثنين من السائقين يعرفانك جيدا ، ولن
يترددا فى اعطاء أوصافك للشرطة باعتبارك احد ثلاثة ارتكبوا
السرقة وما يليها من الجرائم الأخرى .

« لو استطعت ان أوقف اصبعك عن ذلك الزناد لحظة أخرى
أقمنى ذلك انك ترغب فى الانصاف الى .. حتى تسمع ما سأعركه
هليك ، ولكنى لن أقول لك ما عندى قبل ان أضعف رعبك »

- ولا يقين من بالك ان ثمة فارقا كبيرا .. فارقا لا يستهان
به .. بين عشرة أعوام فى السجن ؛ قد تنقص منها ثلاثة بسبب
حسن السلوك - عقابا للاتفاق الجنائى - وبين نهاية .. تذهب
روحك فيها الى الجحيم ..

وتقلص وجه الرجل وزار فى قضيبه ؛
- انك لتتحدث كأي محام لعين ..

- هذه الفتاة التي قتلها زعيمك .. أعلم من تكون ؟ انها
ابنة أحد الكبار جدا في هذه البلاد .. ابنة رجل يمسك بين
اصابعه الخيوط التي تحرك كل أجهزة الدولة .. واذا ما تبين له
ان عصابة من لصوص المتاجر .. هي المسؤولة عن موتها .. هل
يعتقد ان باله سيهدأ حتى يشر عليكم القيامة .. والدنيا بأسرها
او يرتاح حتى يراكم جميعا في غرفة الاعدام .. لن يالو مالا ولا
يجهدا حتى يفعل ذلك .. حتى ولو كنتم في اقاصى الارض ..

- لن ينالنى ..

- بل سينالك حتى ولو ركبت السحاب .. سيبعث خلفك
من يأتى بك حيا او ميتا حتى ولو انفق ملايينه لآخر سنتيم .. وعندئذ
سوف تتلفت حواليك باحثا عن يقف بجانبك .. لينقذ روحك
الاثيمة من بين يدي الجلال ..
- آه .. كأنك تعنى نفسك بذلك ؟

وكان من اليسير ان تعرف ما يدور في رأس ذلك الشقى ..
لقد ظلت عيناه باودتين ..

- لانها فرصتك الوحيدة .. ما الذى سيحدث حين تقتلنى
الآن ؟ ان مكتبى يعرف انى هنا ، واذا لم أعد فسيصلون حتما
بالشرطة الامر الذى سيكشف امر الجريمة بعد لحظات ، وستداع
أوصافك مع رفاقك على امواج الاثير ، ويسمعا كل قاص ودان
اقى الراديو والتليفزيون وفى كل صحف الدنيا فى الصباح الباكر ،
وستقع فى الشبكة آجلا او عاجلا ، ولكن ماذا يحدث حينما تجد
شخصا بجانبك يقول للمحكمة « ايها السادة القضاة المحترمون ..
هذا الرجل لا يمكن ان يشترك او يفكر فى قتل انسان .. لقد
اتبحت له الفرصة ليقتلنى ولكنه لم يفعل » ؟

- ياه .. سوف أقمض عينى واحلم بك وانت تقول ذلك !
أهتف دون فى حراة وكأنه متالم لأن شخصا لا يثق فى
كلمته ..

- اننى لم اخلف وعدا طول حياتى .. فما الذى تفكر فيه ؟
واستطرد غاضبا :

— هل لأن زعيمك سيفضّب منك لأنك لم تقتلني والفرصة
كانت سانحة لك ؟ ليس من الضروري أن يعرف أنك شاهدتني
هنا . تستطيع أن تخبره بأنك وجدت نافذة غرفة المطبخ مفتوحة
ولكنك لم تجد أحدا .»

— حسنا ..

ولم يعرف أن كان ذلك دليلا على الاقتناع .. أو تعبيرا عن
السخرية .. أو الشك ؟ ..

— وفوق ذلك .. لعلك لا تعلم أن زعيمك نفسه قد وضع في
ثقتة حين عقّد معي اتفاقا .. لقد طلب مني ألا أخبر الشرطة
بجنايته . نظير تعهده بضمان سلامة إحدى معاوناتى التى
يرتهنها لديه .. ولعل ذلك يكفى لإقناعك .

وارتسمت ابتسامة ساخرة حول شفّتي الوحش . وغمغم :
— يبدو أنك شديد الاهتمام بتلك الطفلة .
وأوماً دون برأسه وقال فى صدق :

— انها تعنى الكثير بالنسبة لى . وثق بأتى لن أرفع مسماع
التليفون لاتصل بالشرطة بعد أن ترحل .

— هل تراك انتهيت ؟ .. لقد طلبت منى دقيقتين وكنت من
الكرم بحيث أطلت حياتك خمس دقائق ، وهكذا كل ما أستطيعه
من أجلك .»

وارتفعت يده بالمسدس .. حتى صارت الفوهة فى مقابل
جيب دون العلوى الأيسر .

وتأهب دون للرصاصة .. انه لن يشعر بها اذا احسن الرجل
التسديد الى القلب .. وتوترت اعصابه فى انتظار النهاية المرتقبة
وأوشكت دقات قلبه على التجمد حينما شعر فجأة بصوت باب
المصعد يرتد بشدة — هنالك من هو قادم للشقة ؟ — بـ أو ربما
لخارج منها .»

وانقلب وجه الرجل فجأة ، وتغيرت ملامحه المطاطية فى
الحال وقد رجحت عيناه وهو يدبر أذنيه ويرهف السمع فى ترقيق

وامسك دون أنفاسه .. ترى هل دخل القادم الشقة ..
وهل سيجرؤ الوغد على إطلاق الرصاص عليه ، فى هذه الحالة ؟
وبعد لحظات ، ساد السكون مرة أخرى فى ردهة الطابق الخارجية
ثم سمع صوت باب بعيد يصفق فى هدوء ، وعندئذ تنهد فى
ارتياح .

وتحرك الرجل بمسدسه ناحيته .. وقد زَم شفّيته وضغط
على أسنانه فى تصميم ..

وخطر ببال دون .. وهو يزن جميع الاحتمالات فى رأسه ..
أن يثب على الرجل ويختطف المسدس منه ، ولكنها خطوة
انتحارية عديمة الجدوى . بل كل الدروس التى تلقاها فى كلية
الشرطة الخاصة بتجريد العدو من السلاح .. بدت فى نظره ..
ضرباً من الخيال . انها تدريبات صالحة فى ميدان التعليم فحسب
حينما تتيقن أن خصمك يحمل مسدساً فارغاً من الطلقات .

ثم .. لعله قد أخطأ تفسير نوايا الرجل ، ومثل تلك الخطوة
قد تغير رأيه فيطلق النار « فى المليون » ودون تحفظ .. وقبل أن
يتحرك « دون » من مكانه .

وصح ما توقعه دون .. فلقد ظل الرجل شاهراً مسدسه ..
ومضى يتراجع للخلف فى حذر وعيناه مثبتتان عليه حتى اقترب
من التليفون .. فمد يده الأخرى وجذب السلك بقوة فقطعه من
صندوقه الأسود .

وقال : هذا لأثبت لك انى عديم الثقة فى وعودك .

ثم أشار الى مسدسه وأردف قائلاً

— أما هذا .. فلسوف يلهب رأسك لو فكرت فى أبة خدعة !
ولم يجبه دون .. فهو يدرك .. انه بعد أن تكشف كل
أوراقك أمام خصمك على المائدة .. فلا جدوى من اضافة شيء
قد يضر ولا يفيد .. بل ربما أضاع كل اثر مقنع تركته فى نفس
الرجل . فتفقد الأرض التى كسبتها .

واقترب من دون . ثم دس مسدسه فى ظهره وأخذ يفتش
جيبه وما تحت ابطيه وحول ذراعيه وساقيه وهو يقول :

• كنت أحسبك مسلحا •

ثم دفعه داخل الصوان الكبير قائلا :

• ادخل • • وابق ظهرك لى • • ثم اجمع كل ما تجده أمامك
من الثياب النسائية • قبعات • أحذية • ملابس داخلية • • كل
شيء • • واللق بها على الأرض ، من وراء ظهرك •

وأطاعه دون •

وأطل الرجل من فوق كتفه ، فلما تيقن ان الصوان قد أمسى
تخاويا على عروشه • • أضاف :

• سأتركك تعيش • • ولا أريد ان تخدع نفسك فتظن انك
أقنعتنى بخرافة وقوفك بجانبى فى أثناء محاكمتى وما الى ذلك
من الهراء • • كلا • • انما اخلى سبيلك لانى لم اقتل انسانا فى
حياتى حتى الآن • • ولا أحب ان أجرب كيف يشعر المرء حينما
يفعل ذلك الامر •

• حسنا تفعل • •

• وإياك ان تسالغ فى حسن ظنك بى • • فقد أعدت من رايى
لو بدرت منك اقل حركة او ادنى همسة خلال الدقائق العشر
القادمة ، حتى اجمع كل هذه الثياب • • واحزمها • •

ثم حبسه داخل الصوان • •

وشعر دون بأعصابه تسترخى فجأة ، بعد التوتر الشديد
وهو لا يصدق انه حى يرزق •

لم يكن ثمة شك فى ان قدوم ذلك الجار فى الشقة بيا
فى تلك اللحظة بالذات ، هو الذى انقذ حياته • • فقد كان صوت
الرصاص كفيلا بان يعيشه على اقتحام الشقة بعد ان يحدث
الضجة المعروفة ، ولن يستطيع ذو الوجه المطاطى الافلات بالسهولة
التي كان يتصورها وخاصة ان أعصابه لم تكن قوية مثل زعيمه •
فقد لاح عليه الفرع حين ذكره دون بالمحاكمة والكرسى الكهربى •

وأمر آخر • • لم يسر له دون كثيرا • • فلقد ثبت ان الرجل
كان يعلم بوجوده داخل الشقة • • فكيف تسنى له ذلك ؟ انراه



كان يراقبه متوقعا أن تنتهى به التحريات الى ذلك العنوان ..
فانتظره حتى دخل الشقة بطريق غير مشروع .. ودون أن يلحظه
أبى انسان .. فيفضى عليه .. دون أن يعلم أحد ؟ .

ومرت الدقائق العشر ببطء شديد .. كان صاحبنا يسمع
فيها صوت حقائب تقفل .. ثم تنهت الى أذنيه أصوات أقدام
ثقيلة وهى تبعد خارجة .. وأخيرا .. صوت مواء المصعد ..
وهو يهبط .. وعندئذ خرج من محبسه .

وبنظرة واحدة تيقن ان الرجل لم يترك أى شىء يشير الى
إقامة الفتاة فى الشقة .

ومرء آخرى .. فكر دون فى إبلاغ الشرطة عن حادث قتل
الشقراء استيل بروجر .. ولكن كيف يستطيع اقناع أى مخلوق
بأن الفتاة قد قتلت قبل العثور على جثتها ؟ ثم كيف يبرر تراخيه
فى الإبلاغ حتى يتم نقلها وإخفاؤها ؟ .

واحس .. وهو يفادر الشقة بأنه . طالما ثمة خطر يهدد سبيل
فهو مقيد اليدين .. مشلول الإرادة وليس أمامه من حل سوى
الصبر .. والانتظار حتى يكشف ذو الوجه الرفيع عن حقيقة
نوابه ..

وقدم له كاتب فندقه مظروفا .. قال انه قد تسلمه منذ
لحظات لتوصيله اليه من احد السعاة .

كان المظروف معطرا .. مما دعا الكاتب الى ان يغمز لدون
باسما ويقول :

— فى الأمسيات تحلو السهرات يا سيدي ..
وأوما له دون موافقا .. ثم انتحى جانبا وفتح المظروف ..
وكانت بداخله ورقة بخط سبيل ..

دون .. لا تقلق .. بعد أربع وعشرين ساعة فقط سوف
تتلاقى حول كئوس الكوكتيل فى أسعد الأوقات .. سيب ..

أربع وعشرون ساعة ؟ .. ونظر دون الى ساعة الردهة ..
السادسة والخامسة والأربعون دقيقة .. سبع ساعات فقط منذ
إن كانت معه لآخر مرة .. ومع ذلك فهو يشعر كأنما قد انقضى
دهر طويل .. كأنه سبعة قرون ..

يا الهى ! أربع وعشرون ساعة أخرى ؟ ثم ماذا ؟ ..

يا اله السموات .. هل سيلقاها مرة أخرى سليمة من كل
ضرر .. بعد أن تنقشع تلك الفيوم الكثيفة .. حتى يتحقق أملها
ويحتفل بالمناسبة حول مائدة الكوكبيل ؟ ..

- ١٤ -

كانت نافذة غرفته فى الفندق تطل على الميدان السابع
وتشرف على مساحة كبيرة تمتد الى نهاية الشارع السابع
والخمسين .. حيث عشرات المسارح ودور السينما والملاهى
والمشارب تفص بالجماهير الضاحكة اللاهية ممن طرحوا همومهم
إخلف ظهورهم وأغرقوا أحزانهم فى ذلك الجو المرح الصاخب المثير
أما هو .. فلم تكن متابعه من النوع الذى تفلح فى ازالته أية
موسيقى أو خمر أو نساء ..

كان قلبه مثقلا بالهموم ، ورأسه مشحون بالأفكار السوداء ..
وكم تمنى لو ظل ذلك المدرس مفروسا فى ظهره ، وشبح
الموت يحوم حول رأسه ، فقد كان الاحساس بالخطر يقلل من
الصرخات التى تتردد فى أعماقه عن سبيل .. أما وقد نجا من
الموت .. فقد عاد ذلك الصوت يزار بين جوانبه أشد حدة عن ذى
قبل نهش صدره ويطلبه بأن يقوم بأى عمل لانتقاذها من الخطر
الداهم الذى يتهدها ..

كان قلبه مثقلا بالهموم .. ورأسه مشحون بالأفكار السوداء

ومضى يقرأ الخطاب للمرة العاشرة ، محال أن تكون هــ
كلماتها حررتها برضاها ومن المؤكد أن ذا الوجه الرقيق قد
أرغمها على كتابتها باملأه وتحت رقابته حتى اتخذت ذلك المظهر
البريء . وإن كانت تحمل بين طياتها السم البطيء . فإن أى
شخص نقرأها لن يشتم منها ما يريب . . وماذا فى رسالة فتاة
عاشقة برجو من صديقتها أن تتأني ولا يتعجل . . فبعد أربع
وعشرين ساعة فقط ستوفر له كل ما يريد من أسباب السعادة
والنعيم حين يلتقيان حول كؤوس الشراب ؟ بل أن الشرطة
لو أطلعت على ذلك الخطاب ، فقد تضيف ظلا من الشك حول
قآمرها مع العصابة واشتراكها فى جرائم القتل والنسوط . .

ومع ذلك فالخطاب يحمل تهديدا صريحا بدفع الفدية ، مع
فارق بسيط . فهم لا يطلبون مالا حتى يعيدوا سبيل ، بل يطلبون
منه اتخاذ موقف سلبي . . مجرد الوقوف ساكنا مكتوف اليدين
مغمض العينين . .

واحدة من اثنتين . .

أما أن ذلك الزعيم يضع التدابير العاجلة للهرب بالمسروقات
تخرج البلاد . . وأما أنه يصدد رسم خطة مأكرة ليضرب ضربة
أخرى . . محذرا دون بعدم التدخل . . أن كان لحياة سبيل اعتبار
فى نظره . . ويبدو أنه واثق من ذلك تماما . . حتى يضع هذا
وذاك فى كفتى ميزان .

ولكن . . ما الذى يجعل الشيطان شديد الثقة فى نفسه الى
ذلك الحد ؟

لقد استطاع فعلا أن يرغم دون على عدم إبلاغ حادث القتل
للشرطة . وهو يعلم ذلك فى اطمئنان . . والا لاكتظت الشقة
بعشرات المصورين والمحققين ورافعى البصمات ورجال الصحافة
.. ولكن كيف تأكد له أن الأمر لم يصل لرجال المخابرات أو لاية
وكالة خاصة للبحث الجنائى مثل برنز أو بنكرتون ؟

ودون . . لم يفعل ذلك حتى الآن .

وماذا يعرف عن خصمه الا بضعة اوصاف قامضة عنه وعن
هركائه . بالاضافة الى معلومات استقرائية غير محدودة عن طوله
وعرضه .. وذوقه فى اختيار الاقمشة والالوان والاقمصه .. كل
ذلك لا يفيد ولا يضمن ولا يفنى من جوع فى مدينة تضم ثمانية
ملايين من الناس ؟.

اللهم الا اذا استطاع كلیم او مارتى .. العثور مصادفة
ياحدهم ..

وطلب من عاملة تليفون الفندق ان تصله بمافيس كىلى ..
وجاءه صوتها مرحا على غير العادة ..
- هالو ..

- اكنت تتناولين عشاءك ؟.

- كلا يا مستر كادى .. اثنى سعيدة جدا هذا المساء لانى
مدعوة للعشاء فى الخارج وانا استعد للخروج .. هل تتحدث من
المؤسسة ؟.

- كلا ، بل من الفندق . هل استجد شيء بعد انصرافى ؟.
- لقد تركت لك بعض المذكرات فوق مكتبك .. وهنالك برقية
من القاهرة ..
- من السيدة رينسلر .. ماذا قالت ؟.

- لا اذكر النص بالتحديد ، انما تتضمن ان النحاسية المصرفية
كانت معها لآخر لحظة فى حقيبة يدها التى فقدت فى اثناء تحطم
الطائرة .. واذكر آخر جملة فى برقيتها تقول : لم السؤال ؟.

- سأترك لوصول الاجابة عن ذلك . هل عاد كلیم او مارتى
للسؤال عنى ؟.

- لا يا سيدى . مستر ستولز هو الذى سأل عنك ويريد ان
تكون اول من يراة فى الصباح الباكر ..

- حسنا .. سأفسد عليه فطوره اذن !. امن شيء آخر ؟.

١ - أحضرت الأنسة ستيرن للمكتب سيده مسنة طيبة بلوح من مظهرها كأنها إحدى الراهبات . . ضبطتها متلبسة بسرقة إحدى ولاعات السجائر الفضية من النوع الذى فى شكل البطة ، وبصبح حين تضفط على مسماره . وكان يبدو على تلك السيدة انها مريضة بمرض السرقة « كليتومانيا » .

– لعلها كانت تحلم بالحصول عليها .. ولم تستطع مقاومة
الاغراء . لعلها خجلت مما فعلته .. حسنا ؟

— اوه .. كانت تحمل ما يكفي دفع ثمن الولادة وأكثر ...
وقد اخذت الانسة سترن عليها اقرارا .. وبهذه المناسبة .. هل
اعدت الصندوق للانسة فورد؟

يا للسماء! لا .. لقد نسيت كل شيء عنها .. على أي حال
ثم أتقابل معها فقد كنت مشغولا .. سأقدمه لها غدا .. إلى اللقاء
في صباح غد .

وحاول أن يتذكر أين ترك الصندوق .. ربما في سيارة الأجرة
وعسى أن يتحقق أمل سبيل ويطلقوا سراحها فيحتفلا بالمناسبة
حقا .. وعندئذ .. حين يذكرها دون بحكاية الصندوق .. سوف
يضحكان كثيرا .. أما إذا لم ..

وتذكر بفتة .. انه لا يحمل آية صورة لها .. تذكره بذلك
 الاحد الذي اُمضياه على شاطئ رأى .. حينما اصر على ان تجرب
 لباس البحر الذي اشترته حديثا والمستورد من بيارتز . انه
 لا يحمل اى شيء يذكره بها ؟ .

ولكن .. هل هو بحاجة حقا .. ان يذكره بها .. وقلبه وعقله
وكل جوارحه .. لا تفكر الا فيها ؟

وشعر کانه یختنق فی عرفته . .

ان صول برسول احسن منه حالا .. قى وتسمعه ان يقضى
بمتاعبه وهمومه لزوجته والاولاد .. ولا شك ان ذلك هو احدى
حسنات ونعم الزواج .. اما هو .. فعزب .. منعزل .. كالذئب

الشارد عن القطيع ! وخطر بباله ان الوقت قد فات حتى تجرى
بخاطره تلك الأفكار .

وانطلق ليتناول العشاء فى مطعم « توت » وجلس طويلا الى
مائدته . . كأنما يخشى العودة الى غرفته الحزينة . . الموحشة .
وفكر فى ضرورة اتصاله بصديقات الأنسة بروجر . . لعله يعرف
المزيد من المعلومات عنها . . وقرر فى نفسه ان تلك هى أول
ما سيفعله فى الفد، كذلك ينبغى أن يتحرى فى موضوع النحاسات
المصرفية وأوراق الضمان . . فلعنه
يصل لمعرفة الأيدى الخفية التى تعمل مع العصاة داخل
المؤسسة . .

وقد تمس تلك التحريات مركز صديقه « صول برسل » مدير
الحسابات من بعيد أو قريب ، مما يضاعف موقفه سوءا . . وهذه
حالته التى يرثى لها يرتعد فرقا من احتمال فصله من وظيفته .
ولكن . . كيف يتصرف دون ؟ .

ماعساه أن يقدمه لمديره ستولز الذى أمر بأن يكون أول من يقابله
فى الصباح ؟ تلك المقابلة التى يتوقع دون أنها ساعاته الأخيرة فى
المؤسسة ما لم يستطع اقناعه بأنه ماض قدما فى طريق الوصول
للعصابة ، حتى يستصدر قرارا من مجلس الإدارة بإرجاء البت فى
أمره ومنحه فرصة أخرى قبل أن يفرروا أعفاه من وظيفته . . .
ويسحبوا التحقيقات من بين يديه وينيطوا بها غيره من النساقيمين
الحاسدين على منصبه الكبير .

وهل ياترى . . لو أفضى لرئيسه ببعض المعلومات التى يحتفظ
بها لنفسه . . معلومات قد تدفع العجلة قليلا للأمام . . كيف يتقبل
ذو الوجه النحيل تلك الخطوة من دون . . وما اثر ذلك على سبيل
السجينة الرهينة تحت رحمته ؟ .

وهكذا . . كان عقله مشتتا، وقلبه حائرا تائها فى وهاد عميقة من
الفكر . . وهو يتسكع على قدميه فى خطوات بطيئة متجه الى فندقه
هائرا بالميدان السادس وعشرات المتاجر التى أغلقت أبوابها وبركت

نوافلها الزجاجة وواجهاتها الامامية تسطع بالانوار طسول
الليسل ..

وكان يتأمل فى شرود ماتعرضه تلك النوافل .. معاطف من
الفراء .. ثمن الواحد عشرة آلاف دولار .. احذية من ذات مائة
الدولار للزوج . واربطة رقبة سونكا من ذات الخمسين دولارا ..
وغيرها من الوان المعروضات المختلفة .

ولكن ذلك المتجر الذى يحمل اللافتة الزجاجة المذهبة .. هو
الذى استرعى نظره فجأة .

« قبل ان تفكر فى تائث منزلك او غرف قصرك القديم
تعال واستشرنا » .

« اخصائيون فى اختيار اجود واتسب الاثاث لجميع
الاذواق » .

« مهندسون فى جميع الديكور الحديث .. نحن فى خدمتك
دائما » .

يالها من فكرة !

هذا النوع من المحال هو انسب الامكنة حقا لاختفاء الطناقص
الفارسية والمصاييح الكريستال والحرائر الدمشقية والستائر
البلجيكية وغيرها من نادر الاثاث وثمان الرياش .. ولا يبعد ان يكون
للعصابة محل مماثل - تقوم عن طريقه بتصريف المسروقات فى سر
وسهولة باعتبارهم وسطاء .. وفى الراجح بل اعم الغالب الا يهتم
صاحب القصر بالمصدر الذى احضر منه الوسيط ذلك الاثاث ..

وقرر ان يضع ذلك فى اعتباره ويهتم به بوصفه منهجا من بين
مناهج البحث عن اللصوص والمسروقات .

فقد تكون المقادير هى التى هيات له المرور بذلك المتجر .. لينقلنا
حياة سبيل .

ويرب مصادفة خير من الف ميعاد ..

— مستر لورنت على التليفون بامستر كادي .

ورقع دون المسماع . . .

— عم صباحا يا لورنت . . أريد منك ان تساعدنا . . أجل . .
بصفة شخصية . . هل تستطيع ان ترسل لى قائمة تحوى أسماء
جميع المحال التى تعنى بتأثيث الشقق والقصور القديمة . . أولئك
الذين يجعلون من البوصة عروسة . . نعم . . ممن يقومون بتركيب
أكل ما يحتاج اليه البيت ابتداء من ورق الجدران الملون الى البسط
والمرايا والأثاث والكهربا ووسائل التدفئة والطلاء . . وما يهمنى
هو المتاجر التى تعقد الصفقات من خمسين الف دولار فأكثر . .
نعم . . يكفينى حصر الموجودين فى ولاية نيويورك حاليا ، على أن
يصلنى الرد بصفة عاجلة جدا . . شكرا . . شكرا . . الى اللقاء .

وسمع صوت الأنسة كيلي يقول :

— هل اكرر فى طلب مكتب المستر ستولز ؟ .

— كلا . . دعيه يطلبنى بنفسه حينما يحتاج الى . .

وكان دون قد وصل مكتبه فى الساعة صباحا فى انتظار
استدعاء ستولز له ، بيد انه علم من سكرتيرة المدير العام ان المقابلة
أقد تأجلت مؤقتا لأن سيادته مشغول فى اجتماع هام .
وحدث دون نفسه فى استياء :

« لابد أنه يضع الخطط ويدبر الأمور مع سلفى . »

وماكان يجب أن ينتهى به الأمر هكذا ، فيظل فى مكتبه حتى
يحضر سلفه اليه ويعلنه بالتنحي عن وظيفته ، ومع ذلك فقد أحس
بسرور خفى لأن المقابلة لم تتم . . وبذلك امتدت الفرصة أمامه
سويغات لعله يصل فيها الى شىء جديد .

كانت الساعة قد قاربت الحادية عشرة . . ومعنى ذلك انه قد
انقضت على المهلة الممنوحة له سبع عشرة ساعة ولم يبق منها الا
سبع ساعات فقط ! .

وما الذى فعله خلال ذلك ؟ الا أمور تافهة مثل مناقشة مارتن
ثم كليم .. والامر بعمل قائمة بمحال الديكور ؟.

اما عن المشاكل الروتينية التى تحدث كل يوم .. فقد كانت
كثيرة .. الهواة من اللصوص - ومحترفو الخطف من فترينات
المعروضات .. وفتاة ضبطت متلبسة بسرقة بعض ملابس السيدات
الداخلية من النايلون .. ولم يرض دون أن يتخذ ضدها اجراء وهى
تنظر اليه ضارعة متوسلة بعينيها الجميلتين ، اللتين ذكرتاه بعينى
سبيل !.

ودق جرس التليفون .. واذا بيرسل يتحدث فى نهضة ؟
- هل تستطيع الحضور الى يادون ؟
- ماذا هناك ؟.

- ربما كانت تلك العصابة ايضا .. فقد اتصل بي مدير قسم
السجاد واخبرنى بأن لديه عميلا يطلب بضاعة قيمتها عشرون الف
دولار .. الامر الذى يتطلب تحريات عاجلة للتيقن من حقيقة
المشتري .

- قابلنى عند المصعد .. وسأحضر اليك حالا .

هل تراه محقا فى ظنونه ؟ هل هذا المبلغ هو الفدية التى يطلبونها
نظير سلامة سبيل ؟ ينبغى عليه ان يلزم منتهى الحرص والاقتلوها
وكان مدير الحسابات فى انتظاره عند باب مصعد الطابق الاول
اعصابه متوترة ووجهه الاحمر يكاد ينبثق منه الدماء وهو يفهم
اقى قلق :

- العميل يزعم انه برنارد فراى هوفر .. ابن اخ المليونير
المعروف ..

- اذن من اليسير التحقق من شخصيته .

وليس فى الولايات المتحدة من لا يعرف اوجست فراى هوفر
الذى يمتلك عدة مصارف مالية وبضعة شركات للملاحة ويدير عددا
من المناجم .. فما اجرا هؤلاء القوم لو صح انهم يستعملون اسم
ذلك المليونير المشهور .

وقال برسيل :

- لو صح أن ذلك الشخص هو ابن أخ المليونير حقا ، وجب علينا استعمال الحكمة معه حتى لانفضب الرجل الكبير . اما إذا تبين أنه محتال مدع . . يحاول تكرار اللعبة معنا . .

- ومن الذى طلبك ؟ يورتى ؟

- كلا . . ان يورتى مريض بالانفلونزا اليوم - «الدر» هو الذى يرأس القسم الآن .

وحين انطلقا معا الى مكتب يورتى . . تقابلا مع هاريس المدن ومعه شاب يرتدى ثيابا انيقة متينة الصنع جيدة التفصيل . واستطرد برسيل هامسا :

- لقد طلب هذا البرنارد أن ترسل اليه المشتريات - وكلها من الطنافس والسجاجيد الشرقية أيضا - الى قصر فراى هوفر فى هاريلاند هذا المساء . . ليقوم بتسليمها قبل ان يبحر الى بوينس ايرس بعد غد لحضور إحدى مباريات البولو .

وكانت هناك سيدة تجاوزت مرحلة الشباب اوستقراطية المظهر من الطراز الذى يتحدث من ذبابة انفه فى استعلاء ، تقف فى صالة العرض تتفرج ببعض نماذج المفارش الأرضية ، وفى رفقتها فتاة رشيقة متوسطة الجمال فى العشرين من عمرها . .

ورفعت الفتاة رأسها حينما مر بهما هاريس الدور - ومعه العميل الشاب . . ثم هتفت فى دهشة :

- وى ! أنت هنا يا برنى ؟ أما زلت تطوف المتاجر لتضيف المزيد الى تحفك ؟

ورفع الشاب قبعته محييا السيدة الكبيرة فى احترام . التى أومأت له برأسها فى كبرياء وهى تنفخ كأنما تبدى عدم رضاها عن بيوتة شباب اليوم . . وأجاب قائلا :

- وما قيمة النقود يا عزيزتى . . اذا لم تمتع النفس بمساكنة مستهينة ؟

اذا كان هذا اللقاء متفقا عليه . . فما اشك فى انهم قد

لجأوا تدبيره حقاً . ولابد ان تكون السيدة الكبيرة ممثلة قديرة
حتى تؤدي دورها بذلك الاتقان .

وانحنى الدر للشاب وهو يقول :

- هذا هو مدير حساباتنا . . المستر برسل يا سيدي قرائ
هو قر . وهو الذي سيتولى كل الاجراءات المطلوبة حتى تقسم
بارسال الطنافس لكم خلال ساعات .

ومد برسل يده مصافحاً . . وعلى شففيه ابتسامة باهتة . .
وانطلق دون في خطوات خفاف الى مكتب « يورتي » وهو
يراقب الفتاة من طرف خفي ، وهي تبدى اهتمامها الشديد بنوع
من المفارش الارضية يحاكي الزبد في لونه . .

اما الشاب . . فكان يبدو عليه القلق ونفاد الصبر . . وكان
الدر يحاول تهدئته بعبارات رقيقة ما أمكن واستأذن منها برسل
ليعود الى مكتبه . . وانطلق الى مكان دون وقال :

- يخيل الى ان المسألة سليمة يا دون . ومع ذلك فأريد ان
أتيقن قبل ان اتصرف في الموافقة على خروج المشتريات فهو يحمل
العلامة النحاسية الخاصة بأسرة فراي هو قر ، ولقد راجعت رقمها
وعلامتها المميزة قبل ان أقابلك ، بيد انه لم يسر حينما استأذنته
في ضرورة الاتصال بعمه . .

- هذا اجراء طبيعي في نظري . . اما استيأؤه فشيء متوقع
لانه امر يمس كرامته حين تشك او ترتاب فيه . .
ومضى برسل الى دليل التليفون وهو يقول :

- قال لي ان عمه موجود في فندق (والدورف) . . ولكني
سأطلبه في مكتبه حتى يطمئن قلبي .
وآدار القرص على رقم مكتب الثري الكبير . .

- اهلاً بنك الائتمان ؟ هل تستطيع ان اتحدث مع السيد
أوجست فراي هو قر . . لو سمحت ؟ . . اوه . . فهمت بكل تأكيد
صوف أطلبه هناك . .

وتنهذ مدير الحسابات في غبطة وهو يقول :

- اعتقد ان المسألة سليمة كما توقعت . .

ومضى يبحث في الدفتر عن رقم تليفون فندق والدورق . . .
ثم ادار القرص .

وكان دون يحدث نفسه . . ربما كان برسل محقا في اعتقاده
ومع ذلك . . فهذا الشخص يبدو مطابقا للأوصاف التي ذكرها
مارتى عن السائق الذي رآه في قصر وينسلر . . وتمنى دون
لو أتاحت له الفرصة ليخرج خلف ذلك الشاب ويعرف أين يقيم ؟

وكان برسل يقول :

— أريد الجناح رقم ٨٠ يا مستر توپر . . هالو . . يا مستر
فراى هوفر .

واجابه صوت خشن يقول :

— أى فراى هوفر تريد ؟

— السيد أوجست فراى هوفر . . لو سمحت .

— ومن الذى يتكلم ؟

— أنا برسل . . مدير حسابات أمبليت .

وبعد برهة . . سمع صوتا منخفضا يقول فى كبرياء :

— أنا أوجست فراى هوفر . . ماذا تريد ؟

وكاد برسل أن ينحنى أمام جهاز التليفون . . احتراما .

— مجرد شكليات يا سيد فراى هوفر . . لقد اشترى ابن

أخيك كمية من السجاد الشرقى وأمر بارسالها اليه فى قصر

ماريلاند . . وأردت أن اتيقن فقط موافقتك على الصفقة . .

— لست أدري . . لم تطلب موافقتى عن شيء كلفت ابن أخى

شراءه ؟

— كل ما فى الأمر يا سيدى . . أننا نحتاج فى مثل هذه

الصفقات الكبيرة . . وما إذا كان سيادتكم تأمرون بارسالها الى

ماريلاند .

— كنت أحسب أن برنارد قد أوضح لكم ذلك بما فيه الكفاية .

فإننا بصدد اجراء تجديدات فى قصرنا هناك . . أريد شيئا آخر ؟

— كلا ياسيدى . وشكرا جزيلا . ثم معذرة عن ازعاجنا لك .

• ووضع برسل المسماع وهو يتنهد قى أرتياح عميق •
 - يا الهى .. لقد أزيح كابوس ثقيل عن صدرى ! •
 وقال له دون :
 - أمن خدمة تريدها منى ؟ •
 - كلا . ما كنت أتوقع مثل هذه التأكيدات المطمئنة •
 - حسنا .. اذهب وطمئن معاونيك .. سوف أتمشى قليلا بين
 الطوابق السفلى ..
 ولكنه انطلق فى سرعة الريح صاعدا الدرج الطويل الى مكتبه •
 ولمحته الأنسة كيلي وهو يختطف معطفه وقبعته من فوق
 المشجب .. فسأله فى دهشة :
 - عجبا .. ألن تنتظر استدعاء المستر ستولز ؟ •
 فأجابها من فوق كتفه :
 - سأعود بعد ثوان •
 ومضى يقفز الدرجات مثنى وثلاث • آه .. لو ساعده الحظ !
 وربما وصل الى هدفه بعد ثوان حقا •

- ١٦ -

كان به إيمان عميق .. بأن ذلك الشاب هو أحد أفراد العصاة
 بكل تأكيد .. وأن حكاية فندق والدورف ليست الا تمثيلية رائعة
 محبوكة الاطراف .. ومعنى ذلك ان السيدة المسنة والفتاة
 الصغيرة تعملان مع العصاة ايضا . وما من شك فى انهم قد أجادوا
 اخراج تمثيلية الفندق .. حتى بدت محبوكة الاطراف .. الامر
 الذى لابد قد احتاج الى قدر كبير من الذكاء .. ودقة عجيبة فى
 التخطيط •

فصاحب الصوت المنخفض المتفطرس الذى كان يمثل دور فرأى
 هو فر الكبير .. ليس الا ذا الوجه النحيل ••

والراجع انهم قد رسموا الخطة على أن يذهب « برنى » الى مؤسسة أميلت لطلب البضاعة في الوقت الذي يكون فيه المليونير الحقيقي خارج غرفته في الفندق ، ولا يصعب على مثل هؤلاء المجرمين الأذكياء ، الحصول على مفتاح مصطنع للجناح الذي يشغله أو رشوة احدى الخاديمات للسماح لهم بالدخول حتى تتم المكالمة في اللحظة المناسبة .

فاذا كان هذا هو الذي حدث فعلا . . فلاشك ان العقل المدبر لتلك الطغمة الفاسدة عقل منظم لا يترك شيئا للمصادفات . ويعلم بكل الخطوات التي سوف تجريها المؤسسة للتيقن من حقيقة الصفقة وشخصية المشتري قبل ان تسمح بخروجها من المخازن .

وطالما انهم مطمئنون الى ان حيلتهم قد جازت على المسئولين في أميلت ، فقد يفوتهم ان يفكر أحد في مراقبة برنى .

واستطاع دون ان يسبق المصعد في هبوطه الى الطابق الارضى . . اذ يجب عليه ان يكمن للفتى في الميدان الخامس امام الابواب العريضة حتى يراه قبل ان يذوب في زحام المرور او يصل الى رتل السيارات المنتظر عند ناصية الشارع الكبير .

وما كاد يدور حول قسم الاحذية ويجتاز نافذة الصراف متوجها نحو الباب حتى سمع صوتا يناديه :
- دون . . . لحظة واحدة اذا سمحت .

ونظر في عجلة . . فاذا به بوب ستولز . . ولعن دون خطه السيء . فمن غير المعقول ان يترك المدير العام يناديه دون ان يلبي النداء . . ومعنى ذلك ان الأقدار قد تدخلت مرة أخرى لمصلحة برنى . . الذي سوف يفلت حتما من بين يديه .

وكان ستولز يتحدث مع شخص آخر ، تنحى قليلا حينما هامده يتحول الى دون الذي قال :

- كنت أحاول الاتصال بك تليفونيا . .

- أعلم ذلك . . هل وصلت الى جديد . . مقيد ؟

- كلا . . بل بضعة خيوط مازلنا نمسك بأطرافها . . فمثلا

نحن نعتقد أننا وصلنا إلى الامكنة التي يحتمل إخفاء المسروقات فيها .

وتجهم وجه الشيخ ذو الشعر الفضي الأشيب .. كان كمن يورى فريقه فى الملعب .. ينهزم من خصومه مع شدة ثقته فى مهارتهم وقوة شكيמתهم . وغمغم يقول فى ضيق :
- كنت اظن ان الأهم من ذلك هو كشف الطريقة التى استطاعوا بها خداعنا .. اليس كذلك ؟ .

- أننا نسير وراء ذلك الخيط أيضا . وآمل ان أقدم لك قدا تقريراً مفصلاً أكيدا عن أولئك الذين يعملون معنا ، ولهم يد فى تلك السرقات .

وارتسمت ابتسامة باهتة على شفتى المدير العام وقال :

- لست أدري ان كان فى استطاعتى ان أوّجل اجتماع مجلس الادارة حتى غد .. او لا .

« هذا هو برنى .. يخرج من الباب الكبير فى خطوات هادئة .. يا الهى ! لو كنت أستطيع التخلص من ستولز ! »
واستطرد المدير قائلاً :

- فمعظم الأعضاء يشعرون بقلق شديد ويطلبون ان يتسولى « لومان » مقاليد الأمور فوراً ..
وحدث دون نفسه قائلاً :

« لماذا تقف هكذا جامدا كالصنم .. وأنت ترى ذلك الوقع تجاوزك بعشرين قدماً ولا تجرى خلفه .. فهو الذى سيقودك الى مكان سبيل ؟ الآنك لا تجد الجرأة لاغضاب المدير العام الذى يتلمس الفرص لتقليم اظفارك ؟ الآنك تعلم انهم اذا طردوك من منصبك .. ستفقد أهميتك فى نظر ذى الوجه النحيل .. ومن ثم يسرع بالاجهاز على فتاتك ؟ . »

- هل تراهنى على شىء يا بوب ؟ .

- وما ذاك ؟ .

- حينما أقدم لك تقريرى الذى يكشف بوضوح عن ذلك الشريك الذى يعمل من الداخل لمصلحة العصابة .. سافاجنك بأنه

واحد ممن يستعين بهم لومان قى البحث والتحري عن العصاة
ذاتها ..

« ها هو ذا الفأر يبتعد .. بل ابتعد فعلا .. ولا فائدة من
مطاردته الآن » .

— وما الذى يجعلك تظن ذلك يا دون ؟ .

— لأنى أعلم ان لومان قد بدأ نشاطه فعلا بيث بعض من يظنهم
مخلصين له لمراقبة المستخدمين فى الأقسام .. حتى الخطوط
التليفونية يراقبونها بأمل ان يحرزوا قصب السبق فى كشف
غوامض القضية قبلى .. ومعاوناتى يعرفن كل ذلك ويحتقرن
القائمين بها .. ولاشك ان احد تلك الفيران التى تجوس فى كل
مكان .. تستطيع بما لديها من معلومات تفيد العصاة جيدا .

— ان مجلس الادارة ليس من رايك يا دون .. فهم يعتقدون ان
لومان يفكر بطريقة جدية ويقوم بعمل جليل .

— أنا لا أعلم على وجه التحديد كم شخصا يعمل مع لومان ..
لأنى لم أطلع على قوائم مرتباتهم . ولكنى أقول لك كلمة صريحة ..
إذا تعذر على ضبط اللصوص والمسروقات فى موعد نهايته باكر ..
فسوف اترك مقعدى لمن تشاءون ..

— هل من شئ مؤكد أطمئن به مجلس الادارة ؟ .

— ليس عندى ما أقول الآن سوى تكهنات بأن اليد الخفية فى
الداخل مسئولة عن لعبة العلامات النحاسية .. وسوف اكشف
الغموض عن تلك النقطة فى الصباح ، وان اولئك الذين قى الخارج
يتعاونون مع بعض وكالات تأييث القصور القديمة وعمل الديكورات
لها ..

— قلت انها تكهنات .. مجرد تكهنات يا بنى .. فهل تظن
مجلس الادارة يسر لها يا بنى ؟ .

« لا تفقد هدوءك يا كادى .. وضع اعصابك فى ثلاجة ..
فليس من المصلحة أبدا اغضب رئيس مجلس الادارة فى مثل هذه
الظروف » .

ـ على أية حال ؟ موعدي معك قُداً وسوق اكشف لك كل شيء ..

ولم يبد على ستولز أى اثر للسرون أو الارتياح وهو يغمغم فى قلق :

ـ سأحاول جاهدا تهدئة روعهم .. وحملهم على مزيد من الصبر حتى غدا .

وربت على كتف دون .. و اضاف :

ـ سأخبرك بما يستقر عليه رأيهم .

ثم غادره ايستأنف حديثه مع صديقه الذى كان ينتظره على مبعدة ..

وكان دون يدرك أن الفضل الأكبر فيما تكتشفه معاوناته من الفتيات من اللصوص والنشالين داخل الأقسام انمسا يرجع للمستخدمين والبائعات أنفسهن .. فهن اللاتي يجذبن أنظار الفتيات اليهن .. فاذا ما تولى لومان مقاليد الامور ، مع حالة السخط والرعب التى سببها للبائعات .. مما سبب كراهية عميقة فى نفوسهن له ولجواسيسه فسيتخذ الجميع موقفا سلبيا .. وبذلك تتضاعف عدد السرقات الفردية فى جميع الأقسام كأنها الصواريخ وتمنى المؤسسة بخسارة فادحة .

ومن الغريب إلا يشعر دون بأى حزن لخرج مركزه واحتمال تنحيته عن منصبه الكبير ، ولو كان فى ظروف أخرى لتترك لهم استقالته .. ولتسقط مؤسسة أمبلت على رؤوس أعضاء مجلس إدارتها .. فأمامه مجال وامكنه كثيرة ليعمل بها .. أما وهنالك الفتاة التى عرضت نفسها للخطر بسببه وبناء على طلبه .. وحياتها بين يدي عصابة لا تخلاق ولا ضمير لها .. وهينة باستمراره فى منصبه حتى يستطيع أن يخدم اغراضها بحمايتها من الاكتشاف .. وقرن فى نفسه أنه لابد أن يستقيل .. بمجرد أن ينجح فى اطلاق سراحها ..

وكان صول برسل يتسهم فى رضاء .. حينما دلف دون اليه فى مكتبه ..

- لن تسمع منى صفارات انذار كاذبة بعد الآن يا دون .
- قد لا تتاح لك الفرصة .. لو صح ما قاله ستولز فهو
يعتقد ان مجلس الادارة سيفرر الاستغناء عن خدماتى فى اجتماعه
ظهر اليوم .

وبدت الدهشة العميقة على وجه صول وهتفت :
- وى ! لا تقل هذا .. فلن اصدقك . سوف يبذل نوب جهده
اقى اقناعهم بكل تأكيد .

- لا اعتقد انه يلاكمهم او يهتم بأى قتال جدى معهم لاجلى .
[ما اذا استطعت ان أقع على شىء يجعلهم يطمنون لابفائى ...
ومضى بشرح له ما يريد .

وقدم له برسل ملف العلامات النحاسية .. وأوضح له ان
هذه العلامات تحمل ارقاما مسلسلة ومدموغة بخاتم آميات وتصنع
لخصيصا لها فى ادارة سك النفود والميداليات التابعة لوزارة
الخزانة راسا .. ولاشك اطلاقا فى نزاهة القائمين بالعمل فيه .
واضاف برسل .. بأنه فى حالة فقد احدى العلامات من حاملها
فثمة اجراءات خاصة .. حتى يقوم المصنع بسك غيرها على نفقة
صاحبها وبناء على طلبه .

- وهل تحمل العلامة الجديدة الرقم القديم نفسه ؟

- كلا . بل تحمل رقما جديدا مسلسلا ..
- حسنا .. دعنى ار الملف الخاص بجميع العلامات
النحاسية التى سبق التبليغ بفقدائها وعمل غيرها .
وما كاد يدخل مكتبه حاملا الملف تحت أبظسه حتى هتفت به
الآنسة كيلى :

- ان المستر ستولز ...

- اهدئى .. فلقد قابلت جلالته توا . وكل شىء حتى الآن على
ما يرام .

- شد ما انا مسرورة يا مستر كادى ! لقد كنت فى شد القلق
من اجلك .

- كذلك كنت انا ..

« ومازلت أشعر بالقلق » .

وعكف على الملف يفحصه بدقة .. ولكنه لم يجسد أى أثر
للأسماء الثلاثة .. رينسلر ، ديشلا ، فراى هوفر ..

واعتذر عن الغداء مع برسل ، ثم استقل القطار الأرضى الى
إدارة سك النقود والتي كانت تحتل مبنى عتيقا بشارع القنال .

واستغرق عشر دقائق ليقدّم للمسؤولين ما يثبت شخصيته .
قبل ان يسمحوا له بالدخول الى قسم المستندات السرية وبعض
ذلك . لم يقتض منه الأمر أكثر من دقيقتين ليفحص قائمة
العلامات التى أعيد سكرها خلال الاثنتى عشر شهرا الماضية ..

وكانت الاسماء الثلاثة موجودة بكل تأكيد : - فراى هوفر ..
رينسلر .. ديشلا ! مع انها لم يرد لها أى ذكر البتة فى الملفات
المحفوظة بمكتب صول برسل !

ومضى يحمق خارج نافذة المكتب .. وقد استغرق فى تفكير
عميق ..

وقال له رئيس القسم معتذرا :

- ان الاضاعة قليلة هنا .. وسوف تجرى قريبا تركيب
المصابيح الفوسفورية ..

واجابه دون :

- بل لقد وجدت لديكم ما غمر قلبى بالنور ! شكرا ..

ثم ادار قرص التليفون :

- ادارة الحسابات ؟ هل ذكر صول لكم أين سيتناول غداءه ؟

- فى مطعم « الديك الأبيض » يا مستر كادى . على ما نعتقد ..

- شكرا .. سوف انضم اليه هناك .

« وارجو ان يكون قد انتهى من بيضه المقلّى المحمر باللحم ..

اقبل ان يسمع منى مالا يسهه » .

« البعيد عن العين .. بعيد عن القلب » مثلٌ يتردد على السنة الناس في جميع أقطار الدنيا . ولكنه لم يكن ينطبق أبداً على ما يشعر به « دون » نحو سيبيل . إذ كانت في كل فتاة يراها .. صفة مميزة تذكره بها .. حتى تلك الفتاة التي كانت تجلس على نضد الصر في المطعم .. بذقتها الدقيق المرفوع إلى أعلى .. ذكرته بفتاته .. التي لا يعلم سوى الله أين هي .. وكيف يعاملونها ؟

« هل كنت أعمى طوال تلك المدة التي كانت فيها بين يديك .. حتى تدرك حقيقة شعورك نحوها ؟ والآن وقد أحسست بئيران الجوى تحرق جوانحك .. تراها قد أفلتت منك .. وضاعت عليك الفرص .. ومع ذلك فانت لا تقوم بأي عمل حاسم لانقاذها حتى لا تضيع الفرصة منك .. بل تجلس منتظراً .. « لا تقلق .. سوف نلتقى » .. متى بحق السماء .. وكيف ؟ »

حتى برسل قد لمح تجهمه وعبوسه .. فبدت عليه الدهشة وقال له :

— بعد انصرافك من مكتبي ساورني شعور غامض بالقلق على مصفقة فراي هوفر ، فسألت عنك الأنسة كيلى لأعرف أين ستتناول إهداءك .. وقالت أنك ربما ستتناوله مع الأنسة فورد .
— كلا .. لقد ذهبت إلى إدارة سك النقود ..
واخبره دون بكل ما وصل إليه ..

— إذن . فهناك من كان يأمر الدار بصنع العلامات النحاسية من خلف ظهورنا ، مستعملاً أوراقنا المطبوعة ومستخدماً الصيغة التي اعتدنا تحريرها في مثل تلك الطلبات .. ويزور التوقيعات أقى مهارة واتقان .. ثم يخفى صور الكربون من الملفات الأصلية .. بعد اعتماد الخطابات من إدارة السلك !

وامتقع وجه برسل امتقاعاً شديداً وغمغم في رعب :

— يا إله السموات ! هذا يهدم المؤسسة فوق رأسي ! موظف من إدارتي ..

.. ليس هذا بالضرورة .. هل تغلق ادراج مكتبك على الطلبات البيضاء أو الملفات ؟

.. كلا .. ولكنى لا اسمح لاي انسان بان يجوس خلال مكتبى فى اثناء غيابى .. اذن فلا بد ..

.. هل فصلت احد المستخدمين قريبا؟ ألم تكن لديك عاملة على الآلة الكاتبة .. اميلى .. او اسم مشابه ؟

.. انا لم افصلها .. هى التى استقالت برغبتها .. بسبب الزواج .. ولقد حزن جميع القسم عليها واقاموا لها حفلا كبيرا لتلك المناسبة .. ان اميلى جرسون فتاة طيبة يا دون ولا اصدق ابدا ان لها بدا فى مثل هذه الأعمال القدرة ..

.. ولكن من الواضح يا سول ان شخصا قد ملأ الاستثمارات البيضاء بحيث تبدو حقيقية ويعرف تماما متى قامت ادارة السك بتسليم العلامات النحاسية ..

وكان الخوف قد استبد بسول فارتعدت بداد وهو يقول فى صوت مبجوح :

.. ولكن .. كيف تم ذلك ؟ تصور بوب ستولز يسمع عن هذا فماذا يقول ؟ اهمال جسيم منى وأنا المسئول عنه ..

.. لا تبتئس .. فنحن معا فى قارب واحد .. اذا غرق .. غرقنا معا ..

.. ولكنك مازلت شابا والامل فسيح امامك .. اما انا .. فلقد انتهيت ! لن يغفروا لى ذلك الخطا وسيئول من ثم .. الى ان اعمل صرافا فى مشرب .. قل لى بربك .. كم علامة أعيد سكها ؟

.. بقدر ما أعلم لا تزيد على الثلاثة ..

.. ومتى صدرت لهم الأوامر بسكها ؟

.. منذ حوالى ثلاثة أسابيع ..

.. معنى ذلك .. أنهم رسموا الخطا بإتقان .. مع دقة قى الموعيد ..

.. هذا ما فهمناه منذ ان ارتكبوا حادث رينسلر .. وتلاحظ ان رينسلر قد قام برحلته جوا فى ذلك الموعد ..

- يا الهى .. وتلك البضاعة التى سوف تذهب لفرأى هو قر
والتى لم يتسرب لنا الشك فيها .. اسمع يجب على أن اتصل
بهم فوراً وأمر .. بإيقاف الشحن .
- كلا .. لن تفعل شيئاً مثل ذلك .

وارتفع حاجباً صول وسأله فى دهشة ؛
- عجباً .. ماذا تقول ؟

- لأن تلك الخطوة سوف تفسد على الفرصة الوحيدة لتعقب
الصوص ..

- ولكن .. بحق السماء هذه مسئولية خطيرة ..

- سوف اتحملها . فحتى الآن موقفك سليم فقد اجزت الصفقة
لسلامة الاجراءات التى قمت بها ، وسوف أشهد معك فى واقعة
الاتصال بالفندق . ومعنا الدريشيد بذلك أيضاً .
وهز مدير الحسابات رأسه فى شك وقال :

- لا يا دون .. هذا غير معقول - فى استطاعتنا - لو أردت
بحقاً أن تتعقب الشحنة ، أن نجعلها صناديق فارغة أما أن اعرض
تلك الطنافس الشرقية الثمينة للضياع .. فهذا محال .

- الصناديق الفارغة سوف تفسد كل شيء يا صول .. وأنا
أريد أن اضبط المسروقات الأخرى ..

وحاول دون جاهداً أن يجعل مناقشته تبدو طبيعية .. مع أن
قلبه كان يدق بسرعة .. لو ذهبت الصناديق فارغة .. ولم تخرج
البضاعة فعلاً من السيارة .. واكتشفت العصاة ذلك .. فستموت
سبيل لا محالة ..

- لا . لن أستطيع أبداً يا دون أن أعرض المؤسسة لمزيد من
الخسائر .. إذا شئت فلك أن تحصل على موافقة بوبى مستولز
شخصياً .

- اسمع يا صول .. أقسم لك غير حاث .. أنك إذا وافقت
على خروج البضاعة ، فسوف اتحمل أنا كل مسئولية عنك فى حالة
اضياعها .. إما إذا استطعت أن أفعل شيئاً وحالفنى التوفيق فى

إعادة كل المبروقات وضمبط اللصوص ، فسوف أشركك فى المجد
أيضا ..

وقطب صول حاجبيه وقال :

- ومع ذلك .. لن أستطيع يا دون .. وشكرا لك على هذا
العرض السخى ..

- أنصت الى يا صول !. سوف اكشف لك كل اوراقى . هل
يطاوعك ضميرك على منع تلك الرسالة من التسليم لو أنك علمت ان
حياة انسان تتوقف على ذلك ؟.

واتسعت عينا مدير الحسابات دهشة وغمغم فى حيرة ؟
- لست أفهم ..

وكانت يده الموضوعتان على مفرش المائدة .. قد ابيضست
فجأة .. وبدأت أصابعه تتحرك ذهابا ايابا فى قلق شديد ..

- صدقنى . فما اقول لك الا الحقيقة المرة .. اذا لم تذهب
البضاعة فى موعدها .. فستذهب روح انسان قسدا .. وفى
الوقت ذاته .. اذا ذهبت البضاعة للعصابة كالتفق عليه .. فثمة
فرصة كبيرة لانقاذ حياة ذلك الانسان .. وإعادة جميع المبروقات
للمؤسسة .. ليست فقط بضاعة فرأى هوفر بل وينسلروديشلا
وفكر برنل هنية ثم قال :

- ماذا لو أنك لم تذكر لى شيئا عن تلك العلامات المقلدة ؟
فتنهد دون فى ارتياح وقال باسطق :

- وانا موافق .. من الأسف أنك لم تعثر على لنتفدى معا
فى الديك الأبيض . وحينما حضرت اليك كنت قد انصرفت منه
ولم استطع مقابلتك ..

- ولكن هذا لم يحدث .. ثم هب ان ستولوا أحسن بشىء مريب
قاوقف لرسال البضاعة .. هل تترك ذلك الشخص معرضا
للموت ؟.

- لنضع الأمور كما هى الآن .. فاذا تدخل عامل خارجى ..
بحثنا فيه على ضوء حلول أخرى ..

وحيثما دلفا معا خارجين من باب المطعم . . . صالة صول !
- وما هي خطوتك التالية ؟ .

- سوف اتصل بمارتى . . وأوجه نظره ان يفتح عينيه هذه المرة
الى اوصاف اللصوص .

وقال صول وهو يخرق زحام الطريق . . .
- ولكن . . البضاعة ؟ .

- ربما استطاعوا الاستيلاء عليها . . ولكنهم لن يحتفظوا بها
طويلا . . لانى سوف . . يا الهى ! .

وفجأة انبعثت صيحة عالية من احد الناس ، حينما اندفع
برسل فى لحظة عين ليستقط فى عرض الطريق حيث كادت احدى
السيارات الضخمة ان تدهمه لولا ان سارع دون بالوثوب وتحريكه
بعيدا عن مسير السيارة ، فانقذه فى آخر لحظة .

حدث ذلك فى ثوان . . ونظر قائد السيارة من نافذته
الجانبية وهو يصخب ويسبب . . ثم انطلق فى طريقه واختفى فى
قاصية الشارع بين صيحات الاستنكار من المسارة والاسى على ما
اصاب الرجل نتيجة سقوطه على الأرض . . .

واقبل الشرطى بخطوات متزنة هادئة يقول :
- ماذا هناك ؟ لم يصيب احد لحسن الحظ . . هيا . . لاتقفوا
هكذا . . امضوا فى سبيلكم . .

- لقد دفعه احد الناس عمدا امام السيارة . . ورايت ذلك
بنفسى ! .

- اوه . . لقد زلت قدمه . . هذا كل ما فى الامر . . انه
المحظوظ .

- لقد انقذ هذا الرجل حياتك يا سيد .
ونهض برسل ينفض حبات الجليد عن ثيابه . . ويقول !
- اجل . . اعرف ذلك . . يا للسماء . . اين عويناتى . .
وتأوله بعضهم عويناته الزجاجية التى كانت قد سقطت قريبا
منه .

ومسح برسل العدسات بمنديله ونظر الى صديقه قائلاً :
- دون ! هل كنت تتحدث عن حياة انسان فى خطر ؟
- لم اكن أعنيك بذلك يا صول .. بل هو شخص آخر .. هل
تعتقد ان شخصاً دفعك أمام السيارة عمداً ؟
وغمغم برسل متردداً :

- لست أدري تماماً .. لا أصدق .. فليس بينى وبين أحداً
هذاء .. ربما زلت قدمى عقوا ، ولكنك سارعت بإبعادى عن الموت
يا دون .. ولن أنسى لك ذلك .
وغمزه دون فى رقة وهو يقول باسماء :
- لا عليك .. وان كنت استحق وسام الشهامة منك !

- ١٨ -

ربما كان ذلك قد حدث دون قصد فزلت قدماً صول .. او ان
إنساناً كان مسرعاً فى طريقه وسط الزحام فدفعه بمنكبه عفوا ..
ولكنه لم يستطع أن يبعد عن خاطره احتمال ان يكون هو ذاته
المقصود بالقتل ، ولكن الفاعل قد أخطأ فدفع برسل ..

وكان دون قد استدار بحركة غريزية عقب وقوع الحادث مباشرة
وراح يتفحص وجوه المحيطين به ، ولكنه لم يلمح أحداً يشبه « برنى »
فراى هوفر « او ما يمت بأوصاف ذى الوجه النحيل » . ولو انه من
الممكن بداهة ان يدوب الفاعل بين الزحام قبل ان يلحظه أحد ..

ولم تخدعه كلمات صول .. وكان واثقاً انه لابد قد أحس بتلك
الدفعة القوية فى ظهره وانه يعلم يقيناً بانه كانت ثمة محاولة لقتله
ولكنه يتحاشى الدخول مع الشرطة فى إجراءات لا يجدوى منها ..

ومعنى ذلك ان رعباً مفاجئاً قد أصاب الجهاز « الداخلى »
الذى يتعاون مع العصاية ، لان دون قد بدأ يحثه فى تلك العلامات

- ١١٧ -

النحاسية الجديدة .. او ربما خشيت أن يقدم صول على إيقاف
البضاعة .. فقررنا التخلص منه او من الاثنين معا ..

وما ان وصل الى مكتبه حتى اعطته سكرتيرته القيسو التي
احمل اسماء وكالات الديكور وهي تقول!

- اتصلت الانسة ستيرن تسأل متى ستعود الانسة فورد.
- انسة فورد لن تعود قبل الغد . فهي في مأمورية خاصة .
قولي لاليس .. ان تشرف على منطقتها في الطابق مؤقنا .

غدا ؟ ان بينه وبين الغد اعوام طويلة .. والساعات القليلة
القادمة ستحسم الموقف .. اذا عادت سيبذل اليه في الموعد الذي
حدده العصابة ، أجرى تعديلا سريعا في خطته .. ولكنه لم يكن
مطمئنا لذلك .. ولذلك رسم خطته متوقعا أسوأ الاحتمالات .

واتصل بادارة النقل وأخبرهم بأن يبلغوه عسودة مارتي من
مهمته التي قام لها . لأنه يريد التحدث اليه . ثم عكف على ما أمامه
من القوائم التي اخذها من سكرتيرته ، يتفحصها في دقة . ولم تكن
النتيجة مشجعة .. اذ ان جميعها تضمن اسماء وكالات للديكور
بميدان بارك والشارع السابع والخمسين وميدان ماديسون .. ومن
الاستحيل ان تعرض هذه المتاجر المحترمة ذات السمعة الحسنة
والنشاط البارز في جميع الاوساط التجارية اشياء مسروقة
من أميلت أو تشترك في اخفائها .. ومع ذلك فقد كان واثقا من
ان تلك الطريقة هي وحدها التي نستطيع العصابة من طريقها
تصريف المسروقات لعملاء اثرياء حسنى النية .. يدفعون الكثير
ولا يتطرق اليهم أى شك .

وانشغل بعد ذلك فى عمله اليومى .. البلاغات التي تصله
من معاوناته عن ضبط مختلسى المعروضات كالعادة .. ونظر فيها
جميعا .. باللين احيانا وبالنصيحة تارة وبالوعيد والتحذير تارة
أخرى .. دون ان يطاوعه قلبه الى ارسال أحد منهم للسجن ..
وقناته تعاني فى تلك اللحظة آلام السجن على ايدى جلاديه ..
وربما الجوع والتعذيب ..

وانصلت به ادارة النقل تخبره بعودة مارتنى . فانطلق اليه
وقال له بعد ان شرح الموقف له فى جلاء :

- كان فى وسعنا ارسال سائق غيرك برسالة فراى جوفر ،
وخاصة انى اعلم انك كنت تعمل خلف عجلة القيادة طوال هذا
اليوم . ولكنى اخترتك بالذات لانك شاهدت من قبل افرادالعصابة
يامارتى . وانا اريد ممن يقوم بهذه المهمة ان يكون قد سبق له
دؤيتهم . وما عليك الا ان تتدقق فى وجوههم هذه المرة ، لترسم
ملامحهم فى ذاكرتك . . فربما احتجنا الى شهادتك . فهل انت
متعب او تستطيع مواصلة العمل ؟ .

- لا مانع ادى بتاتا يا مستر كادى . . وفى مقدورى ان
استعيد نشاطى بعد قادية بعض الأعمال الرياضية .
- اجل . . يجب ان تكون فى احسن حالاتك فالرحلة تستغرق
ست ساعات كاملة على الاقل . وينبغى ان تكون متيقظا تماما مما
قد يدبرونه لك . . فالعصابة لن تتوانى فى قتلك لو اتاحت لهم
الفرصة . .

وقطب مارتى حاجبيه وقال :

- ان يدركوا حتما ان نهايتهم قد دنت حالما يروثنى خلف عجلة
القيادة . . فى ماريلاند . . اشاهد ابطال مسرحية جلين جلوف ؟
مع اختلاف فى الاسماء ؟ .

- بل ربما سمعوا بك قبل ان تتحرك سيارتك من هنا . .
قلديهم . . فى داخل مؤسستنا من هو وثيق الصلة بهم . . ولهذا
بحذرتك ان تحتاط حرصا على حياتك . . ومع ذلك فلن تكون
وحدك . . لانى ذاهب الى هناك .
- معى ؟ .

- كلا . سوف اسبقك فى سيارتى . وتستجدنى فى القصر
الذى يتعين عليك توصيل البضاعة اليه . ولكنك لن ترانى الا اذا
بدوت منهم نية الاعتداء عليك .

وهرش مارتى فى ذقنه بظهر يده وغمغم . .

- ثم ماذا ؟ .

- بعض الالعب النارية على الارجح . اتحمل مسدسا ؟
- مسدسى فى البيت . . من طراز الجيش .
- كذلك انا .
- « هذه هى المرة الاولى التى اطلق فيها النار بقصد القتل » .
- واضاف :
- اذا كان هو الطاقم نفسه ؛ فهم ثلاثة . . امام اثنين .
- لم اقلق لهذا يا مستر كادى . . فلست جباناً . ولكنى . .
- هيب اننا نجحنا فى ضبطهم . . فما جزائى ؟
- انا لا ادير المؤسسة يا مارتى ، ولكن ثقتك انك ستحصل على مكافاة .
- بضعة دولارات ؟ وهم يحرموننى اجازتى المستحقة التى اطلبها فى يوليو او اغسطس . . واحصل بعد عذاب شديد على خمسة عشر يوما فى مارس او اكتوبر ؟ كم مرة وعدت زوجتى الذهاب الى الشاطيء للاستجمام واللهو . . ولم احقق لها ذلك الوعد منذ زواجنا !
- وابتسم دون قى مرارة : شاطيء البحر فى الصيف ، وسيتجنى ثوبها الجديد الجميل . . تقفز وتسبح بين الامواج ضاحكة سعيدة . . عيناها تلمعان بشرا واغراء !!
- هذه الاجازة مضمونة لك منذ اللحظة يا مارتى . . حتى ولو دفعت حسابها من جيبى الخاص !
- تكفينى كلمتك يا مستر كادى . .
- هل تبدأ رحلتك فى منتصف الليل ؟
- ربما بعد ذلك بقليل . . نصف ساعة مثلاً .
- حسناً . . سوف اراك هناك . افتح عينيك وكن حريصاً .
- لا تخف على .
- وعند البوابة . . لمح الحارس المنوط به المصعد وكان يحمل المسماع فى يده ويقول :
- الرجل الكبير يريد محادثتك يا مستر كادى . .

ورقع دون عينيه الى الساعة الكبيرة . انها الرابعة والرابع . .
موعد انفراط اعضاء مجلس الادارة من اجتماعهم . . ومادام بوبع
يستولز مشغوقا بالاتصال به فى مثل هذا الاهتمام . .

- قل له انى انصرفت منذ لحظة عائدا الى مكتبى ياتومى . .
وأوما الحارس موافقا ، وشد ما كانت دهشته كبيرة حينما
راى دون يعدل عن ركوب المصعد ، ويعود ادراجه الى ادارة النقل
ويخرج من الباب المفتوح على الشارع .

« لن يقدموا على فصى قبل ان يندرونى به » .
وود لو كان بعيد النظر فاصطحب معه معطفه .
« هب ان صول علم بانى هربت من لقاء المدير ، وفقد اعصابه
فامر بايقاف ارسال البضاعة ؟ سوف اتيقن ذلك مستقبلا » .

واستقل عربة وانطلق الى فندقه ، يحدوه الامل فى ان يجد
لدى كاتب الفندق رسالة تليفونية من سييب تعلن اطلاق سراحها
فقد وشكت مهلة الاربع والعشرين ساعة على الانتهاء . ولكن
كاتب الفندق هز رأسه نفيا .

وما ان وصل غرفته حتى طلب من عاملة التليفون ان تطلب
شقة هوراشيو . . ولكن ظل الجرس بدق دون مجيب .
ربما كان ذو الوجه النحيل ينتظر وصول البضاعة او على
الأقل خروجها فعلا من مخازن المؤسسة حتى يخلى سبيل رهيئته
ولكن . . .

« كيف نطمئن الى وعود ذلك الوغد ؟ وهل تركوا استيل
برجر ؟ » .

وانهمك فى تنظيف مسدسه الكبير ، واطمان الى سلامة
مسمار الامان ثم شحنه بالذخيرة ، وبغته سمع طرقا على الباب
وكاد قلبه يشب من بين ضلوعه قبل ان يقرر فى نفسه انه
لا يمكن ان تكون سبيل فورد . . فقد كان يوسعها ان تتصل به من
ردهة الفندق بمجرد وصولها .

ودخل عليه رجسلان . . ادرك من ثيابهما المدنية انهما من
الشرطة السريين .

— السيد كادى ؟

— نعم .. هو انا .. تفضلا ..

واخرج أكبرهما سنا بطاقته الشخصيّة .. الشرطى السرى
الرقيب جون بترمان .. وقدم رفيقه الشرطى السرى هوبرت
اليس ..

وقال الأول :

— كنت تعرف بتي هويلر بامستر كادى ..

ولم يكن ذلك سؤالاً .. فهز دون رأسه وقال :

— كلا . ولم اسمع بها .. لماذا ؟

— ولكنك كنت فى شقتها منذ وقت قصير .

وابتسم دون وقال :

— لست أدري عم تتحدث .. أو ربما كنت ثملا حين ذاك

ونسيت .. متى كان ذلك ؟

واستطرد بترمان بقول :

— الشقة فى شارع ستون . لعلك كنت تعرف الأنسة هويلر

باسم السيدة باركر ..

واخرج الشرطى من جيبه المنديل الذى استعمله دون فى فتح

النافذة .. ولم يبد على دون أى اهتمام ..

— صدقنى .. انا اجهل كل شيء عن هذا الموضوع . فلم

يسبق لى أن تشرفت بمعرفة الأنسة هويلر أو السيدة باركر ..

— هل هذا مندليك ؟

— لا أعلم . كل المنديل تشابه ..

— انه يحمل طابع المفسل الذى تعامل معه .. ودلت الأشعة

أفوق الحمراء أن به بقع مداد .

ولاحت على دون امارات الاعجاب وقال :

— هذا مدهش ..

— وبالمفسل سجل بالأرقام والعلامات .. وقد طلعنا عليه :

انهو مندليك بلا جدال ..

- آنا لا اتقى ذلك . ولكنى أؤكد جهلى ظروف فقده .
وكذا جهلى كل شيء عن الأنسة . . أيا كان اسمها .
فقال الشرطى اليس فى ضجر ؟
- لقد عثرنا عليه فى شقتها .
فهز دون كتفيه وأجاب :

- ربما ضاع منى هذا المنديل ولم اكتشف فقده . . ولكن
ما هى التهمة التى توجهونها الى . . اغتصاب السيدة ؟ .
وتبادل الشرطيان النظرات . وقال اليس :

- اخطرنا مكتب الاشخاص الغائبين عن غياب هذه السيدة
اعتادت ان ترسل عشرين دولارا كل اسبوع لخالتها الفقيرة . .
ومضى اسبوعان دون ان ترسل مليما . وبمشت الخالة لنا بعنوان
السيدة فى شارع ستون ، فلما توجهنا اليه علمنا ان السيدة
كانت فعلا تسكن هناك . . واخضعت منذ عشرة ايام .

« جريمة القتل الأولى ؟ الجريمة التى عملت بها استيل برجن
ومسيبت لها كل ذلك الرعب والفرع من صاحب الوجه النحيل ؟ »
« ما نوع ذلك الرجل ؟ سفاح يفتك بالنساء فقط ؟ » .

- يؤسفنى ان اسمع ذلك . اما عن مندبلى فلست ادرى كيف
وصل الى شقتها . . ولكنى أؤكد لكما انى لا اعرف شيئا ولم
تقع عينى طلاقا على السيدة التى نبحثان عنها .
ودق جرس التليفون . .

« ماذا لو اسرع احدهما ليرد على المكالمة وقال للمتحدث انه
تصابط شرطة ؟ فاذا كان ذا الوجه النحيل . . . » .
وذهب الى المسماع . . وكان صوت الأنسة كبلنى .

- مستر كادى ؟ لقد كنت احاول الاتصال بك فى كل مكان .
فاجابه فى هدوء :

- اعرف ذلك . ولكنى مشغول الآن ، اذا كانت هناك أية
رسالة لى . .

- انه مستر ستولز الذى . . .

— دعيه يجهل أين أنا ، فانت قد حاولت البحث عني في جميع
الأمكنة التي أتردد عليها .. أياه .. فاهمة ؟

— أجل يا سيدي .. ولكن ..
— أفعلى ما أمرتك به .. فاهمة ؟ ولسوف اتصل أنا بك
بعد فترة .. ثم وضع المسامح ..

وابتسم لهما معتذرا وهو يقول :
— هذه سكرتيرة مكتبي ، وما دمتما قد تعقبتماني إلى فندقتي
فلا شك أنكما تعلمان أنني مدير أمن مؤسسة آميلت .
وأضاف في نفسه : هذا إذا لم يكونوا قد فصلوني منذ
لحظات .

وأوما اليس قائلا :
— أجل .. أننا نعرف من أنت .
— إذن فأنتما تعرفان أين يجيدانني مستقبلا إذا احتجتما إلى
مزيد من المعلومات .

ثم أضاف في حدة :
— إلا إذا كنتما تعتقدان أنني .. السيد باركر !
ودس بترمان المندبل في جيبه وقال :
— كلا .. فأننا نعرف من هو باركر أيضا .

— آه .. مادمتما تعرفان من هو ..
« أخبراني بحق السماء ! ! »
— واعترف اليس :
— أننا لانعرفه بالذات ، ولكن لدينا أوصافه .. وهي لاتنطبق
عليك بحال ..

وتنهذ بترمان قائلا :
— كنا نأمل أن تقودنا إليه ..
« قمقم دون في صدق ! »
— شذ ما وددت ذلك .. فأننا أرقب دائما أن تكون علاقتي
بالشرطة على أحسن ما يرام .

- حسنا .. ربما قابلناك مرة أخرى .. اذا استطعت ان
تتذكر اين فقدت منديلك ؟
وصافحهما وهو يقول :
- ربما حدث ذلك من المغسل .. فكثيرا ما يتسبب في
ضباب حاجاتي ..

- ١٩ -

اذن فالشرطة ايضا خلف الرجل ' ولكنهم يتحركون ببطء ..
خطواتهم حقا بطيئة كالسلحفاة .. ولكنها اكيدة مضمونة النتيجة
تسبق في النهاية اسرع الغزلان . ومن المحقق انهم سيصلون في
نهاية المطاف الى كل مايتصل ببتى هويلر ، كذلك كل ما يتعلق
باستيل بروجر ، وربما سيبل فورد ايضا .. انما بعد فوات
الوقت . ولكنه لا يقوى على الانتظار فالوقت ائمن من الالاء ..
ومن الثابت انه كانت هناك من تدعى بتى هويلر .. سيدة تعرفها
استيل بروجر وفي ذاكرتها ، مما جعلها تنتحل اول اسم ورد على
تخاطرها ولسانها .. فرغمت حينما ضبطتها سيبل متلبسة
بالسرقة .. ان اسمها بتى هويلر .

كذلك يتضح مما ذكره الشرطيان .. انه كان للانسنة هويلر
خاله فقيرة تعيش على ما ترسله اليها من المال القليل كل اسبوع
مما يستحيل معه ان يكون الاسمان لفتاة واحدة هي الشقراء
استيل بروجر برغم ان كليهما تقطنان بشقة في شارع ستون تحت
صقف واحد مع ذلك اللغو - باركر - كذلك من غير المعقول ان
يكون لمثل المليونيرة بروجر خاله فقيرة تحتاج لتلك المعونة الضئيلة
التي لا تسمن ولا تغنى من جوع .

اذن .. فقد اختفت السيدة باركر .. واكبر الظن انها ليست

السيدة الاولى .. ولا الثانية او الثالثة التى حملت هذا الاسم ،
وبعد ذلك احتلت استيل بروجر مكانها الشاغر .. وأيضاً شغلت
دورها فى مشروعات باركر الاجرامية .

اختفت بتى .. وربما كذب باركر على استيل معللاً سبب
اختفائها ثم كشفت استيل سبب اختفائها شيئاً أحدث لها تلك
الحالة من الفزع المروع الذى جعلها تفضل الفضيحة ودخول
السجن .. على أن تعود لذلك الوحش مرة أخرى .. ولكنه لاحقاً
بها وحتى يضمن صمتها الى الأبد .. قتلها بلا رحمة .

وسيكبر الحكاية نفسها مع سيبيل ، ولا شك فى ذلك ، ولكن
القضية كانت .. هل قتلها فعلاً ، أو عازالت على قيد الحياة ؟ ..

ومن المؤكد ان يد العدالة لن تطبق على رقبتيه فى الوقت
المناسب . فلسوف يبحثون أولاً عن بتى هويلر ، ولابد من العثور
على جثتها عاجلاً أو آجلاً ، وبعد ذلك يتحررون فى اختفاء استيل
وفى ذلك الوقت تكون جثة سيبيل عظاما هشة !! .

وحينما ينطلق هذا الشرطيان الذكيان يبحثان أين قضت
استيل ساعاتها الأخيرة ، ويعلمان بأنها كانت فى آميلت .. ثم
أغمى عليها واسعففتها تلك الممرضة .. ثم برحلتها مع سيبيل الى
شارع هوراشيو ، ويسمعان ما تقررد زوجة ملاحظ العمارة
السكنية عن ذلك الشاب الذى كان يبدو عليه القلق والاضطراب
وهو يطلب المفتاح ويحمل بطاقة الشرطة .. ثم اقوال تلك الساكنة
صاحبة 'لزجاجات' . ربما تعرض دون نفسه لأمثلة كثيرة محرجة
لن يستطيع الاجابة عنها .

وما كان يضايقه ذلك الاحتمال بقدر ما كان يفكر فيما سيفعله
باركر ، لو كان دون موضوعاً تحت مراقبته ، وعلم بزيارة الشرطيين
له فى غرفته ثم استبد به الفزع فجأة و ..

وحاول جاهداً ان ينحر تلك الأفكار السوداء عن خاطره ..
قلقد كانت تشير الى الحد الذى يشعل نيران الغضب فى كل
مروقه . وتفقد رزانة التفكير السليم .. ولم يكن امامه سوى

الانتظار على مقصص .. فاذا مضت المهلة ولم يطلقوا سراحها ..
فلسوف يلقي بكل تحذيراتهم عرض الحائط .. وسيوجه اليهم
ضربات بقوة وبكل وسيلة تخطر على بال انسان .
اما ذلك الباركر - وهو قطعا ليس اسم ذى الوجه النحيل -
والا ما استطاع ان يستأجر شقة شارع ستون باسمه الحقيقى -
اما ذلك الانسان ، مهما كان اسمه ، فلن يشفى غليله ، الا ان يرتوى
من دمه .

وكانت ساعة السيارة «المركورى» تشير الى السادسة
حينما تحركت يقودها دون ، فى الطريق السريع - وهو يتساءل
فى نفسه هل أخطأ او اصاب .. لذلك الوقت الذى تركه يضيع
سدى وهل تراه قد تأخر كثيرا ؟

وما فتىء لفر العلامات النحاسية يهاجمه ويطفى على تفكيره
مثل تلك الأنوار الساطعة التى كانت تطلقها السيارات المسرعة فى
الطريق العريض والتى كانت تعشى الأبصار ، فالامر الواضح الجلى
الذى لا يحتمل الشك ، هو ان ذلك العميل « الداخلى » للعصابة
لابد ان يكون شخصية هامة فى ادارة الحسابات .

فالبائعة العادية لا يمكن ان تصل معلوماتها الى ذلك الحد
وسائق السيارة اللورى لا يستطيع الوصول الى الاستثمارات
البيضاء او له من القدرات بحيث يتاح له تقليد توقيع صول برسل
بذلك الاتقان الذى يجوز على ادارة سك النقود .. فلا يبقى الا ان
يكون واحدا ممن يعملون فى مكتب صول ووثيق الاتصال به .

ويتصل بهذا الشخص : جهاز آخر لديه المعلومات المؤكدة عن
غياب اسرة ريشلا ورينسلر عن البلاد ، وكذا غياب فراى هوفر
عن قصره فى ماريلاند ، وفى أى وقت تكون عودتهم .

ومضى دون يستعرض فى ذاكرته كل الاسماء التى تعمل فى
المؤسسة والتى تتاح لها تلك المعلومات ، فلم يصل الى نتيجة
حاسمة .. اللهم الا اذا كان « بوب ستولز » نفسه ، والذى يظن
من حين لآخر مستعرضا الأسواق الخارجية ومتصلا بالطبقات
الراقية ويعلم انيائهم اولا بأول .. ومع ذلك فقد اضطر دون الى

أن يعترف بأن أنباء الطبقات الراقية تظهر كل يوم في الصحف السيارة والمجلات الأسبوعية ، وليس عسيرا على أن انسان يتتبع تلك الاخبار ويجمع منها مايلزمه من المعلومات .

وتوقف - في أثناء رحلته - بالقرب من بالميرا .. بمقهى على الطريق ليتناول بعض الساندويتشات والقهوة ، وحانت له فرصة ليطلع على احدى الصحف المحلية عساه ان يجد شيئا جديدا .. ولكنه لم يوفق الا .. على خبر العثور على احدى الجثث .. وفي تلك المرة تيقن انها لاتمت بصلة لدى الوجه النحيل فهو اذكى من أن يترك جثته ملقاة في عرض الطريق يعثر عليها أى عابر سبيل .

لله ما أدهى أولئك الأوغاد ! فذلك البرتى فرأى هوفر .. ما اقوى اعصابه واهدا جنانه .. حينما كان يمثل نوره مدركا بحسامة الخطر الذى قد يتعرض له وهو يجوس بخطوات ثابتة وبأل مطمئن في قسم السجاد ، في حين انه شريك في جنابة قتل وسرقة ! ؟ ثم ذلك الحيوان الذى هاجمه في شقة شارع ستون واصبعه مستعد متاهب على زناد مسدسه .. ثم ذلك الزعيم .. زير النساء .. والسفاح مصاص الدماء ! !

وفوجيء بضباب كثيف يملأ الجو ويزداد كثافة وهو يعبر الجسر التذكارى في خليج دولاور .. ومضى يرجو الا يعوق مارتى ويؤخر وصوله في الموعد المحدد .. حتى لا تضطرب خططه التى تعتمد على دقة التوقيت في الصباح .

ولعله قد اخطأ حينما طلب من مارتى المخاطرة بحياته .. والتعرض لتلك الشرذمة من السفاكين .. اما كفاه ما ارتكب من اخطاء جسيمة حتى تلك اللحظة ؟ يعتمد على قدرته في حماية استيل .. فيرسلها مع سبيل وحدها .. وكان في امكانه الاتصال بالشرطة لتتولى ذلك تحت مسؤوليته .. فأضاع بحماقته روحا بريئة .. وزج بسبيل في مازق يهدد حياتها الغالية .

وكانت السيارة تمضى وسط الضباب الكثيف ، تتخلله الانوار

الخافقة التى تبدو من منازل الزارعين البعيدة .. تتراقص امام عينيه كأنها افكاره التى تضطرم فى صدره .

ومهما كان الامر .. فقد قربت النهاية .. وهو الآن فى طريقة اليهم .. فهناك فى مكان ما من ماويلاند ، سيتقابل مع اولئك الذين برتهنون سبيل .. اما .. كيف يتصرف معهم ، وما هى الشروط التى سيعرضونها لقاء اطلاقهم سراحها .. فما زال كل ذلك فى القيب .

ومضى ينهب الارض بسيارته مجتازا شرش هول ، وسنترفيل والساحل الشرقى .. ومدنا اخرى كثيرة يسودها الهدوء .. ونوافذ المتاجر ومحطات التترول .. واعمددة النور التى تضيء الشوارع .. واخيرا .. لافتة من النور الاحمر تشير الى احد المخابر الليلية ..

ونظر فى ساعته فاذا هى الحادية عشر وربع الساعة .. مازال امامه بعض الوقت للراحة قليلا . فأبطأ من سرعته ، ثم وقف امام المشرب الذى كان على هيئة أحد القصور القديمة التى عودا الى عهد وليم الفاتح .

وكان يقطع الردهة الواسعة متجها الى المشرب ، حينما التقطت ذئاد صوت الصراف يتحدث من خلف منضدته الى أحد العملاء قائلا

ـ مكانها مناسب جدا ، فلا تخش عليها من تعطيل المرون يا سيد فراى هوفر .

واستدار دون فى عجلة كأنما قد نسي شيئا فى سيارته .. وقفل راجعا ، وفى تلك اللحظة نظر الى المرأة الكبيرة المثبتة خلف الصراف .. ولمح وجه الرجل ..

ويم يكن نمة أدنى شك فى انه .. ابن الاخ .. المزعوم !

كانت هناك فى الممشى العريض ست سيارات بخلاف سيارته
أثنتان تحملان لوحات ماريلاند ، ربما كانت احداها تخص ابن أخ
المزعوم ، ليسبك حيلته فى أنه من أبناء تلك الولاية .

واختلس دون النظر من خلال الباب حتى يتقن ان يرى قد
استقل المصعد الى عسرفته فى الطابق العلوى ، ثم انطلق الى
السيارات يتفحصها بدقة . ويرصد أرقام لوحاتها فى ذاكرته . .
ثم ذهب الى سيارته ومضى يكتب على هامش الخريطة التى يحتفظ
بها فى الدرج الامامى ، رقم كل سيارة ولونها وأوصافها بكل دقة
وكانت امامه سيارة من نوع الكريزلى ، لم يكن واثقا ان كان لونها
ازرق غامقا أو كانت سوداء فى الظلام . أثارت شبهته فسجل رقمها
ووضع امامه علامة خاصة (م.س. ٨٨ - ٩٧ ر) . فقد كانت تمتاز
بروعتها وفخامة منظرها . . وحاول ان يعثر على أى حروف تشير
الى مالكة كما يحدث فى سيارات الاثرياء المعروفين ، فلم يجد
عليها شيئا مع ان كل السيارات الاخرى كان عليها أوراق الدعاية
التي تلصقها كل ولاية تعربها السبابة ، مثل « زوروا لورائى
الجميلة » أو « تمتع بصفاء الجو فى فلوريدا » أو « القيادة فن
وذوق » . الخ . .

وقفل راجعا الى الردهة . . حيث طلب شرابا ساخنا . .
لم مضى الى الصراف الذى كان فى حاجة لمن يشتر معه .
وابتسم الصراف قائلا :
« ما اكثف الضباب هذا المساء يا سيدى . . »

وقدم له سجل الوافدين ليوقع فيه . .
ورد دون اليه ابتسامته وقال

— وهو يزداد كثافة في كل ثانية . . أليس ذلك هو شك أورات
الذي كان هنا منذ لحظة ؟ .

— اتعنى ذلك السيد الذي صعد الى غرفته توا ؟ كلا ياسيدى
انه السيد فراى هوفر . ولست أتذكر السيد ابوارت . . هل هو
ضمن النزلاء عندنا ؟ دعنى أراجع السجل لأتقن يا سيدى . .

— لا حاجة بك لذلك . . فلقد وعدنى شك بأن يقابلنى هنا
ولكنى سبقته لأن سيارتى أسرع من سيارته القديمة .
— ربما عاقه الضباب ياسيدى . هل تنوى الإقامة معنا ؟ .

— لست أدري تماما . . وسوف أخبرك .

وكان الساقى لطيف . المعشر ميالا الفكاهة .

— معظم الرواد يفضلون الشراب ساخنا ، وقليل من يضيف
عليه الماء حتى يخفف من برودته ، ولكن ذلك يفسد طعمه . .
هل أنت ذاهب للشاطئ في نزهة ؟ .

— رحلة صيد قصيرة .

— آه . . ان البط البرى هنا مكتنز اللحم ، كثير العدد
أتجيد التصويب يا سيدى ؟ .

— لم أطلق الرصاص منذ بضعة أعوام . . ولكنى اعتقد انى لم
أنس استعمال السلاح .

— ان السيد الذى كان هنا منذ لحظة ، من أسرة تملك بحيرة
شاسعة غنية بأنواع الطيور . . بحيرة فراى هوفر هناك فى
الهولى هاربر . . هل سمعت عن أوجست فراى هوفر ؟ .
— اهو هنا ؟ . .

— لا . ليس بذاته . بل بعض أبناء اخوته . . وان كنت لا اذكر
انى شاهدت هذا الشاب من قبل ، ولكنى ما كدت أسأله عما اذا
كان الانسان يستطيع أن يصطاد اوزتين . . حتى اجاب بأن العسم
الكبير لا يوافق على السماح للأهالى بذلك .

- وطلب كأساً ثانية وهو يقول ؟
- وهل نقع فى طريق سانت ميشيل ؟
- أجل .. حين تصل الى قنطرة كامبردج اتحدر يمينا ..
- الم تشاهد القصر قط ؟
- نعم ، لقد سمعت بأنه قديم .
- يقولون انه شيد قبل مائة وخمسين عاماً . أخشاه قديمة
- يؤمنون انها تتفتت فى يد من يلمسها .
- وكانت الساعة قد قاربت منتصف الليل ، فقصد سيارته حتى
- محطة البنزين وترك الصامل منهما فى ملء خزانها بالبتروئ
- واختبار الزيت والهواء فى الاطارات ، ودخل ليتحدث فى التليفون
- ومضت لحظات ثمينة قبل ان يصنود بنويورك ، وسام تروفت
- الملازم تروفت ؟ انا دون كادى .
- من اين تتحدث بحق الشيطان ؟ من امريكا الجنوبية ؟
- بل من ساحل ماويلاند الشرقى .
- هل تتعقب هناك بعض لصوص المتاجر ايضا ؟
- بل فى رحلة قنصر قصيرة يا سام . وفى حاجة لمساعدتك
- آسف جدا يا دون . لن يمكننى الحضور . فقد حجزت
- مركبة الادخار على طائرتى لتوقفى عن دفع الاقساط .
- وابتسم دون حينما تخيل صديقه سام تروفت وقد اضطجع
- اقى مقعده والقى بساقيه فوق مكتبه وامامه زجاجة الشراب يرنو
- اليها من حين لآخر فى حب وشوق .. وقال له
- لست فى حاجة لان تتحرك من مقعدك . اريد التحرى عن
- اسماء بعض مالكي السيارات .
- الامر هام يا ترى ؟
- بل هو شديد الاهمية ياسام . وانت الذى تستطيع مساعدتى
- ومتى تريد الاجابة ؟
- فى الصباح ان امكن .. ان لم نستطع الحصول عليها الآن
- فبعضها من الولايات ..

— آه . حسنا ، هات ما عندك .

وقرا له الأرقام ، وأعاد قراءتها بصيغة التأكيد .

— لا تطلبني في المؤسسة ياسام . قريبا تأخرت هنا قليلا .
وسوف اتصل بك مرة أخرى .

— حسنا . . اذا لم تجدني اطلب الرقيب المنوب . فساترك له
الأوراق .

— شكرا ايها الصديق .

ثم انطلق بسيارته وسط الضباب ؟ واستطاع بصعوبة بالغة
ان يلمح السهم الذي يشير الى طريق هولى هاربر . ولم تقابله في
الطريق الا سيارات قليلة لا تتجاوز الأربع عددا . حتى وصل
مشارف القصر ، فاستمر في سيره بين صفين من الاشجار العالية
التي كانت تحجبه عن الطريق ، ثم اوقف السيارة بعيدا عن الباب
الكبير .

لم يشاهد اى آثار لسيارات سبقتة ، بيد انه كان من الحماسة
ان يدخل بسيارته لاحتمال ان يكون ثمة من يلمح مصابيحها
الساطعة . . كذلك خشية ان تترك آثارا في المشى الموحد قد ينم
عليه مستقبلا ، لو وصل باركر ورفاقه في ضوء الصباح .

واختار دفلا كثيفا على قيد نحو ربع الميل من الباب ، دفع
فيه السيارة وأخفاها بين الاشجار ، بعد ان اغلقها وأخذ مصباحه
الكهربى .

ومضى يزيل الآثار التي خلفتها اطارات سياراته بفصن شجرة
صغيرة تحت ضوء المصباح ، وبفتة صرخت بومة على مقربة منه ،
فأجفلته المفاجأة واذا بأرنيب برى يفزع ايضا فيجرى مسرعا بين
القدمية .

كان السكون يرين على المكان الذى بدا مهجورا لا حياة فيه
الا للطيور والحيوانات البرية .

مكان بعيد عن العمران ؟ فما اليقه ليكون مسرحا لجرائم شنيعة
قد لا تخطر على بال بشر .

وقى حذر شديد تسلسلًا مختلسا الخطا فى الظلام ، متجنبًا
المشى الموحل لا يستخدم مصباحه الا فى الضرورة القصوى ،
مثلما حدث حينما انزلق حتى ركبتيه فى الماء البارد الثلج ..
اذ يبدو ان الارض التى كان يسير فوقها قد هبئت لزراعة فصل
الربيع ..

وشاهد أمامه شبحا ضخما فى الظلام على قيد اثنتى عشرة
ياردة الى اليسار ، فتسمر فى مكانه مرهفا اذنيه بيد انه لم يسمع
سوى حفيف اجنحة الطيور فوق الاغصان .. والتى لا بد قد
ازعجها تطفله .

واقترب فى حذر .. كانت حظيرة للسيارات من طابقين تتسع
لحوالى عشر سيارات ، وبابها موحد من الخارج .

ولم ينتبه لذلك الجسم الكبير الذى ارتطم بوجهه فجأة مما
يجعله يسقط على يديه وركبتيه فأفلت منه مصباحه اليدوى وحتى
قبل ان يتبين انه أحد الطيور الليلة الكبيرة .. أدرك ذلك من
رائحته .

وعثر على مصباحه فسلطه فوق رأسه ، وشاهد الصقر
الكبير . هو بطير محلقا فى الفضاء .

« صقور ؟ انها تستكن عادة فى أوكارها فوق قمم الاشجار
ليلا .. الا اذا ... » .

وتكس ضوء المصباح عند قدميه ، وبجوار جدار الحظيرة ..
فلم يلمح شيئا .. فدار حولها وهو يتفحص الارض ، فاذا به
يلاحظ مساحة صغيرة يبدو لونها مختلفا عيلا عن طبيعة
الطين الاسمر .

وجثا على ركبتيه ليتيقن ما يراه فى دائرة النور الاصفر ..
ولم ساوره أدنى شك فى ان الارض قد حفرت حديثا ، ثم غطيت
مرة اخرى مما سبب اختلافا بسيطا فى لون التربة .

ولكن لماذا تهتم الصقور بحفرة ردمت حديثا ؟
واخذ يفس عميقا .. ثم انطلق يبحث عن شيء صلب يحضر به .

حاول أن يطمئن نفسه ، أن حفرة صغيرة في حديقة واسعة قد لا تعني شيئاً على الإطلاق . . ربما أعدها بستانى لاستنبات بعض الجذور الأرضية . . أو لعله ملأها ببعض السماد توطئة لنشره في الحديقة وحتى لو كانت قبراً . . فلا يمكن أن تكون مثوى لجثة إنسان . . ربما كان حيواناً نفق فواروا جثته هناك لتتحلل جثته وتصلح بها الأرض . .

بيد أنه لم يصل إلى فرض معقول ، وخاصة أنه يعلم أن ثمة حادث قتل على الأقل قد وقع . . أن لم يكن حادثين ، فعقد عزمه على أن يتيقن بنفسه عما تحويه الحفرة .

ومضى متلصصاً فوق العشب الندى حتى لا يترك أثراً لأقدامه حتى وصل إلى المبنى الكبير ، ولكنه لم يذهب إلى الشرفة الأمامية خشية أن يلوثها حذاؤه الطينى ، فالتف حوله من الخلف ووجد أمامه باباً - أكبر الفن أنه لغرفة الجلوس أو للمكتبة يفتح على الحديقة . . وكان بالقرب منه كوخ صغير يبدو كما لو أعد لراحة البستانى ، فدفع بابه فافتتح على الفور وعلى ضوء مصباحه عشر على مقص كبير مما يستعمل لقصر الأشجار ، حمله ثم عاد أدراجه إلى مكان الردم الحديث . . أنه لا يصلح للحفر . . ولكن شيئاً خيراً من لا شيء . .

ولقى صعوبة بالغة وهو يحفر في الظلمة الحالكة فلم يشأ أن يبقى مصباحه اليدوى مضاء فقد يلمحه أحد ، بالإضافة إلى أن

حجارتها الصغيرة قد تنفذ .. وقد يحتاج اليه مستقبلا .. فكان
يستخدمه في فترات متباعدة قصيرة .

وعلى قيد قدم من سطح الارض اصطدم حرف المقص بشيء
صلب تختلف طبيعته عن الطين والرمال التي كان يجدها في اثناء
عمله الصعب العسير ، فهبط على ركبتيه ومد يديه في الحفرة ،
فلمست اصابعه جسما باردا ..

وراح كالمجنون يعمل بأصابعه حتى كشف مكان الرأس ..
الشعر الاسود الناعم الطويل .. فقد دفنت الفتاة ووجهها لأسفل
وكانت الجثة لاتزال في ثيابها ، نوع من الصوف لم يميز لونه
بسبب تلوثه بالطين والطيني .. بيد انه لاحظ بقعا واسعة سوداء
فوق السترة والقميص .. وثقبا في أعلى الصدر - مما يؤكد ان
الفتاة مقتولة .

وشد ما خجل من نفسه حينما أحس بالراحة تفمره ، لأن
الجثة لم تكن للفتاة التي استبد به الذعر وهو يكشف الثرى عنها
كذلك لم تكن جثة استيل بروجر الشقراء ، فهل تراها ليتى هويلر
والتي كانت تحمل اسم السيدة باركر المقيمة في شارع ستون ؟
ولم يستطع ان يزيل الوحل عن وجهها ليكشف ملامحها والتي كان
فمها المفتوح يعبر عن دهشتها العميقة وفزعها المفاجيء الشديد .

ولم يجد فائدة من ذلك لأنه لايعرف اوصاف هويلر .. فقرر
ان يترك ذلك لبرتمان واليس .. اللذين يبحثان عنها .

ولبت لحظات يسلط ضوء مصباحه على الجثة .. وهو يفكر
ماذا يصنع ؟ لو انه نقل الجثة الى سيارته .. سوف يترك فراغا في
الحفرة يبدو واضحا للأعمى في وضوح النهار ، وقد يجذب نظر ذي
الوجه النحيل .. لو كان هو القاتل وحفار القبور في الوقت نفسه

واستقر رايه على ان يترك الجثة مكانها مؤقتا - فلا شك انها
قد دفنت منذ بضعة ايام على اية حال .. وسويغات اخرى .. لن
تضرها كثيرا .

ومضى يردم الحفرة ثانية .. ويهيل الطين على السطح ويسويه
حتى يبدو كما كان من قبل ، ثم حمل المقص الكبير ومضى فى الظلام
ليعيده مكانه ، وبينما هو يتجسس خطاه اصطدم بشيء ملقى بين
العشب ، فانحنى عليه ، واذا به سلم خشبي . وسره ذلك الاكتشاف
- فاذا استحال عليه اقتحام البيت ، فلا بأس - على الأقل - من
أن يكمن فوق سطح الحظيرة ولحسن حظه .. كان السلم طويلا بحيث
يوصل اليه ..

وكان السطح مستويا بانحدار بسيط ، واختار منه مكانا يشرف
منه على المشى - والشرفة الامامية العريضة والباب الامامى .

وجذب السلم لأعلى ثم وضعه بجانبه . وجلس فى رذاذ الطل
الثلجى .. يدخن سيجاره وينصت الى صفارات السفن البعيدة
التي تحذر بعضها من الاصطدام فى الضباب .

الساعة الرابعة الا الربع .. ينبغى أن يكون مارتى قد وصل
الى قنطرة دلاور الآن .

كان الانتظار مملا فى ذلك الصقيع الشديد البرودة . ربما
كانت اخف وطأة من البرودة التى نهرا جثة تلك الفتاة تحت الثرى
ولعلها اقل كثيرا مما تشعر به سيبيل حينئذ .. فى المكان المحبوسة
فيه ايا كان !.

وعقد عزمه على رأى اخير .. اذا كان صاحبنا - قاتل هويلز
واستيل - قد فعل ذلك أيضا مع سيبيل .. فانه سينتقم لها منه
لامحالة .. بنفسه وبيديه .. سيديقه كأس العذاب حتى الموت .

ولم يعد يفكر فى تلك السرقات التى منى بها آميلت ، بقدر
ما كان يفكر فى حياة سيبيل .. بل ان مستقبله فى وظيفته وبسبب
مستولز .. وسول برسل ومتاعبه .. بل حتى مقتل استيل بروجر
كل ذلك أمست فى نظره أمورا ثانوية .

والتقطت أذناه صوت محرك سيارة .. يخترق سكون الفجر
القريب .. ربما أحد باعة الألبان من المزارعين يقود عربته النقل
ليوصل بضاعته مبكرا لمتعهد اللبن فى المدينة .

وبدا الضباب الكثيف يزعجه .. لو استمر على هذا النحو
قل سوف تضطرب خطته فى التدخل فى اللحظة المناسبة .. فهو
لا يستطيع أن يميز ما أمامه لأبعد من عشرين ياردة .

وبدأت الأمطار تهطل فى منتصف الساعة .. أمطار رقيقة
حادة كالسيات لكنها ساعدت فى تفريق الضباب قليلا .. حيث كان
قى وسعه أن يرى حتى البوابة الرئيسية .. وبفتة سمع
السيارة تقترب .

وشاهد أنوارها الامامية تبدو فى أول الطريق ، ثم تختفى بين
صفى الأشجار المرتفعة .. وبعد ذلك ظهرت فى المشى !
كان يتوقع أن يرى السيارة الكريزلر .. بيد أن التى قدمت
كانت سيارة نقل من نوع الصندوق ..

كانت عجلاتها تخوض فى المياه تنثرها يمينا ويسارا وهى تدنو
من البيت .. وتنطلق مباشرة فى المشى .. الى الحظيرة .. ثم
استدارت حتى أصبح مقدمها الى الطريق .. ومؤخرها تحت
السقيفة .. بعيدا عن نظر دون .

« اضبط ! لافتة أخرى مزيفة » !

فقد كتب على جانبها بالطلاء ..

« شركة توريد ورق الجدران الامبراطورية .. خامات جيدة
ألوان ممتازة .. ذوق رفيع » .

وانصفق الباب . وهبط السائق .. يتمطأ فى خمول .. ثم
استدار جهة المكان الذى فيه « القبر » .

« ذو الوجه النحيل » .

لم يكن ثمة ادنى ريب .. الوجه الرفيع الطويل ، اللقن المدبج
الأتف المقوس .. ملامح من النادر أن يشترك فيها اثنان .. ولكنه
كان يرتدى معطفا واقيا من المطر - بدل الأصفر وبر الجمل .

وانطلق الرجل الى الباب الجانبى واستحضر شيئا أحدث رأينا
واستلقى دون على وجهه فوق سطح الحظيرة .. ولمح الفأس فى يد
الوحش .. فمد عنقه ليرى ما سيفعله .

« انه ينبش قبر الفتاة .. بالسماء لا ، لا ، انه لا يفعل ذلك
بل هو يحفر فى حوض الزهور المجاور » .

- ١٢ -

اخرج دون مسدسه من جيب معطفه المبتل بلا صعوبة ..
وزحف على صدره لتزداد رؤيته وضوحا ربما كان من النذالة ان
يقتل انسانا غدرا .. ومن ظهره ودون ان يبيح له فرصة الدفاع
عن نفسه .. ولكن دون .. يفضل ان يكون نذلا .. وسيردى ذلك
الوغد برصاص مسدسه فى الحال وبلا تردد .. اذا كان السذى
يصنعه ، هو قبر جديد ليودع فيه جثة سيبل ! .

وكان ذو الوجه النحيل يعمل فى روية .. وبغير عجلة .. كان
ينثر الطين بفأسه فى تراخ كأنما النهار طويل امامه .. وتصيب
العرق الغزير فوق وجهه دون .. وكان قلبه يدق فى عنف .. مع
كل ضربة فأس ..

وفجأة ..لقى ذو الوجه النحيل الفأس جانبا .. وهويتطلع
الى أعلى .. الى سقف الحظيرة .. وسكن دون فى مكانه .. ولم
تطرف عينيه أو يختلج أى عضو فيه .. هل من الجائز ان يكون قد
أحدث صوتا أثار فضول الرجل ؟ أو هل أحدثت نظراته النارية
المركزة فى الرجل رسالة لاسلكية فى مخه جعلته ينظر فى ذلك
الاتجاه بطريقة لاشعورية ؟ .

وادرک دون - بعد لحظات - ان الرجل يتمتع بأذنين أحد منه
سمما .. وأنه انما ينصت مرهفا أذنيه .. لصوت سيارة قادمة

ولم يبد على الرجل أنه منزعج لذلك ، بل عاد الى السيارة الكبيرة التى حضر فيها ثم فتح بابها الخلفى .. وأخرج منها جثة ملفوفة فى ملاء صفراء .

وتقلصت اصابع دون وهو يشدد القبض على مسدسه .. حينما الملح قدمى الجثة وبها جورب نسائى من النيلون ، تظهران من الملاء وأدرك أنها لفتاة ولا ريب .. اما الوجه فكان مغطى بحيث لا يبدو منه شيء .

وكانت السيارة تقترب .. وصوتها يزداد وضوحا .

وضع القاتل حمله فى الحفرة .. وبينما هو يفعل ذلك .. ظهر شعرها الفضى الطويل . انها استيل !

واكتشف دون انه كان يمسك أنفاسه طول الوقت حتى اوشك على الاختناق . فتنفس مرة أخرى فى عمق .. لقد أجاد الوغد اختيار مقبرة خاصة لضحاياه بعيدة عن العيون وفى ذلك المكان المهجور القاصى عن العمران .

ومضى يهيل التراب عليها .. ثم سوى الأرض وراح يدوس فوقها بحذائه ..

السيارة تنطلق فى الممشى ..

وأيقن دون .. من هدوء الرجل .. انه قد استطاع بحدة سمعه أن يعرف نوع السيارة .. من صوت محركها وقبل أن يراها ..

وظهرت السيارة أخيرا .. ولم تكن سوى الكريزلا ! ومضت حتى وقفت بجوار سيارة النقل الكبيرة ، ثم خرج منها « برنى » يتسجم ابتسامة عريضة .. ولم يتبادلا أية تحية .. بل سأل ذا الوجه النحيل ان كان يحتاج الى معونة .. فأجابه :

.. كلا .. اتى افضل أن اتم ما أقدم به من عمل من البداية

للهاية  يرتدى معط

واستمر فى تسوية الأرض فى جزء لم يكن قد انتهى منه .
وسأله برنى :

- وتلك الفتاة الأخرى .. هل أعددت لها مكانا ملائما ؟

- ليس هنا .. سوف أصحبها معى الى بوينس ايرسى .
- هب انها رفضت ؟

- بل هى راغبة فى مرافقتى بالارى .

- وتترك عشيقها ؟

- وهل تحسبها كانت جادة فى حبه .. أو كان جادا فى
حبه ؟

- ولكن .. ماذا يفعل حين يكتشف فرارها معك ؟

- انى اسمع صوت سيارة قادمة .. انها سيارة آميلت .
وأوهف لارى أذنيه ثم قال ..

- لله ما أحد سمعك .. كأن لك أذن خفاش .. فما اسمع
شيئا .

- انها سيارة نقل ضخمة .. قادمة إلينا . وعلى قيد
ميل منا ..

والقى ذو الوجه النحيل بفأسه بعيدا ، فطارت الى كسوخ
البستانى القريب واصطدمت بشيء فأحدثت رثينا .. بالسسماء
هيب انه ذهب ليفحص ذلك الشيء الذى اصطدم بالفأس وعثر
على المقص الكبير .. وأطرافه مازالت ملوثة يعلق بها بعض الطين ؟
ولكن الرجلين .. لم يهتمما بالفأس .. وانطلقا الى الشرفة
الأمامية .

وشدما كانت دهشة دون حينما لاحظ أنهما لم يفعلوا أى شيء
حتى بعد مسرحهما لاستقبال البضاعة القادمة من آميلت كما

توقع .. لم يفتح أبواب القصر .. ولم يضيئاً أنواره .. مثلما حدث
فى جلين جلوف او سوفرن !.

وتعجب نذلك ولم يستطع له تفسيراً .. كذلك لم يستطع
أن يفسر معنى المحادثة التى دارت بين الرجلين منذ هنيهة .

هل رضيت سبب أن تهرب مع هؤلاء القتلة ؟ تفر برضاؤها
مع ذلك الوحش الى بونيس آيرس ؟ اترأها كانت شريكة له منذ
البداية .. وتتظاهر بنزاهتها وامانتها لرؤسائها ؟ ام لعلها قد
استطاعت أن تخدعه مؤقتاً حتى يبقى على حياتها ؟.

ومهما كان الأمر .. فالحمد لله اذ مازالت حية حتى تلك
اللحظة .. ولن تتكشف له الحقائق الا بعد أن يراها .

وازداد صوت سيارة النقل القادمة وضوحاً .. كما تضاعف
قلق «دون» خشية أن يلحق الخطة التى رسمها اى خلل فالرجلان
يقفان بعيداً عن المكان الذى ستقف فيه السيارة .. وكيف يسيطر
على الموقف وهما على هذا النحو متفرقين ، وانطلق احدهما لمهاجمة
مارتى على حين هو قابع فى اعلى الحظيرة ومرمى مسدسه لا يصل
اليهما ؟ .

وكانت السيارة الكبيرة التى تحمل علامة آميلت قد ظهرت
اقبى تلك اللحظة وبدأت تستدير فى الأرض الواسعة حتى صار
مقدمها الى الطريق ..

وفى اثناء ذلك .. بدا وجه السائق واضحاً من الزجاج
الأمامى .. وكانت المفاجأة الكبرى لدون !.

لم يكن القادم هو مارتى ! .. بل الرجل الذى هاجم دون بمسدسه
اقبى شقة شارع ستون !.

وتأوه دون فى صمت ..

رباه ! ما الذى فعلوه بمارتى ؟ للمرة الثانية يتسبب بحماقته
اقبى قتل انسان ؟.

وارهف سمعه .. لينصت الى الحديث الذى كان يدور بين
الرجال وسط هدير محرك السيارة ..

- اعترضتنى الشرطة وانا فى طريقى بالقرب من اوديسا ..
وطلبوا منى رخصة القيادة وبطاقة عملى فى آميلت ..

فبصق لارى على الأرض وغمغم :

- لعلك قد استعنت بذكائك .. وقدمت لهم أوراقه !

واوقف السائق المحرك .. ثم وثب من السيارة الى الأرض
وهو يقول :

- وهذا ما فعلته فى الواقع .. ولكنهم لم يستطيعوا أن يميزوا

- خلال الضباب الكثيف - الخلاف بين ملامحى والصورة !

وبدا الاهتمام على الوجه النحيل وقال فى سرور :

- أنت محظوظ بلاريب .. وماذا قلت لهم ؟

- لم أتبس بكلمة .. بل ظلت هادئا .. فقد قدرت أن أبس

كلمة أقولها قد تنمى عما شعرت به من فزع فتركونى أسير !

واتسعت ابتسامة ذى الوجه النحيل وهو يقول :

- سأرشحك لجائزة الاوسكار ياباتسى ياوالدى .. فقد أجدت

حقا تمثيل دورك .. هيا ننقل البضاعة فى سيارتنا ..

- أرجو الا اتقابل مع ذلك الشرطى فى عودتى وانا اقود السيارة

الآخرى يافيرج !

- اسلك طريق الكتون ثم اعبر النهر للجانب الآخر ، وعندئذ

لن تكون فى حاجة لمقابلته !

اذن .. فجثة مارتى ليست فى السيارة ! لعلها الآن ملقاة فى

أحدى الحفر على الطريق .. فى مكان ما بالقرب من جرسى .

وادركدون .. انهم يعتزمون تفريغ سيارة المؤسسة .. ثم تركها

فى القصر .. والهرب بالمسروقات فى سيارة « ورق الجدران » الى

المكان الذى يختزنون فيه حصيلتهم بأكملها ، وسيتبعها كل من لارى وفيرج فى الكريسلى .

ولم يستغرق نقل الطنافس التى تساوى عشرين ألف دولار .. أكثر من دقائق ؛ وصعد بات الى السيارة ولوح لهما بذرعه .. ثم مضى بها .. وركب زميلاه الكريسلى وانطلقا خلفه .

وسرعان ما انزل دون السلم الخشبى .. وراح يهبط الى الأرض .

وفكر بسرعة .. لو انه مضى ليستقل سيارته التى اخفاها فى الدغل القريب .. لاستغرق عشرين دقيقة على الأقل .. وهو وقت ثمين قد يتعدون فيه مسافة طويلة ويتعذر عليه اللحاق بهم .

وكانت سيارة آميلت النقل أمامه .. لو أنهم نسوا فى غمرة

أفراحهم مفاتيحها ..

ووجد المفاتيح !

وانتظر برهة حتى ابتعدت السيارتان قليلا .. ثم ادار المحرك فانطلقت السيارة الضخمة محدثة هديرا مزعجا ولم يكن قد قاد احدى سيارات النقل الكبيرة من قبل .. ولكنه قدر انه فاعل ذلك حتى يصل الى اول نقطة مرور فيبلغ عن اللصوص .. فلم بعد ثمة داع للسكوت بعد الآن وقد حصل على الأدلة الحاسمة .. وعرف أسماء افراد العصابة .. وفى وسعه ان يدلى بأوصاف دقيقة للسيارتين اللتين يقودانها وأرقام لوحاتها .

وبدا المطر ينهمر غزيرا .. وكادت اطارات السيارة تنزلق فى المشى الطويل الموحل بيد أنه سيطر عليها فى النهاية حتى بلغ الطريق المرصوف .

ولم تقابله أية سيارة .. ولكنه ماكاد يخرق طريق قسرية «تراب» حتى برزت من احدى منحنياته سيارة سوداء .. وتمهلت اقليلًا .. وتركته يمر أمامها .

السيارة السوداء .. الكريسلى !

واستطاع أن يرى قريمية . . صورة مهزوزة في المرآة الصغيرة
أمامه . . انهما وراءه . . لا بد أنهما قد تمهلا بعض الوقت لقضاء حاجة
في المدينة . . وشاهدا سيارة أميلت .

وأبطأ دون من سرعته . . ولكن الكريز لم ظلت محتفظة بمكانها
على قيد نحو خمسين ياردة للخلف .

- ٢٣ -

أيقن انهما يتعمدان السير خلفه حتى يطمئنا الى عدم توقفه في
أية محطة للبترول للإبلاغ . . بيد أنهما لا يعرفان مدى ما وصل
إليه من المعلومات بصفة مؤكدة . . وان كانا يثقان من أنه مادام
يقود السيارة الفارغة فلا بد أنه يعلم ما فيه الكفاية . . مع احتمال
أن يكون قد شاهد موازنة جثة استيل قبرها أيضا .

ولن يتردد اذن في رميه بالرصاص . . لو توقف أمام أقرب
تليفون . . حتى يضمننا سلامتهم جميعا . . والمسروقات !. أما اذا
ساعده الحظ ومرت به إحدى سيارات الشرطة . . أو استطاع أن
يحجزهما وراءه حتى يصل الى نقطة المرور التي كان قد لمحها في
أثناء قدومه .

وكانت حركة المرور هادئة . . بسبب نعومة الطريق والأمطار
التي كانت تهطل قطعا كبيرة ثلجية ، مما جعله لا يستطيع إطلاق
السيارة بسرعة تزيد على الخمسين ميلا في الطريق المستقيم وأربعين
في المنحنيات ، وقرر أن يحاول احتجازهم ومنعهم من المرور منه
بأي ثمن . . فلو شرعوا في إطلاق النار عليه من الخلف ، فأكبر الظن
أنهم لن يفلحوا في أصابته . . إذ سيحول الصندوق الكبير بينه
وبين الرصاص . .

وأحس ببعض الاطمئنان حينما شاهد في المرآة . . أن ثمة
إجرازا ضخما يسير خلف السيارة السوداء . . فلن يجرءوا على

اطلاق النار عليه فى تلك الحالة . ولكن الجرار مالبث أن شق طريقه من يسار السيارة ، ثم مر منه محدثا جبة كبيرة ومالبث أن اختفى فى ضوء الفجر اللازوردى ، وبدأت الكريسلى تقترب ببطء والمسافة تقل بينها وبينه . .

وحدث دون نفسه . . ان نقطة المرور لن تبعد أكثر من ثلاثة أو أربعة أميال للأمام ، وربما لم يلاحظها أى من فيرج أو لارى والأماظلا خلفه ليقعاغنية سهلة بين يدي الشرطة .

ولكن الكريسلى بدأت تحاول المرور منه ، فانحرف يسارا مقلقا الطريق فى وجهها . وفى تلك اللحظة ظهرت سيارة نقل صغيرة من النوع الذى تستخدمه المخابز . . ظهرت قادمة نحوهما فظل مقلقا الطريق للثانية الأخيرة ، ثم مال يمينا لتركها تمر فى المنحنى الذى يتجه يسارا فى زاوية حادة .

وكان يخشى استعمال الفرامل خشية انزلاق العجلات ، وشعر بالعجلتين الأماميتين تكادان تغلتان منه فى المنحنى الشديد ولكنه سيطر على عجلة القيادة ببراعة حتى استوى بهما واستمر منطلقا فى منتصف الطريق تماما حتى لايدع فرصة لهما فى المرور . ورأى السيارة السوداء تكاد تلتصق به من الخلف . . انهما يطلقان الرصاص فى العجلات الخلفية .

واحس فجأة بالسيارة تهتز وعجلة القيادة تلعب بين يديه كأنها أرجوحة طفل فقد السيطرة عليها ، ثم مالت به بعنف الى حفرة عميقة فى اليمين . . ثم انقلبت تماما رأسا على عقب ! . ووجد نفسه يطير فى الهواء . . وعجب لأنه لايسمع أى صوت أو يشعر بأى ألم . .

صعقته المفاجأة حينما فتح عينيه . . ووجد كل شيء حوله مجللا بالبياض . . الملاءات والمفارش البيضاء . . سرير أبيض . . صوان معدنى أبيض السقف الأبيض . جدران الغرفة البيضاء حتى تلك الحسنة التى كانت تميل عليه وتمسك برسغه . . ترتدى الثياب المشاة البيضاء من رأسها . . الى حذائها الدقيق الأبيض ! .

واغمض عينيه بسرعة ليطرد ذلك الكابوس العجيب ، ثم فتحهما
قازا بها حفيظة وليست حلما .

اذن . . فقد نجا من ذلك الحادث الرهيب . كذلك لم يلق
حتفه على يدى اعدائه المجرمين . . وافلت بحياته فى اللحظة الاخيرة
ولابد انهم قد اعطوه مخدرا كى يخفوا من آلامه .

ولكن . . ترى كم مضى عليه فى غيبوبته ؟ ورفع يده لينظر فى
ساعته . . ولكنه لم يجدها . فغمغم يقول :
- كم الساعة ؟ .

واعتدلت الممرضة . . كان لها عينان سوداوان جميلتان . .
وفم قرمزي دفيق . .

- الثامنة والنصف . . ولكن ينبغى الا تتكلم ! .
- ولماذا ؟ .

« يا الهى . . انها فى مثل عمر سيب ! » .

- بسبب حادث التصادم طبعاً . وانت فى حالة ارتجاج . وقد
امر الطبيب بضرورة عدم انيائك اقل حركة .

- اذن . . فما كان يجب أن يترك لى ، جمل ممرسه وبعث
عليها عيناى ! . . من الذى احضرنى الى هنا ؟ .

- دورية المرور بالطريق .

- ومتى كان ذلك ؟ .

وحدث نفسه . . لقد وضعه فى غرفة خاصة . . فلماذا
ياترى ؟ .

- منذ نحو ساعة على ما اظن . أرجوك . . لا ترهق نفسك
بالحديث ولا تتحرك من مكانك .

- حسنا . . سوف انفذ أوامرك بعد لحظة . . أين حافظتى ؟ .
- هنا . .

واشارت الى صوان ابيض وأردفت تقول :

- كل حاجاتك هنا سليمة . . فلا تقلق . وما عليك الا أن تهدأ

وتنام .

فتيسم دون فى ارتياح وقال :

- أرجو أن تعطينى قلمى من الحافظة وكذا ورقة .. أريد إرسال برقية عاجلة .

وفكرت لحظة وهى تقول .

- أرى أن تستشير الطبيب أولا .

- حسنا . اذهبى واخبريه بأنى مضطر لاختار رؤسائى بما حدث .

رؤساءه ؟ انه يتصور مؤسسة أميلت قد انقلبت رأسا على عقب .. وهو يعرف أن أبوابها لن تفتح قبل التاسعة والنصف .. ولكن المستخدمين والفتيات يصلن قبل ذلك . ولا بد أن أول شيء قامت به دورية المرور هو الاتصال ببوب ستولز فى بيته لتنهى اليه خبر السيارة الفارغة المقلوبة .. وان قائدها لم يكن إلا كادى .. وهو طريق الفراش بالمستشفى فى حالة ارتجاج .

وهو ليتصور .. كيف ساور الشرطة الشك عندما أخرجوه من الحطام .. ولاحظوا أنه لا يرتدى زى السائقين .. وكان يحمل مسدسا من عيار ٥٥ ومحشوا بالرصاص .. ولا بد أنهم فحصوا أوراقه وبطاقته وعلموا أنه مدير أمن مؤسسة أميلت .

وتخيل حالة بوب ستولز حينما يعلم أن مارتى لم يكن قائدا للسيارة .. وحالة رجال الشرطة حينما يعلمون بأن دون كادى قد فصل من وظيفته بالأمس .

وأقل ما يتوقعه دون .. فى هذه الظروف .. هو حجزه تحت التحفظ يومين أو ثلاثة حتى يبرر أهم كل ما حدث . أقل ما يتوقعه .. وان كانت هناك احتمالات أشد سوءا .

وربما قاموا بالتحريات فى هولى هاربر .. حيث كان المفروض أن القصر مفتوح على مصراعيه .. فيفاجئون بعدم وصول البضاعة التى اشتراها فراى هوفر .. وربما عثروا على الجشتين ! وبالرجوع إلى إدارة الأشخاص الفائبين حيث باترمان واليس اللذان قاما باستجواب دون منذ سويعات وأكد لهم جهله التام عن مكان هويلر . فإذا بهم يجدون استيل بروجر أيضا !! ونتيجة ذلك الحتمية .. هو القاؤه فى السجن بتهمة السرقة والقتل .

وخلال كل ذلك .. قاله فى عوق سيّيب! ..
ثم .. ماذا يعرف عن فيرج .. والله وحده يعلم حقيقة اسمه؟
وهل يخاطر بمرافقة سيبيل بعد أن يطلق الشرطة كلابهم خلفها ..
هل يخاطر بمصاحبته فى طائرة الى أمريكا الجنوبية؟ .. لن يجلس
إمامه حلا أسهل من حفر قبر ثالث فى مكان ما ..

وهبط مع فراشه .. وهو يحمد حظه اذا استطاع الوقوف على
قدميه .. ويحرك أعضائه ليثق من سلامتها .. وكانت ملابسة
كلها فى الصوان ، وفى غمضة عين كان قد خلع ثياب المستشفى ،
وصار فى ثيابه الخاصة .
ولم يجد عسده .. ولكن ساعته كانت فى جيب ستروته .

وأطل من فرجة الباب متلصصا .. ووجد الردهة خالية
فوضع قبعته فوق رأسه وأمالها على حاجبه وانطلق فى المشى
وكانت ثمة ناقلة تدفع عجالاتها ممرضة ناحية المصعد الكبير فى نهاية
الطرقه ، وسيدة مسنة بدينة تتبعها عن كثب .. ومنديلها فوق
عينيهما تمسح دموعها .. وماكاد باب المصعد يفلق ، حتى مضى دون
يهبط الدرج فى هدوء .

كانت غرفته فى الطابق الثالث .. وحينما وصل الطابق
الثانى صادفته سيدة ذات شعر أشيب ترتدى ثياب الممرضات
أكبر الظن أنها رئيسة لهن - وقد رمقته فى ارتياب . ويبدو أنه
لم يكن مسموحا للزائرين بالتجوال والتسكع بين غرف المستشفى
فى تلك الساعة .. بيد أنه استمر فى هبوطه الى الطابق الأول .

ولم .. شرطيين قادمين من الباب العمومى على يساره ..
داخلين فى خطوات سريعة .. ثم شاهد مقصورة للتليفون فدلف
إليها وأغلق بابها عليه .. وخلع معطفه الجلدى ثم كوره وألقاه تحت
المقعد الوحيد .. فلعلمها لايميزانه ببذلته الزرقاء وكان خلال ذلك
ممسكا بمسماع التليفون وظهره للباب متظاهرا أنه ينصت لشخص
ما ..

وأرشف أذنيه الى صوت وقع أحديتهما الثقيلة فوق الدرج
الرخامى .. كأنه يسمع أعذب الألحان الموسيقية ..

ونظر من الباب بعد ثلاثين ثانية فقط فلما تأكد أنهما قد اختفيا
فى منحني الدرج ، التقط معطفه .. ومضى فى خطوات ثابتة من
الباب الأمامى .

سوف يكشفون افلات الطير من القفص .. خلال دقيقة واحدة
فقط .. وعندئذ يبدءون فى مطاردته جديا !.

والتف حول البناء .. ووجد معرا خلفيا .. امامه موقف
للسيارة .. ورأى سيارة تاكسى تنزل راكبين أمام الباب الخلفى
سيدة حاملا موشكة على الوضع ومعها زوجها . فاستقلها وهو يقول
للسائق ..

— تراب !. واسرع !.

وفهقه السائق قائلا :

— يبدو انى حضرت فى الوقت المناسب .. كذلك انت ياسيدى

— اجل ..

« ولكن كل منا يفكر بطريقه محصله يا صديعى ».

— ٢٤ —

كان السائق ثرثارا ..

— حركة المرور قليلة جدا هذا الصباح . الأمطار ، الحليد جمعاء
الطريق زلقا كأنه مغطى بالصابون . ومنذ ساعه واحد وقع حادث
تصادم مروع هنا .

وتحسسى دون كدما فى قمة راسه وقال :

— هل أصيب أحد ؟.

— نعم .. قائد سيارة النقل .. لم يمت .. فقد نجا بأعجوبة
وتقلوه للمستشفى . انتظر حتى ترى مكان الحادث وتحكم بنفسك .
ترى .. هل يستطيع اتخاذ أى اجراء لضبط « فيرج وشركاه »
بقيل أن يدخلوا نيويورك ويدوبوا فى زحامها ؟ إن بلاغا من مجهول

لن يجدى فتىلاً .. قايين ضابط الشرطة الذى يرضى أن يتحمل
مسئولية اصدار امر الضبط واذاعته بجميع تقط المرور الثابتة
والمتحركة والموانى والمطارات .. دون ادلة كافية .. او سند
قوى ؟ .

فى استطاعته ان يضعهم فى الطريق الصحيح .. لو سلم
نفسه .. لكنه يخشى أن يتعطل فى الحيز وقتاً قد تحدث فيه كارثة
لسيب ! .

- انظر ..

وهتف السائق يقول :

- انظر ..

ولم يمالك دون .. من أن يهتف فى دهشة حقيقية :

- يا للسماء ! .

فقد كان منظر السيارة مروعا حقاً وقد صارت عجلاًتها الى
السماء ، وهى واقعة فى حقل القمح المنخفض عن مستوى الطريق
وكأنها حشرة كبيرة ملقاة على ظهرها .. اما كيف اتيج له أن يخرج
منها سالماً الا من صداد خفيف فى رأسه .. فأمر لم يجسد له
تفسيراً ..

واكبر الظن أن منظر الحادث قد هال فى ورفيقه .. فاعتقدا
انه قد دقت عنقه ، او تهشمت جمجمته على أقل تقدير .
- هل تقصد مكاناً معيناً فى تراب أيها السيد ؟ .

- اجل . هولى هاربر .. اتعرفه ؟ .

- قصر فراى هوفر ؟ لكنه مغلق الآن .

- اظن ذلك ، . انا مهتم ببركة البط .

- لك الحق ياسيدى .. فهى تمتاز بأنواع جيدة من الطيور
البرية ، ومنذ عامين فقط جئتها وشقيقي وعدنا بثمانية أزواج من
النوع الاحمر الرأس .

وتوقفت السيارة امام البوابة الخارجية .. فهبط منها دون
وقال للسائق .

- هذان دولاران زيادة على اجرِكَ .. عد الى بعد ساعتين لاركب
معك .. ايه ؟ .

— سأفعل ذلك ياسيدى .

وتريث السائق لحظة وهو يتأمل القصر ويقول !
— شدا اتمنى ان يكون لى مثله . . وآل فراى هوفر يتركونه
مهجورا طوال العام . . ولا يستعملونه الا اياما قليلة كل حين صيفا!
انهم لا يحبون ان يدفنوا هنا طول السنة .
وأوما دون موافقا . . ان ذكر المدفونين قد سبب انقباضا فى
نفسه ومضى للداخل . . وانصرفت السيارة .

وانطلق بعد ذلك الى الدغل المجاور . . وبعد لحظات كان يجلس
امام عجلة سيارته الميركورى . . ويمضى بها فى الطريق الموحد .
كانت الثوانى اثمن من الجواهر . . ولكنه كان مضطرا لتحاشى
الطرق السريعة حتى لا يلتقى بأفراد الدورية ، ومن المحتمل الا يكون
لديهم فكرة عن سيارته وأوصافها . . ومع ذلك . . فليسوف يعرفونه
قطعا لو رأوا وجهه !

وسلك الطرق الضيقة القدرة التى تقع شرقى الطريق السريع
وانتهى الى شارع يمتد خلف المستشفى التى غادرها وحيث عثر
على التاكسى .

وكانت حركة المرور ثقيلة . . واسعده ان يجد نفسه وسط
كثير من السيارات المختلفة الشكل واللون ، وماكاد يخرج الى الطريق
العريض حتى ضاعف من سرعته .

وكانت الساعة الحادية عشرة حينما عثر على تليفون عمومى
فى صيدلية بمدينة سميرنا بولاية دلاوير .
وكان اول رقم طلبه هو شقة شارع هوراشيو . . وبعد انتظار
طويل أجابته العاملة فى نيويورك « لا أحد يجيب » وبعد ذلك طلب
أميلت — وبصوت أجش — حتى لاتعرفه العاملة هناك . . طلب إدارة
النقل .

— إدارة النقل ؟ أنا كادى . . الأمن . . هل لديكم أى أنباء عن
مارتى لونج ؟
— أجل . . أجل يامستر كادى . . كان يتحدث حينما استلمت
عملى صباحا . .

- أين هو ؟ .

وتنفس الصعداء . . حمدا لله انه نحي ! . .

- كان يتحدث من مكان قريب من نيوكاسل بديلاون . . قال
ان لصوصا اعترضوا طريقه . . وسرقوا سيارته .
- هل أصيب ؟ .

- ضربة على الرأس . . لم تحدث له ضررا . قال انه توقف
بسيارته على جانب الطريق السريع ، لينعم باغفاءة قصيرة . . وهاجمه
انسان بشيء حاد ضربه به مؤخرة رأسه . . وحين أفاق وجد نفسه
ملقى فى حفرة بجوار الطريق . واضطر لأن يمشى على قدميه أميالا
كثيرة ليصل الى اقرب تليفون . وقد أبلغ الشرطة الحادث وهم
خلف الجناة الآن . وعلى فكرة كدت انسى بامستر كادى أن أقول
لك . .

- هاتى ماعندك .

اذن فلذلك السبب . . اهتمت الشرطة بوضعه فى غرفة خاصة
تحت التحقيق . حينما ابلغوا حادث العثور على السيارة مقلوبة .
- جاءتنا اشارة الآن من الشرطة بعثورهم على سيارتنا فى
ماريلاند . . وقد تهشمت اثر حادث تصادم .

- أعرف ذلك . فقد كنت فيها . انما أردت أن أطمئن على
مارتى . .

- قال انه عائد فى الامنيبوس .

- جميل . . عليك أن ترسلى من يعنى بالسيارة هناك فى
ترايب . .

- قمنا بذلك فعلا . . وماذا بشأن حمولتها ؟ .

- البضاعة سرقت . وسأدل الشرطة بأوصاف الجناة والسيارة
التي نقلت المسروقات . . الى اللقاء وسوف أعاود الاتصال بك .

ثم اتصل بعد ذلك بصديقه الملازم سام تروفت . . لم يجده
فى مكتبه . فطلب الرقيب المنوب .

- أنا كادى يا حضرة الرقيب . هل ترك لك سام شيئا لى ؟ .

- آه . . قائمة الأرقام . . انها امامى . . سأملئها عليك ان
شئت .

- لا اريد سوى السيارة الكريسار موديل ٥٤ . هل لديك بياناتها ؟

- كريسار .. كريسار .. دعنى .. ارجل .. صاحبها نوسى لورنس .

- وعنوانه ؟

- ٧٤٦٢ ميدان كولبس . مانهاتان . اتريكة شيئا آخر .

- كلا .. فقط . ارجو ان تطلب ضبط سيارة نقل طراز دودج ٤٦ او ٤٧ . تحمل رقم ف . ت ١٢٠٨ نيويورك .
وأعاد عليه الرقم .. وهو يقول :

- على جانب السيارة علامة «شركة اوراق الجدران الامبراطورية»
لونها بلون الكريمة ذات صندوق خلفى احمر . يقودها رجل فى
نحو الخامسة والثلاثين .. متوسط القامة أسمر الشعر . عسلى
العينين واسع الفم . اسمه الاول بات .

- وماهى الجريمة التى ارتكبها .. ياكادى ؟

- بصفة مبدئية حيازة بضائع مسروقة .. وسوف اژودكم
بالمزيد بعد قليل . اخبر الضابط بأن بلاغى يحمل صفة الاهمية ،
ويتصل مباشرة بما طلبته منه البارحة مساء .

- سأخبره بذلك . هل يعلم اين يتصل بك ؟

- سوف اداوم الاتصال به بنفسى .

وتناول فنجانا من القهوة وبعض الشطائر قبل ان يستأنف
رحلته . كان المطر ينهمر رذاذا . على حين اشتد الصعداع فى
رأسه . وساوره خاطر .. ماذا لو كان عنده ارتجاج حقا ؟ ..
انه الشئ الذى يصدك من حيث وحين لاتتوقع .. يصيبك الاغماء
وانت تقود سيارتك بسرعة الستة سلا !

هب انه قتل .. ما الذى يعرفه رجال الشرطة حتى الان ، على
اية حال لقد أعطاهم طرف الحيطة . ومادام جهاز الامن قد اشترك
فى المسئولية والبحث .. سينطلق كالكلاب المسعورة خلفه ..
ونخلف بات أيضا .

اما هو .. فليديه اسم وعنوان يستطيع السير على هواه ..
لارى نوسى !

وانطلق بسيارته مرة أخرى عبر قنطرة دلاون .. ثم شمالا ..
وكان مؤشر السرعة يشير الى الستين .

وكانت صورة سيبيل لاتبرح عينيه .. بالرقتها ووداعتها وجمال
عينيه .. ما أحمقه حين أغمض عينيه عن كل ذلك من قبل ؟

ومضى يخترق بسرعة الريح .. كامدن وترنتون .. سوف أفعل
المستحيل لانقاذك ياسيب مهما حدث .. ولاح أمامه برج عمارة
الامباير .. نهر الهدسون .. أصبح داخل العاصمة فعلا .. الشارع
الثالث والثلاثون ..

وانطلق مباشرة الى حي كولومبس .

وكان العنوان .. متجرا صغيرا .. على واجهته الزجاجية اسم
صاحبه .

« ل . نوسى . مقاولو طلاء الجدران .

مهندسو ديكور ولصق اوراق الزينة » .

ودخل فاستقبلته فتاة سمراء ابسمت له فى حياء ..

— هل السيد نوسى موجود ؟

— لحظة .. وسأرى .

ثم دلفت من باب صغير يصل للجزء الخلفى وهتفت :

— ثمة من يطلبك .

وتذكر دون فجأة .. انه لا يحمل سلاحا .

— ٢٥ —

تلقت حواليه فى فزع .. كانت ثمة عشرات من اللوحات التى
تمثل بعض المناظر الطبيعية فى اطارات مذهبة .. على الجدران
وفوق الارض .. ولح عصا ثقيلة من الجرانيت ذات حافة مدببة .
حملها بين يديه كأنه يفحصها من باب الفضول والاعجاب .. لو خرج
لارى وبدأ بالعدوان .. فلربما احتاج لهذه العصا للدفاع عن
نفسه

ولكن الرجل الذى تخرج اليه . . كان شيخا أشيب الشعر
تحيل الوجه . . لكنه يحمل بين ثنايا ملامحه المجعدة وجلده المتكرمش
بعض أوصاف ابن أخ قرأى هو فر . . وقرن دون . . أن ذلك الرجل
لأبد أن يكون والد الوغد .

ولمعت عينا الرجل المعجوز وهو يقول فى لكنة إيطالية . .
— هل تعجبك هذه القطعة الفنية أيها السيد ؟
ولوح دون بها فى ذهول . . كأنما يزنها بين يديه . . واجابا
— انها جميلة فعلا . ولكنى جئت لأقابل لورنس .
وعبس الرجل . . وبدأ الغضب على محياه وهو يقول :
— كذا ؟ انه غير موجود .
— هل تعرف أين تستطيع أن أجده ؟
ولاحظ دون . . الأسى مرتسما على وجه الفتاة .
ورفع الشيخ وجهه قليلا . . كأنما يشكو من ضعف السمع
— هل لى أن أعلم . . لماذا تريد رؤية ولدى ؟
— أنا مخبر سرى . .
« إذا فكرت أنى من الشرطة الرسميين . . فلن أجسادك فى
ذلك » .

وغمغم الأب :
— هل حدث شيء من ولدى ؟
— الكثير . .
وهتفت الفتاة وهى تبكى :
— يا للعدراء ! ماذا فعل لارى ؟
وعندئذ خاطبها الرجل فى خشونة باللغة الإيطالية . . وسمع
دون كلمة « بوكا » أى الفم . فاندفعت الفتاة الى الجزء الخلفى
وهى تذرف الدموع . وشد الرجل قامته وهو يقول :
— أنت مخطيء . ابنى فتى طاهر لم يرتكب اثما .
— بل لقد ارتكب ما يضعه خلف القضبان أعواما يامستر توحى ؟
ومع ذلك فثمة أمل كبير فى اتقاذه لو أنك أخبرتنى بمكانه . .
ولكن الرجل مضى يقول فى إصرار :
— أنت مخطيء . . أن ولدى يكسب الكثير من عمله الشريف . .

وليسَتْ به حاجة لأن يسرق . أنه أحسن ظلاء في المدينة ؟ ويزيد
دخله على مائة وسبعين دولارا في الاسبوع الواحد .
- لقد اشترك في أعمال قذرة . . وسوق تقبض عليه عاجلا
أو آجلا . . ولكن من مصلحته ان يسلم نفسه لنا حتى لا نستخدم
معه العنف أو نصيبه بأذى .

وصاح الرجل :

- أنا لا أعرف أين هو . .

وفتح دون الباب وهو يقول :

- حسنا . . سوف أجده بنفسى .

وكرر الرجل جملة في يقين :

- أنت مخطيء ياسيدى . . أوكد لك .

وادرِك دون في جلاء . . بأن الوالد والفتاة قد أصابهما الدهول
لتلك الأنباء ، ولا يمكن أن تكون سيِّب عندهما في البيت أو المتجر .

وانطلق في الشارع حتى بلغ الناصية ، وانحرف في شارع
برودواى . ثم قطع الطريق وعاد أدراجه الى كولبوس . وعندئذ لمح
الرجل الكهل . . يسير بعيدا عن متجره . . الى الناحية الأخرى .

اتراه يسعى لتحذير لارى ؟ أم انه يهرول الى بيته لينذر أفراد
أسرته بأن يغلقوا أفواههم ولا يجيبوا عن أى سؤال ؟ .

وعاد دون الى المتجر . . وماكادات الفتاة تراه حتى شهقت
قائلة :

- بابا . .

- ذهب لينخبِر باقى الأسرة ؟ هذا ما حدثت . . ولست ألومه
لأنه يحمى لارى . . فذلك أمر طبيعى . . بيد أن الأمر بالغ الخطورة
وصالت الدموع من عيني الفتاة وغمغمت :

- ليس لارى بالفتى الردىء . . صدقنى . . ولقد ذكر أبى
الحقيقة عنه فهو قنّان موهوب . . إنما هى تلك الطفمة الفاسدة
التي اقترته بالاندماج فيها ، ودفعته الى الشر والجريمة ، ولقد
أسببت في سجنه ذات مرة . . منذ عامين . . ولو تكرر هذا الأمر . .
لأنت أمتا حسيرة وكمد .

- أنت محقة فيما ذكرته عن تلك العصابة .. وخاصة ذلك المدعو فيرج . فقد كنا نراقب هذا الأخير منذ وقت طويل .
وهتفت الفتاة وقد احمر وجهها غضيا :
- ذلك الحيوان القلرو !

- انه احط من الحيوان . ولقد استطاع ان يزج بأخيك فيما هو أخطر من السرقة ..

ورفعت الفتاة يدها الى فمها .. وهى تقول فى دهشة :
- لا .. لا ؟

- اجل .. انه شريك فى جريمة قتل يآنسة لوسى .
وانسعت عينها رعبا ..

- أوه .. أوه هذا مستحيل .. ليس لارى الذى يفعل هذا .
- ربما كانت التبعة كلها على فيرج . ومع ذلك فلارى .

- كنت أعلم بأن « دورباد » سوف يوقعه فى المهالك .. فهو وحش معدوم الضمير . ولكنك مخطيء فى سوء ظنك بلارى .
هذا مؤكد .. فأخى فتى طيب القلب .. لا يؤذى ذبابة .. ليتك تعرفه !

دورباد ؟ انه واحد من الأسماء التى كان قد قراها فى المجلات وكالة للديكور من الدرجة الثالثة .

وانفتح الباب .. واندفع الشيخ كالعاصفة المدمرة .. يصيح
مخطه بالاطالية على الفتاة .

- لم اقل له شيئا يابته .. لاشيء البتة ،
وتحول ناحية دون .. مهددا صاخبا :

- تتسلل كالفار من وراء ظهري .. لتضحك على ابنتى البلهاء !

- انتظر لحظة يامستر لوسى . ما عيشت الا لاسدى اليك نصيحتى ..

- ومن قال لك انى فى حاجة اليها ؟ بل من قال لك ان بى
رغبة فى التحدث معك ؟ رجائى ان تفرب عن وجهى .

ووجد دون ان خير مايفعله هو الاتسحاب فى هدوء .

لقد عثر على مفتاح الشفرة اخيرا .. بعد أن دفع الثمن الفالى
ولو تصادف واتصل لارى بأبيه واخبره بزيارة دون .. فستعلم
العصابة انه وراءها .. وسيكونون فى انتظاره .. بكل تأكيد - وفى
هذه الظروف .. ينبغى الا يمضى للحرب مجردا من السلاح !

وشاهد متجرا للسلاح ، فانطلق اليه وطلب شراء مسدس .
فسئل عن الرخصة التى تبيع له الاحراز .. وبحث عنها داخل
حافظته وعندئذ اكتشف أن الشرطة قد أخذتها .

- هل تسمح لى باستعمال التليفون ؟ ، شكرا .

وكان سام تروفيت فى مكتبه .

- سام ؟ .. أنا كادى .

- حسنا .. حسنا .. اين انت ؟

- هنا فى المدينة . هل استلمت اشارتى الخاصة بتلك
السيارة .

- اجل .. اجل ، واذعناها على انهواء ولكنها ليست النشرة
الوحيدة التى أذيعت .. فهناك أخرى تهملك .

- اعرف ذلك .. حالة خطأ فى الشخصية لاريب ؟

- ليتها كانت كذلك يابنى ، انت متهم فى جناية قتل .

- اذن .. فهو خطأ فى وصف الجريمة واسم الفاعل الحقيقى
ياسام .

- انصت الى .. ان ..

- أنا اعلم ما تفكر فيه ياسام . ولكنى ثق أنى برىء من تلك
الجريمة .. وسأثبت لك ذلك فلا ترع يا صديقى .

- يبدو أن الجو قائم .. من حيث اجلس فى مكانى يادون .

- وهو اشد قتامة عندى هنا .. ولذلك أرجو اعطائك موافقة
تليفونية لتاجر الاسلحة حيث أريد شراء مسدس لى - ان اولئك
الذين بعثوا بتلك الاشارة يطلبون ضبطى .. لم يكتفوا بسرقة
مسدسى .. بل الرخصة أيضا .

– يا للشيطان ! لو فعلت هذا .. فسوف تتسبب في ضرر
يادون . وهناك أمر بالقبض عليك !.

– ثق بآتي سوف انفض عن نفسي كل الشكوك ياسام . واعدك
بشرفى بأن أعود لك بهذا المسدس غدا .. ومعى كل الأدلة الكافية
ضد الجناة الحقيقيين . هل عرفتني احنث في وعدى ؟.

وصمت سام برهة ثم قال :

– حسنا .. من أين تنوى شراء السلاح ؟.

ونظر دون الى صاحب المتجر الذى كان ينصت للحديث
يسأله :

– ما اسمك ؟.

– اسحق بادين ..

– تحدث مع الملازم تروفيت يامستر بادين ..

ولم تمض ثلاث دقائق .. حتى كانت السيارة الميكورى تسابق
الريح وهى تخترق المدينة من ادناها الى اقصاها . كانت الساعة
الخامسة الا خمس دقائق .. ترى متى يوصد ذلك الوكر ابوابه ؟
افى الخامسة .. موعد المصارف والمكاتب ؟.

وسجل عداد السرعة مائة وعشرين ميلا .. انه يريد ان يفتنم
كل ثانية .. بل فى الحقيقة هو يريد ان يفتنم حياة سيب !.. فهو
لا يطمئن أبدا لذلك الهراء الذى سمعه من فيرج .. سيب توافق على
هربها مع ذلك الوحش الى بوينس ايرس ؟.

وفى الخامسة تماما .. توقفت سيارة أمام الباب الزجاجى
الذى كانت عليه لافتة بماء الذهب ..

« قطع فنية .. ظنافس وسجاجيد نادرة .. مجموعات اثرية
للزينة » .

وكان هناك شاب يضع الشباك الحديدية على الواجهة
الزجاجية .

استطاع دون أن يدلف من قرجة الباب قبل أن يمنعه الشاب وهو يهتف فى جذل حقيقى :

- الحمد لله الذى جعلنى الحق بك قبل أن تغلق المحل .

وصعده الشاب ببصره .. وهو يرمق ملابسه المبتلة فى نظرة متعالية ..

- لقد انتهى موعد العمل .

- لن أؤخرك . فى الحقيقة لقد قطعت مسافات طويلة لأقابل مستر دورباد .

ثم ألقى نظرة فاحصة فى أرجاء المتجر .. لوحات ثمينة من صنع فناني البندقية .. مرايا فى اطارات أثرية . مقاعد من الجلد تعود الى عصر النهضة ولم يكن فيه أى مكان يستطيع فأر الاختباء فيه .

- من سوء حظك انك لم تعرف أن السيد دورباد فى لشبونة حاليا ..

وكانت لهجة الشاب توحى بأنه لا يمكن أن يكون صديقا لدورباد اذا كنت لاتعلم بأنه مسافر .

- لشبونة ؟ باللجنة ؟ .. وماذا افعل اذن .. فى تلك المرايا الفارسية ؟

ولاح شىء من الاهتمام على وجه الشاب وهو يتساءل :

- اية مرايا ياسيدى ؟

- تلك ذات الاطارات المحلاة بالعصافير .. المجموعة التى تعود للعصر المرفولى كما زعم السيد دورباد بنفسه .

وكان دون يقلد لهجة السوق التى سمع يورتى والياقين يتحدثون بها . حتى يكسب ثقة الشاب .

— مادام السيد دورباد قد أكد لك أنها تعود للعصر المفسولى
فثق أنه استوردها راسا من طهران . ولكنى لا أذكر شيئا عن تلك
المرايا ياسيدى . هل قلت أنها مجموعة ؟

— ثلاث قطع عليها رسم العصفور الكنارى بذيله الطويل . وقد
حدد بنفسه سبعمائة وخمسة ثمننا للقطعة الواحدة . وعشرين الفا
لثلاثة معا . وكنت مضطرا لاستشارة شريكى . . وهانذا جئت
لاستلامها ودفع الثمن .

— قد تكون فى مخازننا ياسيدى . وسوف أتصل بالسيد دورباد
أقرب لشبونة وقد أتلقى رده غدا . أو ربما استطعت الاتصال بالسيد
أقرب جيل لعله يعرفها .

— آه . ابن صاحب المتجر ؟

وأوما الشاب برأسه قائلا :

— أنه لا يحضر الى هنا الا لاما . فهو يختص وشقيقه السيد
لوسيان بالتعاقد فى الأسواق الخارجية .

— اذن . . فلا بد أن تلك المرايا فى المخزن . . ولكنى أخشى
أن يكون قد سبقنى إليها مشتر آخر . . فأين يقع مخزنكم ؟

— آه فى استطاعتنا احضارها اليك ياسيدى من غير أن تتكبد
مشقة ، وقد أنجح فى تجهيزها لك اليوم ليلا .

هل اشتتم الشاب رائحة الخطر . . أو تراه ليس الا متحمسا
لأرضاء العميل الثرى !

— هل سمعتك تذكر عنوان ذلك المخزن ؟

وكان الفتى قد استدرك لياتى بدفتر مذكراته . . « اما أنه لم
يسمع سؤالى . . أو يعتمد تجاهلى » . . وعاد ومعه الكراسى
والقلم وقال :

— اذا سمحت وأملت على اسم الفندق الذى تنزل فيه يامستر
آه ؟ . .

— دونالد . انا اقيم مع بعض اصدقائى فى جرينويش . هيب
أنى ضربت لك فى العاشرة غدا ؟
وانحنى الشاب فى أدب :

— بكل سرور يامستر دونالد . سنكون فى انتظارك .
وانصرف دون . . وهو يحدث نفسه بألا جدوى فى الحصول
على شىء من ذلك الشاب . . بل ان الالحاح فى معرفة عنوان المخزن
— أكثر من ذلك — قد يؤدي غرضا عكسيا . . وعول على الحصول
عليه بوسيلة أخرى .
ان اللامعقول قد أصبح معقولا . . ومحملا!.

لقد صدقت ظنونه أخيرا . . وهاهو ذا يصل الى وكالة الديكوى
التي يستخدمها اللصوص فى « تصريف البضاعة — وفرجيل المدير
المستول عن التعاقد فى الأسواق الخارجية . الأمر الذى يتيح له
الاتصال بهواة الطنافس الاثرية والقطع الفنية ، واللقط الثمينية
النادرة بأثمان متهاودة . . واكبر الظن أن دورباد نفسه لا يعلم ما
يكدره « ذلك الابن الخبيث » فى مخازنه من شتى المسروقات . .
ولربما كانت سيب من بينها!.

ومضى الى تليفون عمومى ليفتش فى الدليل عن عنوان دورباد
وتبين أنه حين يكون فى الولايات . . يقيم فى ٩٢٠ الميدان الخامس
أما فيرجيل . . فلم يجد له تليفونا باسمه خاصة .

ولم يكن ثمة أحد فى الدار . حيث ظل جرس التليفون يدق
طويلا دون مجيب .

كذلك لم يجد — فى صحيفة — المخازن . . ما يحمل اسم
دورباد .

هل يتصل بسام تروفيت مرة أخرى . وينهى اليه الحكاية
بأكملها . . ويطلق كلاب الأمن يقتفون اثر فرجيل!.

بيد انه مالبث ان نحى عنه ذلك الخاطر . . لا . . ليس الآن . .
انه لايهتم بالخطر المحدق الذى يهدد حياته . . كذلك لايغنيه
حاليا الحصول على المسروقات واستردادها لأميلت . . وهى ستعود
حتما مهما بعدت به الأيام . قدر مايهمه انقاذ حياة تلك الفتاة الوديمة
التي زج بها فى ذلك المأزق الوعر ، ومازالت لديه فرصة للمضاربة
وتفاهم مع العصابة . . لاخلأ سبيلها بأى ثمن . وهو يعلم بأنه
حتى اذا تم ثمة اتفاق بينه وبين العصابة ، فلن يقوم من جانبه بالوفاء

إلها بما تعهد به .. ولكن ماذا يهم .. بعد أن ينقذ مسيب من بين
إبرائهم ؟

– وأدار القرص على أميلت ..

– هنا أميلت .. صباح الخير ..

– هل مولى بإيارد .. فى العمل ؟

– نعم ياسيدى ..

– صلينى بها .. مولى ، أنا الذئب الشارد يا حبيبتى ..

– أوه .. أوه ؟ لقد سمعت أن كلاب الصيد تعدو خلفك ..

– نعم ، كلاب كثيرة ولكن لا تخافى .. قسما خرج من كل ذلك

متليما بلا خدش واحد .. وفى الوقت نفسه أريد أن اتحدث مع

الآنسة كيلي فى مكتبى .. من غير أن ينصت لحديثنا احسن
أفرك ..

– حسنا .. سأصاك بها قورا ..

وجاءه صوت الآنسة كيلي :

– إدارة الأمن ..

– أما زلت تحرسين القلعة .. يالك من بظلة ! لا تنبسى بعبارات

الدهشة أو التعجب .. حسبك أن تنصتى الى .. ولا أريد منك

جوابا سوى .. نعم أو لا .. هل فهمت ؟

– نعم ..

– هل يوجد أحد من الشرطة بجوارك ؟

– لا ..

– ولكن ثمة من يجلس على مكتبى ..

– نعم ..

– ثعبان بين الحشائش ؟

وهو الوصف الذى كانت اليائعات يطلقنه على لومان ومعاونيه ..

– نعم ..

– هل أثار أى متاعب لك ؟

– لا ..

— ولكنّه يطبخ كثيرا الى ؟

— نعم .

— هل ترين من الضروري ان اعلم شيئا عنها ؟

— اوه . . نعم . .

« وكان فى صوتها البعيد . . لهفة شديدة »

— نعم .

— هل يخص ذلك حوادث السرقات ؟

— لا .

— هل ذلك يخص الانسة فورد ؟

— نعم .

— هل تنتهين من عملك قريبا .

— نعم .

— بعد نصف ساعة ؟

— نعم .

— وتتناولين معى كاسا ؟

— نعم . . نعم .

— اتعرفين مشرب لبنو فى راديو صيتى ؟

— نعم .

— سأنتظرك فى السادسة . . مناسب ؟

— نعم .

— الى اللقاء — وشكرا يامولى .

— حسنا . . ولاتنس تذاكر الاوبرا .

— لن انسى .

وكانت يده ترتعد وهى تضع المسماع . . ما الذى تمسرقه
الانسة كيلي عن سبب ؟ ان كانت قد قتلت ، وذاع هذا النبا او كانت
تعلم به مولى بايارد ؟ . . ومضى الى الحلاق ليجرى الموسيقى على ذقنه
فما كان فى امكانه الذهاب الى غرفته فى الفندق لاحتمال ان يكون
ثمة من ينتظر عودته من رجال الشرطة للقبض عليه .

امضى فترة وهو فى اشد حالات القلق — تعذبه الهواجس . .
حتى شاهدها قادمة وفى يدها صحيفة المساء . .

وهتفت تقول فى صوت مرتجف :
- اوه .. يامستر كادى .. هل قرأت هذا ؟
وفوجىء بصورة استيل بروجر تحتل نصف عمودين فى صفحة
الغلاف .. وكلمات كبيرة حمراء « مصرع فتاة الاندية - استيل
بروجر وارثة الملايين .. احدى القتيلتين » .

- ٢٧ -

كان ما اوردته الصحيفة عن الحادث مقتضيا وقى تحفظ ظاهر
ومضى دون - يلتهمه فى عجلة .. على حين كانت سكرتيرة تفكر
فى نوع الشراب الذى تفضله .

اشارت الصحيفة الى انه على اثر قيام الشرطة بالبحث فى
قضية سرقة بهولى هاربر .. فى قصر فراى هسوفر النائبى عن
العمران ، عثروا على جثتين مطمورتين فى ارض الحديقة ، وقد عرف
ان احدهما للفقيدة استيل بروجر .. ابنة المليونير بروجر المعروف
ثم اوردت نبذة عن الشائعات التى احاطت بالمذكورة مؤخرا قبل ان
تنفصل عن اسرتها الكبيرة .. وعن الجهود المبذولة حاليا للسعى
وراء القبض على القاتل .

ولم تشر الصحيفة الى حادث البضاعة المسروقة من آميلت
او موضوع السيارة وسائقها .. اما ان الشرطة قد تعمدت اخفاء
تلك الانباء .. او انها لم تصل الى ربطها بحادث القتل بعد .
وكانت الانسة كيلي تميل على المائدة .. وترمق «دون» فى
قضول هامسة فى جزع :

- تلك الفتاة ! انها الفتاة التى احضرتها الانسة فورد الى
مكتبك !

- اجل .. هى بعينها ولاداعى لذلك الهمس الذى قد يسترعى
الانتظار ، لا اننا صدد مؤامرة لقلب نظام الحكم .



وأشار بعينه إلى الساقى لآى السترة البيضاء الذى كان ينقش
أنفاسه فى رقبتيهما من الخلف ..

وغمفمت الفتاة .. وكأنها عاجزة عن حبس الكلمات فى فمها
— رباه يامستر كادى .. لو أن هذه الفتاة قد قتلت .. فأين
الآنسة فورد ؟
فأجابها فى ضيق :

— لست أدرى . ولا داعى لهذا الفرع البادى عليك .. ستجدين
«لينا» نفسها تسمعك وهى فى مكتبها على بعد ميل .. ولا أخفى
عنك أنى أخشى حدوث مكروه فعلا للآنسة فورد .. وأنا فى أشد
القلق عليها ..
وعندئذ هتفت فى دهشة ..

— حسنا .. لست أجد مبررا لقلقك الشديد عليها .. وقد كانت
تحدث بعد ظهر اليوم تليفونيا .. ولم يبد عليها أى انزعاج .. أو
خوف .. أيا كان ما فعلت ؟
— هل حدثتك تليفونيا ؟
« ولكن .. لقد حدث ذلك منذ ساعات ! »

— لا .. لم تحدثنى أنا .. بل الذى كلمته هو السيد أوستن
ذلك هو الرئيس الجديد الذى جلس مكانك .
— هل سمعت ما قالته ؟

— أجل ياسيدى . لقد دخلت فى الخط . قالت له انها تقدم
استقالتها وستسافر خارج الولايات . وانها ستبعث من يحمل لها
أوراقها الخصوصية فى مكتبها .. ولقد حاول هذا الأوستن فى
قضب شديد اثناءها عن قرارها ، واصر على أن يعرف مكانها حتى
يتقابل معها ويقنعها بالبقاء .. لكنه لم يصل إلى نتيجة .
— متى كان ذلك ؟

— حوالى الثانية والنصف . كانت أقرب محادثة سمعتها يامستر
كادى .. كانت تتكلم فى بظء .. وكأنها تعيد ما يمليه عليها آخرون
لكلمة .. كلمة .
— ربما كانت كذلك فعلا .

- يا الهى !. لعلها ليست مع ذلك الوحش الذى قتل استيل ؟
- انها معه على اية حال .. وماذا فعل اوستن بعد ذلك ؟

- اتصل مباشرة بالمدير العام ، وليتك سمعته وهو يزأر ويثور بصوته الضخم .. ويقول انك تحرض جميع معاونيك على التخلي عنه .. كما فعلت انت .. هذا لانى اذرتة بانى سأترك العمل يوم السبت القادم ايضا .

واتسعت عينا دون وهو يقول لها غاضبا :
- ايه ؟ .. لا .. لا تفعل ذلك !.

- لا يمكنى التعاون مع ذلك الرجل .. بعدما سمعت ما قاله عنك من العبارات القذرة .. انه انسان غير مهذب .. ولكن ينبغى ان تدافع عن نفسك وأصابع الاتهام تشير الى اتصالك بهذه الجناية المروعة .

- انا لم اقتل احدا منهم .. ان كان هذا ماتعنين .. اتطلبين أكاسا اخرى ؟

- نعم .. انا فى حاجة شديدة لذلك .. فأنت لاتعرف مالمقينة فى يومى هذا .. فمبعوث «لومان الحقيير» يصر على ان يفحص جميع تقاريرك السرية .. ومستر بوب ستولز على التليفون كل دقيقة واخرى . ومستر برسل يمشى كالمذهول .. يبحث عن شئ ينقصه او شخص عزيز عليه افتقده فجأة .. هل تعلم انه فصل هو الآخر ؟

- كنت اتوقع شيئا من ذلك .. هل هناك من عوقب ايضا ؟

- انه المستر الدر .. مدير قسم المفروشات الارضية . وصممت برهة ثم اودفت فى حيرة

- وثمة شائعات كثيرة . فلقد التقطت اذنى ، هذا الصباح فقط ، محادثة كانت تدور بين عاملتين .

ونخفضت من بصرها .. وعندئذ قال دون :

- عن علاقة بينى وبين الانسة فورد ..

واى شىء خلاف ذلك .. جدير بأن يبعث الحيرة والخجل
لدى سكرتيره ..

- انهم يقولون انك كنت تعيش معها ، ولقد قلت بهم ان ذلك
غير معقول وكذب صراح ..
- اصبت . وماذا حدث لمارتى لونج ؟

- لم اشاهده . ولكنى سمعت انه جاء لمقابلة بوب ستولز
وشاهده اوستن ايضا . وسمعت ان ضمادة سميكة كانت حول
رأسه . وقد حضر بعض ضباط الشرطة لاستجوابه . والفكرة
السائدة لديهم هو انك الذى دبرت له ذلك الكمين وانك شريك
للعصابة فى السرقة .. ولا تسل عن مقدار حنقى عليهم من اجل
ذلك الكلام السخيف .

ورسفت من كأسها ثم اردفت :
- ان الشخص الوحيد الذى يؤمن ببراءتك - ما عداى طبعا -
هو المستر برسل .

- هذا عجيب ..
فسالته فى حيرة : ولماذا ؟

وصمت دون .. انه لايعرف .. الى اى مدى تستطيع الوثوق
بها .. وبعد برهة قال :

- سوف افضى لك بشىء .. وأؤكد لك انه سر خطير ..
ومعنى ذلك انى لا أحب ان يعلم به أحد سوانا الا اذا سمحت لك
بافشائه .. هه ؟

ورفعت الفتاة يدها وهى تقول : اهدك .

- ان سول برسل هو الوحيد الذى انا واثق تمام الثقة مع
لحياته .. انه اليد الخفية التى تعمل مع العصابة من الداخل ..
وانسعت عيناها .. واستدارت شفتاها .. دهشة ، ولكنها
لم تنبس بكلمة واحدة .

- وللآن .. لست متيقنا ان كان يعلم بحوادث القتل . وهل

اشترك فيها أولا . ولكن لا شك عندى اطلاقا فى انه الرأس المدبر
فى سرقات رينسلر وديشلا . وفراى هو فر .

— لا يمكننى ان اصدق ما تقول .

— انا شخصا كنت اكذب نفسى لفترة طويلة .. حتى اكتشفت
حكاية العلامات النحاسية .

— يا الهى .. برسل! ذو القلب الطيب الرقيق .. يمكن ان
يصير قاتلا .. لا . لا !

— ربما بطريقة غير مباشرة . فالجريمة البسيطة قد تتمخض
عنها اشنع الجرائم . ولا تتصورى مقدار الألم الذى يحضر فى
نفسى لتلك النتيجة التى فوجئت بها ، فصول كان ولا يزال من
أمر اصدقائى .

ومضى يشرح لها الخطوات التى اتبعها حتى كشف موضوع
العلامات النحاسية . وكانت تنصت له فى دهشة بالغة ..
واستطرد يقول :

— وما من شك فى ان شخصا قد نزع صور الطلبات الخاصة
بصنع علامات جديدة من الملف . ولكن الأهم من ذلك انه كانت
هناك « فواتير » خاصة بكل طلب على حدة تتحاسب بها المؤسسة
مع ادارة سك النقود .. ولا بد ان تمر هذه الفواتير والايصالات
على مدير حسابات المؤسسة .. هذه الفواتير لم أجد لها أثرا فى
دفاتر برسل .. مما يفيد انه هو بنفسه الذى أخفاها .. لأنها
موقعة بخطه شخصا .

— ما أذكاك يا مستر كادى ..!

— شكرا . ومع ذلك فشد ما كنت أتمنى ان أكون ذكيا حتى
أكتشف ذلك منذ وقت طويل .. ولكنى كنت مغفون العينين
شديدة الثقة بصديقى صول .. حتى لقد خدعنى عندما بعث فى
طلبى يستشيرنى فى صفقة قرائى هو فر .. متحمسا فى ابداء
رأيه نحو ابن العم المزعوم .. وحينما طلبت منه أقماض عينيه
من أجلى والموافقة على خروجها من أميلت تشدد فى ذلك مبديا

هتنامه بايقافها أو اخطار بوب ستولز حتى يخلى مسئوليته
وتوسلت اليه بحق صداقتنا أن يفعل .. حتى وافق مضطرا
ومكرها ..

ووضعت الفتاة يديها حول رأسها وقمفمت :

- أن راسي يدور .. المستر برسل يفعل كل هذا ؟ لقد كان
الاهون عندي أن أشك فيك أو في بوب ستولز .. والآن ..
ما الذي تنوي أن تصنعه ؟

فابتسم لها وهو يشعل إحدى لفائفه .. وقال :

- أطلب منك صنيعا .

- أنا تحت أمرك .

- أريد أن تذهبي لبرسل في بيته .. هناك في فورست
هل ، وستجدين العنوان في دفتر التليفون .
- وبعد أن أذهب إليه ؟

- قولي له أنك تتأملت معي .. واني توصلت الى معلومات
هامة عن المصابة وسوف تقودني اليها ، واني أحتاج الى معونته .
صليه ان كان يعرف شيئا عن وكالة للديكور باسم دورباد وولده ؟
وأخرجت قلما وورقة من حقيبة يدها وهي تقول :

- يتخيل الى اني قرأت هذا الاسم في القائمة التي اعطيته
إياك ..

- أجل . وفي ظني أن صول سيزعم بأنه لايعرف شيئا عنها .
- إذن .. فما جدوى ..

- ويارتك له ؟ لأن ما اطلبه منك في الحقيقة هو أن تستخدمي
بحواسك كلها .. أريد أن تعرفي أن كان يستعد للهرب ..
لعلك تريه يعد حقائبه ، أو تقع عينك على تذكرة طائرة أو باخرة
هنا أو هناك .. قد تجدين زوجته غاضبة أو حاتقة لإنذاره البلاد
قجاة .. أو هناك ترتيبات لاغلاق الشقة .

- هب اتى لاحظت شيئا من ذلك .. فكيف اتصل بك ؟

- سأطلبك تليفونيا حوالى الحادية عشرة .

- سأبذل جهدي يا مستر كادي .
 - المسألة تحتاج الى اعصاب قوية وحكمة في التصرف حتى
 لا يشعر بأنك قد خدمت شيئاً .
 - هذا امر سهل . . والواقع يلذ لي ان اشترك معك في
 مغامرة . . حتى أؤدي لك اية خدمة في مقدوري يا مستر كادي .
 - ما اطيبك وارق قلبك . . !
 - وهل ستعود الى فندقك الآن ؟ .
 - لا . . . حتى لا التقى برجال الشرطة الكامنين لي هناك . .
 صانطلق الى مكتبي وانظفه من أوراقى قبل ان يعث بها مندوب
 « ليمان » .
 وضحكت الأنسة كيلى وقالت :
 - الثعبان بين الحشائش . . !
 وأشار دون الى الساقى ليدفع الحساب .

- ٢٨ -

اشتدت برودة المساء ، وكانت الريح الثلجية تنفخ الوجوه
 وتخرق الثياب الصوفية حتى الجلد كأنها الابر الحادة . وصاحبنا
 يتسكع فى المدينة ولا يجرؤ على ارتياد الامكنة التى اعتاد التردد
 عليها حتى لا يفاجأ بالشرطة فى انتظاره .
 كان شبح سيبب امامه دائما . . كل شيء يذكره بها فيبعثه
 الالى والحسرة فى قلبه ، يتخيلها والوحوش يكيلون لها التعذيب
 الوانا . ويسائل قلبه . . اترأها مازالت حية تعيش ، أم صيفاجاً
 بعنوان أحمر فى صحف الفد « الفقيدة سبيل فوردي » تماماً مثل
 « الفقيدة استيل بروجر » أو الفقيد دونالد كادي . . ليتة يستطيع
 ان يضحى بحياته فى سبيل انقاذها واخراجها من ذلك المازق الذى
 دفعها بحماقته وتهوره فيه .

وما زال ذلك الشيء يقصّ مضجعه .. مكان مخازن دورباد ..
وتذكر فجأة اسم أحد أصدقائه من محرري الصحف ذوي المعلومات
الواسعة العامة .. فأتصل به تليفونيا يسأله ان كان يعلم شيئا
عن ذلك . وكان الرجل لطيفا فوق العادة ، ولم يستأ لاستدعائه
فى التلفون .. فقد بدا .. مما سمعه دون انه وسط جو سعيد
بجميل كله ضحكات ورثين كئوس وموسيقى راقصة . كلا ، انه
لا يعرف البتة اين يقع مخزن دورباد ، واكبر الظن انه فى بقرلى
هيلز أو شيء قريب منه .. أجل .. انه سمع عن فيرجيل ..
انه ثعلب ماهر ، سبق أن احتال على المليونير جوياس منذ عام
أو أكثر وأخذ منه مبلغا طائلا .. ولم يقع تحت طائلة القانون ..
معذرة .. ان لم يستطع تأدية أية خدمة ..

ومضى دون يستشعر تخيبة الأمل مرة أخرى ، اما كان الأجدر
به ان يمسك بخناق ذلك الشاب ويرغمه على أن يدلى اليه بمكان
ذلك المخزن ؟ ان الثواني تمر ، تحمل بين ثناياها مر العذاب ..
كمن يتقل على الجمر !

وامتنطى سيارته الميكورى .. ووجهها الى الميدان الخامس ..
اتراه قد أصاب إذ وثق فى سكرتيره وجعلها مودع سره ؟
ماذا لو تبين له انه أخطأ فى ذلك ؟ ماذا لو كانت النتيجة التى
وصل اليها بشأن صول .. ليست الحقيقة وانه قد ظلمه فيها ؟
ربما كانت اليد التى تعمل من الداخل شخصا قبيح .. وهى التى
استطاعت ان تلعب من وراء ظهر مدير الحسابات فى دقة واتقان ؟
لا . لو ان ذلك يجوز مرة .. فلا يعقل ان يحدث ثلاث مرات
أقلا بد ان احدى تلك الفواتير قد مرت تحت بصر صول . وكان بكل
تأكيد - مع قرض حسن النية فى ظرف وينسلز .. يعلم بما
حدث فى حكاية دبسلا ؟ ومن ثم .. قرأى هو فو .

يا لله .. ذلك الوجه الطيب الهادى .. والنفيس الكريمة
المرحة .. والزوج المسن الفاضل ، يبيع عشرين عاما قضاها فى
العمل الجاد الشريفة ، يشمن بنحس ؟ ويلحق الدمار بنفسه والعار

على أسرته ؟ لماذا أقدم على ذلك ؟ ما الذى دقّع صول برسلى
حتى ألقي بنفسه بين أحضان تلك الطفمة الفاسدة من أمثال
فرجيل دورباد وشركاه ؟ .

ووجد حارس الباب منهما فى قراءة إحدى المجلات الهزلية
قائلا : .

- ترى هل يستطيع عاطل أن يعثر على عمل يقضى فيه جل
تهارد جالسا فى مقعد . . ويفر الفكاهات الضاحكة ؟ .
فضحك الحارس حتى بدت نواجره وأجاب :

- سمعت أنك تبحث عن عمل . . ربما استطعت أن أزودك
ببطاقة توصية حتى تشغل مكان بواب شاعر فى العمارة المقابلة .

- يا لك من عجوز سريع البديهة . هل ثمة أحد فى مكتبى ؟
وتصفح الحارس دفتر الدخول والخروج أمامه عمال التنظيف
تقط يا مستر كادى . هل تعلم أنى جد سعيد لأنك عدت إلينا
ثانية ؟ .

« آه لو يعلم أنى أدخل متسللا إلى مكتبى وكأنى لص . »
ووجد جميع أوراقه فى أماكنها لم تمسسها يد .

وذهب إلى مكتب الأنسة كيلي . ولم تكن عاملة النظافة قد
حضرت بعد . ولاحظ أن سلة المهملات مكدسة بأوراق الكربون
المستعملة . كان من الواضح أن مدير الأمن الجديد رجل أعمال
نشيط لم يترك لها فرصة للراحة . ويبدو أنه قد ألقى عليها
هشرات التقارير متعددة الصور .

ومضى يفحص أوراق الكربون تحت الضوء . . ورقة ورقة
واستطاع أن يحصل على فكرة كاملة عما كتبه السكرتيرة فى
يومها . وعثر أخيرا على تقرير يخص مارتى لونيغ .

« وبما أن مارتى قد اعترف صراحة - بأنه قبل رحلته إلى
هاريلاند - قابل كادى ويبحث معه احتمال تعرضه لبعض المتاعب
إلى الحد الذى جعله ينصح به بأن يحمل مسدسه - وهذا ما فعله
مارتى - الأمر الذى يستفاد منه بأنه كانت لدى مدير الأمن

معلومات سابقة تؤكد أن الرسالة المملوكة لأميلت والمحملة في
سيارتها معرضة للخطر . وكان في استطاعته أن يأمر بعدم
تسليمها فيوفر بذلك الإجراء الحكيم - خسارة طائلة منيت بها
الشركة . ولكنه - وبسبب غير مفهوم - احتفظ لنفسه بتلك
المعلومات الهامة ولم يلقها لرؤسائه .

« ويتضح من ذلك أن دونالد كادي قد ارتكب اهمالا جسيما
في واجبات وظيفته ، وخان الثقة التي وضعتها فيه المؤسسة .
« هذا ولا ينبغي لنا في هذا المقام - أن نفض الطرف عن تلك
الحقيقة السافرة والأدلة الدامغة التي تشير إلى أن له اليد الطولى
في سرقة سيارة المؤسسة . . بل تسببه عمدا في اتلافها . . ثم
الهرب بعد أن نظفها وأعوأته من المسروقات » .
« أما عن احتمال اشتراك مارتى لونج معه بسوء نية . . فما زال
أمرا جاريا البحث فيه بكل دقة » .

ودس ورقة الكربون في جيبه ، ثم أخرج قرخا جديدا وضعه
بين ورقتين ، ودسها في الآلة الكاتبة على مكتب الأنسة كيلي . .
واستغرق أكثر من نصف ساعة وهو يدق بأصابعه في سرعة . .
ولما انتهى كان قد كتب تقريرا مستفيضا من ثلاث صفحات كاملة
ووقع بامضائه على الأصل ووضع في مظروف كتب عليه « سرى
خاص . يسلم باليد للسيد روبرت أ. ستولز المدير العام لأميلت
بالميدان الخامس » أما الصورة فوضعها في مظروف آخر .

ثم أغلق باب مكتبه ، واستقل المصعد هابطا ، وفي الطابق
الأول لاحظ ضوءا ينبعث من مكتب مدير الحسابات ، ولما اقترب
منه تبين ظلا من خلف بابه الزجاجي يميل على المكتب . . فدفع
الباب .

واستوى برسل واقفا ، كأنما قد صعقه تيار كهربى ، وانسحب
كوب الماء الذي كان يحمله في يده ، على حين سقطت من يده
الأخرى بضعة حبوب تنارت على المكتب .

— آه .. لقد أخفنتى يا دون ..
— معذرة .. لم أقصد ذلك ، « يا للسماء ! لقد تضاعفت
التجاعيد فى وجه الرجل وكأن عمره قد زاد عشر سنوات ! »
وأردف دون وهو يشير الى الحبوب :
— ما هذا ؟ ..
فأجابه برسل وهو يتسم ابتسامة باهتة :
— أقراص اسبرين .. تساعدنى قليلا على الصداع ..
ولكن دون .. كان يعرف الأقراص من شكلها .. انها
[فينوباربيتول] السام ..

— ٢٦ —

كان دون يريد أن يمسك بتلابيب الرجل ويشدد الضغط على
هناقه ويقول : أنت تعرف مكان سيب .. ان كانت لاتزال تتنفس
سوف أرغمك بكل وسيلة على الاعتراف والا قتلتك . ايها النوحش
ان ادعك تقتل نفسك بيدك طالما هنالك أمل فى اتقاذ سيب ! ..
ومع ذلك قرر دون أن يعالج الأمر بالحكمة .. فالرجل يبدو
رائسا من حياته .. وأعصابه منهارة الى حد التلف .
وقال دون : يخيل الى أن سوء الحظ قد حالفك .. بعد كل
ذلك الماضى المجيد ..
وتنهذ برسل فى عمق وارتياح لأنه وجد أمامه من يشكو اليه
متاعبه ..

— هربت ذات مرة من بيتنا وأنا بعد طفل صغير لان أبى
هاقبنى .. وظللت بضع ساعات أسير وأهيم على وجهى .. وحين
أقررت العودة .. كنت أتمس انسان فى الوجود ، أحمل بين
أضلوعى قلبا محطما ونفسا كسيرة . وكنت سعيدا بالمسودة

الى بيتى . ولم اتس ذلك قط ، اما الآن ، وانا تارك كل هذا ورأى
أجد نفسى اسعد حالا مما كنت فى طفولتى ، لا اشعر بأدنى أسف
للفراق .. وماذا أرجوه من دنيائى ومستقبلى قائم أسود من
الخروب ؟ ..

- ان الهرب من الحياة ليس بأسعد الحلول .. وثمة دائما
مخرج من الازمات مهما اشتدت وتعقدت .

ولمح دون .. صورة زوجة برسل داخل اطار ذهبى على
المكتب .. وتذكر بفتة انه لم ير هذه السيدة منذ وقت طويل .

- هل ترانى استحق كل ذلك .. بعد أن أفنيت زهرة شبابى
فى خدمتهم وحطمت صحتى وناء كاهلى بالتضحيات والمسؤوليات
كل هذه الاعوام الطويلة ؟ يرتابون فى ذمتى ؟ انا .
- احقأ ؟ ..

- لقد وضعها بوب ستولز امامى « على بلاطة » صارحنى
بإتهاماته وانا برىء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب ! لقد ذكر
له مارتى انك كنت تعلم بأن اموال المؤسسة فى خطر ، واذا كان
ستولز يعلم بصداقتى لك .. فقد انتهى الى ائى كنت اعلم ايضا
بذلك واشتركت معك فى ضياع البضاعة .

وقال دون : لم يخطر ذلك ببالى .

وحقا ، لم يخطر بباله ان يكون سبب فصل صول ، هو مجرة
اشتباه المدير العام ، فى العلم بخطط دون وتصرفاته .

- وقد اقترح ستولز ان استقيل حتى اتفادى من مواقف غير
هامة وقد اجبته الى طلبه مكرها ، وهى النهاية لكل شيء .
- كلا . لم نصل للنهاية بعد . لقد بدا القناع ينكشف عن
وجوه القتلة .

« ترى ما مدى ما تعرفه عما وصلت انا اليه من أمركم ؟ »
وامتقع وجه الرجل وهو يفهم :

- صدقنى .. ما كنت لاقوى على النظر فى وجه اطفالى ..
لو كنت اعلم بانى ساهمت فى قتل الاثنين !

وقاطعه دون فى صوت اجثن ا

- بل ... الثلاثة ؟

وحملق برسل فى دهشة :

- ولكن الصحف لم تذكر الا جثتين فقط .

- لانها لم تشر الى سيبي .

- وهل قتلت الانسة فورد ؟

- انها رهينة تحت رحمة نفس الطفمة التى دقنت الفتاتين

فى ماريلاند . . ليضمنوا سكوتى . ولكنى لم اسكت واصلتها

حربا شعواء عليهم . . ومن المرجح انهم سيدبحونها عاجلا . . حتى

لا تشي بهم ان ظلت حية

ولم يحاول دون اخفاء شعوره . . فقد كان اشد ما يفيظه ان

يجد نفسه قريبا من الحل الذى ينقذ سيبي دون ان يستطيع

الوصول اليه .

وتهاك صول فى مقعده وهو يغطى عينيه ، هذا مروع ، هذا

مروع . لم اكن اعلم ، لم اكن اعلم هذا . كنت احسبها فى مهمة

إخارجية تخصها او تخصك . . قل لى بربك . . اهنالك اى مخرج

لاكتشاف مكانها ؟

- لقد ارسلت الانسة كيلي الليلة الى بيتك . . قبل ان اعلم

بانك هنا فى مكتبك .

ورفع صول يديه من فوق عينيه وهتف متعجبا : آه . . .

- طلبت منها ان تسالك ان كنت تعرف وكالة للديكور يملكها

من يدعى دورباد .

- سمعت عنها . . ان مكتبها فى الشارع السابع والخمسين

ولها معرض صغير هناك . اليس كذلك ؟

- ولكنهم لن يخفوا مسروقات آميلت فى ذلك المكان المعرض

للأنظار . .

- اوافق انت من ان لهم يدا فى ذلك ؟

- أجل .. ان زعيم العصاة هو فيرج دورباد .
- فيرج دورباد ؟ .

- وما زالت اليد التي تعمل من داخل المؤسسة مجهولة حتى
الآن .

وتنفس صول في عمق وهو يقول : حقا ؟ ذلك الطباير
الخامس ؟ ولكنك اشد اهتماما بالانسة فورد واتقاذا حياتها ..
الست كذلك ؟ .

- اصبت . وفي ظني ان فيرج يخفي جميع المبركات في
مكان ما .. وكذا سيب .

وتقلصت اصابع دون بحركة لا ارادية .. كأنها هو يقبض على
وقية انسان . وأردف :

- ساعمل على العثور على ذلك المخزن حتى لو اضطرت ان
اهدم الشارع السابع والخمسين حجرا حجرا .

(أو اخرج انفاسك .. ولكن صبرا . ربما كانت هناك
وسيلة أخرى لأرغمك على مساعدتي) .
وغمغم برسل يقول :

- الا يحتمل ان يكون عنوان المخزن في دليل التليفون تحت
اسم دورباد ؟ .

- لقد بحثت عنه بلا جدوى . ولقد تخطرت ببالي فكرة طارئة
هاسنتين بمارتي لونج ، فهو سائق قديم .. وربما يعلم مكانه
أو يعرف انسانا خيرا بتلك المخازن .

- الا يحتمل ان تكون هناك احدى الصحف التي تهتم بالشئون
التجارية لها ارشيف منظم يعاوننا في ذلك .. الترييون مثلا .
ثم اطرق وهو يقول في نبرات كلها أسف :

- لولا خطئي في عدم انتباهي لتلك العلامات النحاسية ،
ما حدث كل هذا للانسة فورد .. لذلك اجد نفسي مسئولا عن
سلامتها .

- وأنا ايضا .

« هل التقطت الطعم يا صول أم لعلك شاهدت » السنارة »
فأحجمت عنها ؟ إن تمثيلتك المكشوفة في الشروع في الانتحار
لم تجز على .. أيها الوغد »

— وتستطيع أن تجدني عند مارتى بعد نصف ساعة »

— سأتى اليك .. إذا ما وصلت الى شيء »

ونفض برسل .. ثم نظر حول مكتبه وامسك بذراع دون
وهو يقول فى لهفة :

— صدقنى .. سوف ابدل كل جهدى لانقاذ الأنسة فورد »

مهما كلفنى ذلك ..

وحدجه دون قائلا :

— وانا مثلك يا صول .. وانا مثلك يا صول .. ومعدرة لارسالى

الأنسة كيلي الى بيتك .. ولعلها لم تزعج زوجتك ..

ولاحت ابتسامة باهتة على شفתי برسل وهو يجيب :

— لا عليك .. ان ما تعانیه زوجتى لاكثر من ان يؤثر فيها

شيء او آخر .. الى اللقاء يا دون »

— الى اللقاء يا صول ..

وكان مارتى لونج يقيم فى بيت من ثمانية طوابق .. بالقرب

من اضاء قنطرة جورج واشنطن .. وفتحت الباب امرأة جميلة

فحيلة قرح البكاء عينيها »

— مارتى بالدار ..

— من الذى يريدك ..

— أنا دون كادى من المؤسسة »

وهتفت عندئذ تقول :

— كاد .. ج .. ويملك ! الا تشعر بكرة من الخجل !

واتبعث زئير من الداخل يقول :

— انتظرى لحظة يا آتى .. انا فى طريقى اليك »

وتراجعت آتى عن الباب وهى تقف فى قفط !

— وبعد ما فعلته لنا —

واجابها دون :

— ليس فى الدنيا من هو أشد أسفا منى بسبب ما وقع

لمارتى يامسز لونج . وانا افهم شعورك فى لومى ولكن ..

يشفى على مارتى أن يلوم نفسه أيضا .

— يا يا

واقبل مارتى عبر الردهة مرتدنا منامته .. وحول رأسه

قمامة فوقها منشقة .. وهو يزمر :

— ألوم نفسى لأنى أظعتك أيها السيد ! آتى .. اذهبى الى

التليفون واستدعى الشرطة ..

— ٣٠ —

انفلتت آتى داخلة . ولكن دون أخرج مسدسة وكسره فى

وجه مارتى قائلا :

— ليس الآن يا مسز لونج .. ربما طلبت انا ذلك منك بمسك

الحظاظ .. واتسعت عينا مارتى وعبا ، وسط راحتيه فى الهواء

وهو يهتف بزوجته !

— انتظرى يا آتى .. هذا الرجل مجنون .. وقد يطلق

الرصاص .

وحول دون مسدسه بحيث جعل قبضته تجاه مارتى وقال

الى هدوء !

— لا .. انا لست مجنونا .. وهذا مسدسنى تخذه ان كنت

الخشاني .. فما جئت لاثير المتاعب فى بيتك ، انما لمحاولة يائسة

لانتقاذ الانسة فورد ..

وتناول السائق المسدس .. وقد بدت عليه الدهشة وهتف !

— وما الذى حدث لها ؟ —

— انها فى مازق .. ومن واجبى ان اسرع بنحيتها فورا ..
ولكن .. دعنا نتكلم فى الداخل .

وتنحى السائق قليلا ليدخل دون بيته ومازال يسدد فوهة
مسدسه نحوه ، وكانت زوجته تقف عند التلفون رافعة المسماع
وترمقهما فى ارتياب . واستطرد دون قائلا :

— أنا آسف لما وقع لك . ولكنك لست وحدك الذى
أصيب .. فانا ايضا قد لحقتنى من نفس العصابة بعض الكدمات
وأشار الى الكدم الظاهر فى أعلى رأسه .
وهتفت مسز لونج فو غيظ مكتوم :
— ولكنك لم تتعرض للموت مثل مارتى .

— حقا يا مسز لونج .. لم ينلنى الا ارتجاج بسيط ..
ولكن لا أنا ولا زوجك قد لحقنا ما لحق الفتاتين البسائستين
وكان مارتى لا يزال متجهما : ماكنت اعتقد ان لك صلة بذلك ..
— بل انى اعرف أشياء كثيرة ..

وأخرج دون من جيبه المظروف الذى عنوانه باسم بوب ستولز
وفتحه ثم أخرج منه التقرير ذى ثلاث وورقات . وقدمه للسائق
وهو يقول :

— اقرا هذا .. مستعطيك هذه الورقات فكرة طحية ..
— قالوا لى انك الذى دبرت ذلك الحادث لى .. بقصدا
اختطاف السيارة .

— ها كان لك ان تصدق هذا الهراء .. وقد نصحتك بنفسى
ان تفتح عينيك جيدا ، ولكنك القيت بكل ذلك عرض الحائط ..
وتوقفت فى الطريق لتغفو قليلا .. واعطيتهم الفرصة لمهاجمتك ..
ولو كنت مكانك ما فعلت ذلك وما مكنتهم من نفسى .. والسكنى
لا ألومك .. فقد كنت تعمل خلف عجلة القيادة طول النهار ..
وكان ينبغى على ان ابعث معك « قيارا » يرافقتك .. ولعلك تؤمن
معى بالا جدوى من القاء اللوم على من ترك باب الحظيرة مفتوحا
حتى هربت الماشية ؟

- هذا لا يهمنى بقدر ما أنا متضايق من أنهم قى المؤسسة
يعتقدون انى شريكك فى المؤامرة .. هذه المؤامرة التى دفعتنى
اليها مغمض العينين مع انك كنت ضليعا فيها من الالف حتى
الياء ..

- هل ترانى كذلك ؟ وهى كنت اذهب محمولا على نقالة
الاسعاف الى المستشفى بين الحياة والموت ، او اسعى اليك لاوفر
دقائق ثمينة فى سبيل انقاذ الانسة فورد ؟ اقرا تقريرى وسوف
تتبين موقفى فى هذه القضية بجلاء .

ومضى مارتن فيجلس على الارىكة ، ووضع المسدس بجانبه ،
وراح يقرأ على ضوء المصباح بعد ان قال :

- شد ما يسعدنى ان اتبين صدقك يا مستر كادى .. لبتك
ادركت ما اصابنى من رعب .. وانا اسمعهم يوجهون اليك اخطر
التهم واشنع العبارات .. حتى لم أعد اعرف اين راسى من اصابع
قدمى ..

وبعد ان قرا السائق جزءا من التقرير نظر الى دون قائلا :

- ما قولك .. قى كاس من الجعة ؟ ..

قابض دون واجاب : وشريحة من الشطائر ؟ لو تنسازلت
السيدة لونج ، فلم اتناول طعاما منذ الظهر .

ولم تكن مسر لونج قد فهمت الموقف بعد . فهتفت متعجبة :

- يا للعدراء ! جعة وطعاما .. بعد ان تفتح دارنا مسلحا ..
وصاح بها زوجها : آنى ..

ثم تخفف من حدته وأردف فى رقة : لقد اخطانا فى حق
السيد كادى يا عزيزتى .. أعدى عددا من شطائر اللحم والجبن
له .. مع زجاجتين من الجعة يا عزيزتى .. فهو فى أشد
الحاجة لها .

ومضت الزوجة وهى تفهم عبارات الدهشة ..
وقال السائق بعد ان كاد يصل لنهاية التقرير وهو يطلق من
بين شفثيه صفارة تعجب ..

— وهل تستطيع اثبات كل ذلك ؟
واجابه دون .. وهو يدوك الطعام في قمه ..
— معظمه . نعم . ولكن الجزء الخاص بمرسل لم يزل يحوطه
بعض الفموض .
وطوى مارتى التقرير وهو يتنهد في ارتياح .. وقدمه لدون
الذى قال له :

— ضعه في هذا المظروف واحتفظ به لديك . ان لم اعد حتى
التاسعة من صباح الغد .. فعليك بتقديمه لبوب سستولز
في يده .. ايه ؟ ..
— الى اين انت ذاهب اذن ؟

— لا ادرى .. ربما وصلت لتلك العصابة وأسرونى .. فلن
ألو جهدا في البحث عن الأنسة فورد مهسما حدث .. ليتنى
اعرف أين أجد مخزن دورباد .

— ما سمعت أبدا عن مخزن بهذا الاسم . وأنا اعرف معظم
المخازن المرخصة .. ولكنى سأقوم بعمل تحريات جديفة بين
أعضاء نقابتي . ربما كانت مسجلة باسم شخص آخر ، لو اتصلت
بى بعد ساعة أو ساعتين لأنباتك النتيجة ..

— حسنا .. سأحاول .. اذا لم يصبنى التوفيق بوسائلى
الخاصة .

— تيقن انى سابدل جهدى يا هستر كادى .. هالك مسدسك
فقد تحتاج اليه .. وأدعو لك بالتوفيق ..
— شكرا لك يا مارتى .

— شد ما وددت لو رافقتك لانتقم لنفسى من أولئك الملاعين ..
— كلا .. وجودك هنا .. أشد أهمية .. وكفاك ما لقينت ..
الى اللقاء .

وكان يفكر فى مرسل ، انه لم يحضر لمقابلته عند مارتى ..
أهل تراه قد التقط الطعم ؟ اذا كان لم يفعل فسيجد دون نفسه
يتخبط فى ظلام دامس ..

ومضى الى سيارته ، كان الطريق خالياً من المرون .. ولم يشاهد سوى سيدة مسنة انحنى كاهلها وهي تخفى رأسها من الرياح الباردة بوشاح ثقيل .. تمضى بعيداً على مهل ..

وحينما اقترب من مؤخرة سيارته ، توقف بجوار عمود النور ليشعل سيجارة . ثم ألقي عود الثقاب ، وفتح الباب الخلفى فى عنف وهوى بمؤخرة مسدسه على رأس الشبح الجاثم فى ظلمة أرض السيارة خلف المقعد الامامى .

وفى ضوء مصباح الشارع لمع سكين طويل فى يد الشبح وهو يضرب فى الهواء تجاه حزام دون . تفادى منها وهو يضبط بقدمه وحذائه على ذراع الرجل .. ويستمر يضربه بمؤخرة مسدسه فى وجهه .

وسقطت السكين على الطوار محدثة زنيماً مسموماً ، وتدحرج الرجل وراءها وهو يشن متاعباً .. والدم ينبثق من فمه .. وأمسك دون بشعره ثم رفعه على قدميه .

— خارك حظك هذه المرة ؟ ..

وغمغم بات فى ألم

— لقد حطمت فكى ..

— ما هى الا البداية كما يقولون .. وهذا ليس الا « عينة »

بما قد بصيبك اذا لم تطعننى .. والآن .. اين سيارتك ؟ ..

— جئت فى المترو .

فسدد اليه لكمة قوية فى بطنه واعاد سؤاله .

— اين سيارتك ؟

— هناك .. على الناصية .

— حسناً . لنذهب اليها ايها الوغد .. سنقوم معاً بنزهة

قصيرة .

وشعر دون .. وهو يدفع الرجل امامه .. ومسدسه فى

ظهره .. برغبة شديدة فى ان يغنى فى مروح ..

كانت سيارة بات من طراز الاستوديوبيكر القديم . وسأله دون :

- سيارتك ؟ ..

- نعم ..

وقتشه دون فأخرج مسدسا من « جراب » جلدى تحت أبطة من هيار ٣٨ و ، ثم أودعه جيبه وهو يقول :

- أواه ان قيرج هو الذى اشتراه .. ولا بد انه اقترح ان تقتلنى بالسكين خشية ان يتعرف الطبيب الشرعى على الرصاصة ويتعقبوا صاحب المسدس .. هيا واركب .. وامسك عجلة القيادة ..

- الى أين ؟ ..

واسترخى دون فى المقعد الخلفى وهو يجيبه :

- هذا متوقف عليك يا صديقى .. خذنى الى المخزن .. او الى اقرب مقر للشرطة ..

وادار بات المحرك وهو يقول :

ليس فى ذلك أى خيسار .. فانا لا أصرف ابن يقع ذلك المخزن ..

وتنهذ دون وهو يقول فى رفق :

- تخيل الى انك غير صادق فيما تقول .. وسوف ادلك عليه بنفسى .. انه فى ذلك المكان الذى ذهبت اليه فى تلك السيارة النقل المكتوب عليها « ورق الجدران » والتي شحنت بداخلها تلك الطنافس من هولى هارين ..

- لقد اوصلت السيارة الى جراج فى الشارع الخامس والعشرين ثم تركتها لهم ..

فقال له دون وهو يشعر بقلق حقيقى :

- اذن .. فلنذهب معا الى مقر الشرطة ..

- وأين ذلك ؟ ..

- بعد ثلاثة شوارع فقط على اليمين ، وتستطيع أن تأخذ راحتك في السير ببطء حتى تمتع نفسك بأنوار المدينة وجمالها قبل أن يضموك خلف القضبان ، ثم الكرسي الكهربى فى النهاية .

ومضت السيارة حتى تجاوزت الناصية ، وكان بات فى حالة اضطراب شديد وان ظل صامتا .. وأخيرا قال فى غضب :

- لقد كانت امامى الفرصة سانحة للفضاء عليك .. حين كنا وحدنا فى ثقة ستون ، ولكنى أبقيت عليك حياتك ، وعند ذلك وعدتني بأن تقف بجانبى يوما ما وتردنى هذا الصنيع .
فأجابه دون فى موح :

- ومازلت عند كلمتى ، بشرط :لا تتماذى فيما أنت فيه ..
وتعاوننى على تقليم أظفار ذلك الشيطان المدعو فيرج ، وانقاذ تلك الفتاة من بين رائله .

- ولكنى لا أعلم شيئا عن ذلك .

- القانون لا يفرق بين أن تستر على جريمة قتل وتشترك بالمساعدة فى إتمامها ، وبين أن ترتكب الجريمة بنفسك .. فإذا لم تعاوننى على منع الجريمة .. كنت كالقاتل سواء بسواء ..
- أؤكد لك انى لا أعلم .. احية هى أم ميتة ؟.

- بل كنت تعلمه لو ماتت .. انصت الى يا بات كيف استطيع أن أشهد لمصحتك وأدافع عنك .. وأنت تساعد فيرج على اضافة ضحية ثالثة الى قائمة قتلاه ؟ الأفضل لك أن تبرهن على يفة ضميرك وتقدم الادلة الدامغة على ذلك .

وصنعت السيارة دورة أخرى فى الميدان الكبير ..

وقال بات : يجدر بك أن تشكرنى لانى لم اذهب بك اليهم ..
لانهم سيقتلونك لا محالة ..

- ولماذا تهتم بمصيرى .. مادمت راضيا به ..

- ولكنى لا أعرف أين يخفونها .. صدقنى فأنا لا أدين عليك ..

— سأقول لك .. إذا وصلنا وكانت السيارة الكاديلاك السوداء
الملوكة لنوسي هناك .. فثق انه هدفنا ..
وعندئذ أبطأ من سرعة السيارة ونظر الى دون قائلا :

— هل تعلم بأنى أعرض حياتى للخطر .. إذا ما كشفوا الى
أقودك الى وكرهم ؟ .. لن يسمعوا منى كلمة واحدة .. بل
سيقتلونى بلا هوادة أو رحمة .
— هذا جدير بأن يجعلك تنضم الى يابات ..

وزمجر يات ، وضغط على مفتاح البنزين فمركت السيارة
عبر النهر الاسمر ثم مضت ترقى التل الى فورهام .
وقال دون :

— هل تعلم انى كنت أعرف حينما رأيتك أول مرة .. أنك
لا يمكن أن تكون قاتلا ؟ ..
— ومن قال غير ذلك ؟ ..

— هنالك من الأدلة والقرائن التى تجعل موقفك بالغ الحرج
وليس سواى من يستطيع أن يشهد بأنه قد أتحت لك فرصتان
لقتلى .. ولكنك لم تفعل .
وصمت يات ، على حين استنورد دون بقول :

— أعتقد أنك لم تكن شريكا فى قتل هاتين الفتاتين اللتين هن
هلى جثتيهما فى هولى هاربر .. أليس كذلك ..
— لم أوهما فى حياتى ..
ربما كان كاذبا .. ولكن لا بأس من تصديقه فى مثل هذه
الظروف .

— كيف وقعت فى شباك هؤلاء الوحوش شاربى الدماء ؟ ..

— أنا عامل مصيص .. منذ صغرى وكنت أعمل فى تجديد
وظلاء الجدران .. وهو عمل يتصل بالديكور والزينة .

— متزوج ؟ ..

— فى الماضى .

— مطلق ؟ ..

- زوجتي ماتت •
- لك أطفال ؟ •
- ابنة واحدة •
- كم عمرها ؟ •
- أربعة عشر عاماً •
- وليج دون .. صورة الرجل في المرآة الصغيرة .. وعليها
- ملامح الضيق والتعسر ••
- في المدرسة ؟ •
- تعمل في شركة للورق •
- جميلة ؟ ••
- أجل ••
- أتحمل صورة لها ؟ •
- في داخل الحافظة بجيبى الخلفى •
- دعنى أراها ••

وقى وجوم أخرج الرجل الصورة من حافظته وقدمها لدون
ولم يتمالك هذا من ابداء اعجابه بطهارة وجه الفتاة الصغيرة
وفتنها .. وقال :

- انها ملاك صغير ••
- ووافقه بات ••

- هل ترضى بأن يحبسها فيرج ثلاث ليال ولا يعلم سوى الله
•• قد يصنعه فيها وقد يذبحها لو شاء ••

وبدت حشرة خافتة من خلق الرجل ••
- لنكن واقعيين فى مواجهتنا للأمر الحاصل يا بات •• ونحن
أدهش أبدا اذا فهمتك وأدركت مدى كراحتك لتلك الاعمال
القدرة التى يقوم بها لارى وفيرج ••

وتقلص وجه الرجل المطاطى وغمغم فى يأسه :
- ليس لاحد خيار •• فلا تكاد تقع فى حبالهم حتى يرقموك
هلى المضى فى تنفيذ أوامره ، والا رموك بالرصاص ••

- ماذا لو باغتناهم ؟ ..
وصمت بات مفكرا .. والسيارة تمرقّ بهما في ميدان
وتشستر . وأخيرا قال :

- لن تنفذ بجلدك أبدا .. هذه هي الحقيقة ..
- لماذا ؟ ..

- لأن الابواب التي تؤدي للداخل من الفولاذ التي تتحرك على
شكل الحصيرة من أسفل لأعلى ، وحينما تقف السيارة امام
الحظيرة يسلطون عليها انوار الكشافات من اعلى .. ولسوف
برونك قبل ان تقف مباشرة ، فينهمر علينا الرصاص من كل جانب
وكلانا يموت ..!

- لو اتحدث معي لهزمناهم .

- بوسعى ان احتضن ثعبانا ساما وأقبله في قمه . اما ان
افكر في خداع فيرج فذلك ما لا أقدر عليه .. انه يقرأ افكارك قبل
ان تفتح فاك ..!

- لقد واجهت بنفسى الموت مرات يا بات .. ونجوت منه ..
فلم اليأس ؟ اوقف السيارة فقد واثقنى فكرة .
واطاعه بات .. وهبط دون من السيارة .
- تعال هنا .. وافتح الحقيبة الخلفية .

وحينما فعل ذلك اخرج دون المسدس عيار ٣٨ و أعاده لبات
فأثلا خذه واقتلنى الآن ان اردت .. هيا ..

واختلطت الاحاسيس في محيا بات .. وهو يحمل في
وجه دون في حيرة ودهشة بالغة ، وربت دون على كتفه وهو يتنهد
في ارتياح :

- كنت واثقا من أنك خامة طيبة .. ومن اصل كريم ..
سادخل مسى في هذه الحقيبة ، ولا تفتح لى الا بعد ان تدخلنى
في المحزر ، وبهذه الوسيلة لن يشك فيرج ولن يرانى حينما يسلط
انواره الكشافات عليك .

- يا للشيطان .. هب انى لم اخرجك من مخبتك ابدا .
 - قلبى يحدثنى انك فاعل ..
 - وماذا يحدث لو انهم قتلونى قبل ان اخرجك ؟
 - لن يفعل فيرج ذلك . سيكون مهتماً بسؤالك هل ذبحتنى
 والهمت مهمتك التى تشغل باله .
 وصعد دون وتكور فى الحقيبة الخلفية وهو يقول :
 - ما عليك الا ان تبدو طبيعيا .. وافتح على فى الوقت الذى
 يناسبك ، وعلى انا الباقي ..
 وصاد الظلام لقائم ذلك الحيز الضيق وشعر بالمقبض وهو
 يدور ، والمفتاح الصغير يتحرك فى القفل ثم يخرج الى جيب بات .

- ٤٢ -

شعر بصدمة قوية حينما بدأت السيارة تنطلق الى الامام .
 وارتطم رأسه بالسقف المعدنى عشرات المرات بسبب منحدرات
 الطريق وهو متكور جاثم فى سجنه المظلم الضيق .. وساورته
 المخاوف والشكوك وهو يحدث نفسه « ما هذا الذى تفعله بها
 المعتوه ؟ » .. ومع ذلك .. فلقد اجتاز منحنى اشد خطرا من
 ذلك بين ادغال كوريا ايام ان كان يحارب بين صفوف الفدائيين
 والموت يترصده من كل جانب .. ثم لعله فى ظروف افضل مما
 دفع سبيل اليه بحماقته وسوء تفكيره ..

ومن جهة اخرى لم تكن ثمة طريقة للوصول الى وكر القتل
 دون ان يكشف فيرج امره بالمصاييح الكاشفة .. ضواها ..
 هذا اذا كان بات قد اخلص فى التعاون معه .. ومضى يلوم نفسه
 لانه لم يتصل بصديقه تروفيت .. الذى كان يحاصر المكان
 بسياراته المصقحة ومدافعه الرشاشة ، ولكن فيرج ليس ابلة
 حتى يترك سيب تعيش لتشهد عن اعماله امام محكمة الجنايات

أما .. إذا جانبه التوفيق .. ولقى حتفه فى سبيل انقاذ الفتاة ، فسيموت راضى البال لأنه ترك خيوطا للشرطة تستطيع على هداها القبض على القتلة ، ولو بعد أمد طويل . فهناك سيارة ورق الجدران - وسياره نوسى الكريسار - ويعلم بهما سام تروفيت فعلا - وأوصاف باركر التى يحفظها المخبر باترمان عن ظهر قلب . وأخيرا ذلك التقرير المستفيض الذى سيقدمه مارتنى لرئيسه بوب ستولز بعد اثنتى عشرة ساعة .

وأبطأت السيارة ، ثم انحرفت يمينا بقوة ، فارتطم كتفه بالغطاء .. ترى اين هو ذاهب به ؟ من المضحك انه لم يعن بسؤال بات اين يقع ذلك المخزن .. أو باسم من يكون .. ومع ذلك فلا ضرو لو كان بات حسن النية .. أما لو اختار بات ان يخونه لينجو بجلده ويسلمه لقمة سائفة لفيرج حتى يتحاشى نغمته . فالنتيجة معروفة ، ولا تعلم نفس فى أى روض يموت .

كل شىء متوقف على ضمير بات .. وحسن استجابته لفعل الخير .. والطريقة التى يفكر بها ، هل يفضل التعرض لنقمة فيرج .. من أن يجلس على الكرسي الكهربى ..

« بيب .. آ .. ديب .. بيب » آلة التنبيه تصك اذنيه .. ثم فترة انتظار قاتلة . وصوت الباب الفولاذى يرتفع لأعلى .. ثم تحركت السيارة مرة أخرى مندفعة للأمام مسافة قصيرة .. ثم صمت صوت المحرك .

وارتفع صوت خشن .. عرف دون انه لارى .. يقول :
- ما وراءك يا باتى الصغير ؟ ..
ثم صوت بات العميق يحبه : كل شىء على ما يرام .
واقترب الصوت الخشن يسأله فى قسوة : هل نفلت
الأوامر أم لا ؟ ..

- يا للشيطان ! هل كنت احضر لك جثته معي ؟
- واين تمكنت منه ؟ ..

- هناك .. عند هضبة واشنجتون .. امام بيت سائق
الورى .

- واين تركته ؟

- فى مياه المستنقع السوداء .. فى هارلم ..
« الحمد لله الذى هداك للصراط المستقيم يا بات »
وسادت فترة صمت وعاد لارى يقول فى صوت جاد :

- انت ماكر لثيم يابات . ولست ادرى يقينا .. اكاذيب انت
لم صادق .

- تريد بذلك ان تغمطنى حتى فى المكافاة التى وعدنى بها
الزعيم طالما توقعت ان يكون هذا نظير اخلاصى ..

- ان شئت الحق .. فلا انا ولا فيرح نثق فيك قيد أنملة ..
وعلى هذا .. فلا تتوقع خيرا حتى نرى الدليل الذى يؤكد صدقك

- انتظر اذن حتى نرى « الدليل » بعد يومين مسسجى على
قارعة طريق هارلم .. مغطى بملاءة بيضاء . وبعد أيام اخرى
حين تجدان نفسيكما امام محكمة القصاص العادل ماأشد فرحى
بكما يوم ذاك ..

ويبدو ان لارى قد التف حول مؤخرة السيارة ، اذ بدا صوته
قريبا جدا من اذن دون وهد يضحك ساخرا ويقول
- ادهو لك بطول العمر حتى تفرح وتطمئن علينا .

لو ان نوسى فكر بفتة فى ان يفتح الحقيبة ليأخذ آلة او
منفاخا ..

ولم يجرؤ دون على ان يمد يده فى جيبه ويخرج مسدسه ..
كانت أقل حركة كفيلا باثارة انتباه لارى ، فكم أنفاسه رهبة
متحفزا وسمع بات يقول :

- وهل يجد الانسان راحة او اطمئنانا .. والرائحة العفنة
تنبعث من الصحف عن تلكما الجثتين ؟ متصل تحريات الشرطة

يوما الى ان كليهما كانتا تقيم مع فيرج .. فتكون الخطوة التالية
هو البحث .. عن الذى يعمل معه ..
وابتعد صوت لارى ..

- انت فى حاجة لدواء مقو للأعصاب ، فما تشكو منه هو فى
الحقيقة نقص فى حديد جسمك . وسأقول لفيرج ما تعانیه حتى
يجد لك علاجاً شافياً من أوجاعك .

وابتعد صوت بات أيضاً وهو يقول :
- بل الأهم من ذلك أن تسأله ما الذى سيفعله مع الفتاة ..
- ستكون فى طريقها ..

وخفت الصوت البعيد فلم يسمع الباقي .. لقد هجر بات ..
ومضى يحاول جاهداً رفع الفطاء بكل قوته ولكن القبض كان
إقيماً يبدو صلباً فلم يتحرك أكثر من نصف بوصة ، ولم يجد
سبيلاً سوى أن يستعمل مديته فى فك الزنبرك الذى يشدان
الباب من الجانبين مع استخدام مؤخر مسدسه فى الطرق بخفة
وعلى فترات متباعدة .. واستغرق ذلك دقائق طويلة .. سأل
فيها عرقه .. وأدنى مفاصل يده حين أفلت الزنبرك منه ذات مرة
وأخيراً استطاع بعد جهد كبير أن يرفع الفطاء ويرحف خارجاً من
الحقيبة ثم يقف على قدميه يشد جسمه الذى أضناه القعود ..
واغلق باب الحقيبة وهو يلقى نظرة خاطفة فيما حوله ..

كانت الحظيرة متسعة الجوانب جيدة الإضاءة .. تسع لخمس
أو ست سيارات فى وقت واحد ، وكانت هناك الكريسل السوداء
تقف بجانب الاستوديو بكر .. وفى الناحية الأخرى سيارة النقل
الصغيرة الخاصة بورق الحدران .. ثم سيارة نقل أخرى بجوانب
الدرج تحمل اسم شركة محازن فرجيل وشركاه .. لماذا لم يخطئ
بباليه أن الرجل قد لا يستعمل لقبه وإنما اسمه الأول ؟

وتسلل صاعداً الدرج حتى وصل الباب العلوى ، وأرهف
أذنه فلم يسمع شيئاً ، فحرك المقبض فى حلقه ، قد يكون ثمة
حارس خلقه ، أو ربما كان الباب مواجهاً للفرقة التى هم بها ..
وربما كانت الفرقة قريبة بحيث يسمعون أية حركة له .

أفتح الباب قليلا وشاهدت صناديق كثيرة وبعض أدوات رافعة
وأشياء محزومة وملفوفة ، وفي النهاية أصوات حديث .. ودلف
من الباب ، ثم أغلقه خلفه فلم يحدث صوتا .

ولم تكن الغرفة العلوية جيدة الإضاءة مثل الحظيرة ، بل
ينضيئها مصباح صغير في السقف ، ولكن كان ثمة ضوء باهر
ينضيئ الغرفة في نهاية الممر الذي يفتح عليه الباب الآخر ..
وحيث كانت الأصوات تتردد ، من الواضح أن فيرج يستجوب
بات ..

واختلس الخطأ في حذر شديد تجاه الباب الآخر . خطوات
لأخرى .. فيمسي قريبا من غرفة المجرمين .

وفجأة .. شاهد شيحا قادما من الردهة ، وداخلا عليه ..
إفاختفى خلف « ضلفة » الباب وهو يمسك مسدسه من مقبضه
ويرفع يده إلى أعلى .. ثم هبط بها في أقصى قوته على مؤخر رأس
الرجل فترنح على الفور دون أن ينبس ببنت شفة . ولكنه احتضنه
حتى لا يحدث صوتا في ارتطامه بالأرض .

- ٣٣ -

يا للسماء ! فالرجل الذي سقط بين ذراعيه لم يكن سوى
بات ..

بات يا عزيزي .. صدقني أنا لم أكن أقصد إصابتك ..
وأرجو من الله ألا أكون قد هشمت رأسك ! وكان الرجل في غيبوبة
تامة . وليس من الفطنة تركه في الطريق .. وينبغي العمل على
إخفائه فورا قبل أن يكتشفوا غيابه ويمضوا أحدهم للبحث عنه .
أحمله على كتفه وانطلق يفتش على صندوق فارغ ، ولكن الصناديق
كانت كلها مغلقة .. ولدهشته العميقة لاحظ أنها مرسومة
بعلامة أميلت ..

ولمح بابا صغيرا فى ركن الحائط البعيد ، ففتحه واذا به صوان
داخل الحائط متسع وعريض وجزؤه الاسفل خال ويتسع لجسم
الانسان الذى ناء به كاهله .. فأودعه فى رفق .. معدرة يا بات
لم اجد انسب من هذا المكان لراحتك ويحسن ان تنتظر هنا بضع
دقائق قبل ان يكتب لك فيرج « الروشته » فيما تحتاج اليه من
الرصاص والحديد ..

ليته يستطيع العثور .. خلال تلك الدقائق على سبيل ..
اين حبسوها يا ترى ؟
مادامت الأنسة كيلى قالت انها سمعتها تتحدث فى التليفون
فلا بد انها فى مكان قريب من المكتب .

وتسلل للردهة فى حذر ، وكانت ثمة جرار خزفية ضخمة
من النوع الفارسى تستند بجوار الجدار فاختمى خلفها بحيث يرى
نصف الفرفة التى كان ينبعث منها الحديث ، على قيد خمس عشرة
قدما ..

كان فيرج يتكئ خلفا فى مقعد دائرى ، وقد تدلت من ركن
فمه سيجارة رفيعة .. ويقول :

— هل تنصت لما اقله لك .. قبل ان يعود بات ؟ ..

وقال لارى فى لهجة يشوبها بعض الغضب :

— واخيرا .. تحدث ابو الهول بعد طول صمت ..

— انا اقدر قلقك يا صديقى . ولكنى اثق بان لك من ذكائك
ماستطيع ان تفهم انه لا يمكننا التصرف فى البضاعة وتغييرها
بنقود سائلة فى هذه الظروف .

وقال لارى فى رنة بها كثير من الاعتذار :

— لست اجهل ذلك يا فيرج . ولكنك ثوى تركنا مع تلك
« الحبوبة » والقسدر يلقى على النار .. ولست احب ان ابقى
وحدى حاملا لحقيبة الديناميت .

سوف نترك بات لحراستها .. فلم القلق اذن ؟ ..

— لا اثق بذلك الوغد .. من هنا للباب .

— ومن سمعك يا صديقي .. اتصت الى .. خوف تقتسم
الغميمة ..

ولخفت صوتهما ..

آه .. لو استطاع ان يلقى نظرة على ما فى الغرفة كلها .. هل
يبادر بالهجوم عليها بطلق النار من مسدسه ؟ ثم ماذا ؟ وسيب ..
انه لم يعرف مكانها بعد ..

وعاد فيرج يقول :

— وما الذى يزعجك من سفرنا ؟ سوف ابعث لك تحويلا ضخما
يالارى .. بمجرد أن أمضى ذلك العقد فى بونيسى ايرس واخطرك
تلفرافيا بما يتم لتسليم البضاعة ..

— آه .. والى ان تفعل ذلك .. هبل أقضم أظفارى خوف
تضبطنا .. واكل حجارة ..

وتحرك دون يبطء حتى تتسع دائرة رؤيته ، ولاحظ بابا على
يمين المكتب .. ومقبضه ليس تام النظافة ، ما الذى وراءه
يا ترى ؟ مفسل ؟ لكنه يحمل مفتاحا من الخارج !

ربما كان دولابا لحفظ بعض لوازم المكتب .. ولكن هذا
الاتساخ الذى حول المقبض .. يؤكد أن أصابع غير نظيفة استعملته ..

وتخفض دون رأسه فجأة وجثم خلف الجرار .. فقد رآهما
ينهضان ويخرجان من الغرفة قادمين ناحيته ..

هل تراهما قد شعرا به ؟ كلا .. انهما تتجهان للدرج هابطين
الى أسفل ..

واحس برغبة جامحة تدفعه الى مهاجمتهما من الخلف ، ولكن
قد تصيبه رصاصة طائشة من أحدهما تودى بحياته ، فيترك
صبل تحت رحمتها .. استعمل الحكمة حتى تعثر عليها أولا
ثم افعل بهما بعد ذلك ما بدالك ..

ومضى الى الغرفة فى خطوات القفز .. ومسدسه فى يده
وبنظرة سريعة تأكد أن الغرفة خالية ، فانطلق مباشرة الى الباب
الصغير وأدار المفتاح ثم جذب به اليه ..

كان المكان بالفعل مقسلا .. وسيت جالسة القرفصاء على الأرض امام المقعد الرخامي ظهرها للحائط وورسفاها مربوطتان وراء ظهرها بسلك كهربى زقيع يلتف أيضا حول ساقها وقدميها .. وكانت ترتدى الثياب التى خرجت بها مع الشسقراء استيل بروجر .. ولعل ذلك بالاضافة الى شعرها ، ما جعله يعرفها لان رباطا عريضا كان يخفى عينيها .. وآخر حول فمها وذقنها ..

وأدرك من حركة رأسها للخلف انها ميزت صوت خطواته .. فجثى بجانبها وطبع قبلة سريعة فوق أنفها .

وأغلق الباب فى هدوء .. ومضى بفك أربطة يديها .. وكان للسلك متعدد اللفات فهمس لها وهو يعالجه فى سرعة حتى تستطيع ان تزيله هى نفسها عن ساقها .

- سوف يزيد ذلك من ألمك قليلا يا حبيبتي .. تشجعى .. انها سحابة صيف آذنت بالانقشاع ، ومستعودين معى فورا .

وكان الرباط مشدودا على عينيها فى قسوة ، وترك كدمات قدقاه حول وجنتيها واستطرد يقول لها :

- هؤلاء الأوغاد .. سوف أريهم .. بحق السماء .. والآن سوف أفك هذا الرباط حول فمك .

ولاحظ انها توميء له برأسها .. وقد اتسعت عيناها رعبا .. وتلكره بقدميها ..

انها لا تلكره .. بل انها توجه نظره الى شئ خلفه .

وفى تلك اللحظة .. سمع ضحكات فيرجيل الساخرة .. حتى قبل ان يدير رأسه ..

ولم يكن فى الامكان تخطف مسدسه الذى كان قد وضعه على الأرض بجوار زكبتى شيب .

يا لسخرية القدر .. لقد وقع فى الاسر .. وسلاحه بجانبه على قيد خطوة واحدة .

وفع الرباط من قمها . ثم استدار ليواجه الوحش .
وتدت صرخة يائسة من سيب : آواه . . يا دون . . دون . .
أقربت بأصابه على وجنتيها في رفق . . وقال لها :
- لا تجزى . . إن السيد لا يفكر في قتلى الآن .

ثم نهض على قدميه في ببطء وهو يستطرد قائلا في عسجد
اهتمام :

- ذلك لأنه ربما أحب أن يشفى فضوله باستجوابي أولا .
وتقهقه فمرج دورباد مرة أخرى وهو يقول :

- أنه على حق يا آنسة . . فانا أتلّف لمعرفة عدة أشياء . .
مثلا . . كيف استطعت أن تأتي لزيارتنا ؟ . .
ومد دون يده لسيب يقول لها باسم :

- ربما كان دخول الحمام أسر من الخروج منه يا عزيزتى .
ولا بأس من أن تفعل ما تؤمرين به . . لفترة قصيرة أخرى . .
وهتف دورباد محنرا :

- أوكل المسدس بقدمك بعيدا . . في اتجاه البالوعة يا دون
ثم اجمع ذراعيك فوق صدرك ولا تحركهما إن شئت أن تظل حيا
لفترة قصيرة أخرى . .

وتشبّثت سبيل بذراعه وهى تغمغم :
- ها دمت معى . . قلن أبالى بما يحدث لى .

ورفع دون يدها عنه في رفق . ثم ركل مسدسه بعيدا .
وعقد ذراعيه فوق صدره وهو يقول لها :

- لعل السيد يعدل عما يفكر فيه . . بعد أن يسمع ماساقوله
له . . فلا تبتئسى يا عزيزتى .

ولم تتكلم سيب بعد ذلك . . ولكن الفضيحة كان باديا في
عينيهما . .

وأشار له فيرج - تحت تهديد مسدسه - بأن يخرج أمامه من
المفصل ، ثم غلق بابه بالمفتاح على سبيل . وهو يقول :

- سمعت ان لك قدرة اختراق الجدران بطريقة سحرية ..
ويودى ان تجرب ذلك هنا ..

- انا أعلم ان صول برسل يظن في مديحي .

- أه . بخيل الى انك تعرف الكثير .. اجلس في هذا المقعد
فأجابه دون في غير اكتراث :

- صدقت .. لقد استطعت ان اجمع اطراف القصة ، ولكن
ثمة حلقات خفيفة تنقصني حتى تصلح للنشر .. اذا شئت ان
تقراها .. فهي في جيبى .. الجيب الايمن للسترة ..

ودس دورباد فوهة المسدس في عنق دون ، ثم أخرج المظروف
من جيبه ، وما كاد يقرأ بضع فقرات حتى قال :

- المقدمة بديعة وشائقة حقا . ولكن هذه مجرد صورة ..
فاين الأصل ؟.

- في الجانب الآخر من هذا الحصن المتين .
وقهقه فيرج دورباد وقال :

- من المؤلم حقا اننا على طرفي نقيض .. فانت ذكي ماهر .
وانا احب هذا الطراز من الرجال .
وارتفع صوت لارى بصيح من تحت !

- اى فيرج ! اننى لا اجد اللعين بات .. مع انى فتشت عنه
في كل مكان ..
وناداه دورباد قائلا :

- تعال .. فقد عثرنا على غنيمة جديدة .. ربما ذكر لنا
ابن نجده ..

واقبل لارى طائرا .. وما كاد يرى دون حتى كثر عن انيابه
وهو يقول :

- حقا لقد ادى بات مهمته وقام بها خير قيام : القى جثتك

فى اليم .. اليس كذلك ؟ ولكن فى المرة القادمة سنضع فى
رقبتك شيئاً يساعدك على عدم الخروج من القاع مرة اخرى .

ومد اصبعيه ليدخلهما فى عينى دون .. الذى لم يكن
يستطيع تحريك راسه بعيدا .. وفوهة مسدس دون مركزة خلف
عنقه .. وخفض راسه قليلا حتى تصطدم اصبعاه بجبهته ..
وفى الوقت نفسه رفعها فجأة وبقوة فصدمت ذقن لارى صدمة
شديدة .

وانطلق لارى نوسى بسبب ويلعن .. من شدة الألم .
وانطلق دورباد بضحك .

- جزاء عادل .. اتركه لى .. فانت لا تعرف متى ينبغى لك
استعمال المسدس .. ومتى يجب استخدام السياسة والطرق
الدبلوماسية .

ومضى لارى يحك ذقنه ويقول فى صوت يقطر سما :

- سوف استخدم معه طريقتى الدبلوماسية .. حينما تنتهى
منه .. وهذا قسمى لن أحنث فيه .
فقال له دورباد فى خشونة :

- بل ستجلس هناك بعيدا وبجانب الباب لتراقب بات حتى
لا يباغتتنا ، والآن لنحدث يا صديقى كادى .. كيف استطعت ان
تجعل بات يخوننا ويحضرنا الى هنا ؟
ومسح دون خيط الدماء الذى انبثق من الجرح الصغير الذى
اصيبت به اربعة انفه . وقال :

- شرحت لك الامور فى جلاء ، ولن تمضى دقائق حتى تضيق
الحلقة عليكم جميعا . اذا قرأت بقية تقريرى فستفهم ما اقصده .
- اذا صح ما تقول فلست احب أن اضيع الوقت الثمين فى
القراءة .

واضاف لارى مؤمنا :

- اجل .. من المؤكد انه لم يحضر الا بعد أن أخطر عنا رجال
الشرطة .. ومن رأى ان تقتله ، ونصى كل اعمالنا هنا ثم نهرب

« وتترك بات ليشهد علينا ؟ ! »

وأصرع دون يقول :

« على أى حال أنا لم أخبر الشرطة عنكم بعدا لسبب قوى »
لقد فكرت من أجل انقاذ الأنسة فورد التى دفعتها بخطئى فى هذا
المأزق .. فكرت فى انكم ربما عقدتم معى اتفاقا »

وسأله دورباد فى دهشة !

« نعقد معك اتفاقا ؟ ماذا تعنى ؟ »

وهز دون كتفيه .

« فرصتكم فى النجاة .. انتم تعتقدون ان سبيل الهرب الى
بورنيس ايرس ميسر لكم . ولكن .. اذا ما ابلغت جهاتها الرسمية
نص التقرير فسوف تعودون على اعقابكم من اول ميناء او مطار
مكبلين بالحديد ، كذلك سيفلق فى وجوهكم كل سبيل للهرب »

« وستفتح انت لنا منفذا ؟ »

وابتسم دون قائلا :

« ليس لجميعكم .. بل انت بمفردك »

وانطلقت من فم لارى كلمة سبب قليلة !

« انا اعرف منفدا طيبا لك ايها القدر لتخرج من هذه الدنيا

وهنا .. فلا تؤمل خيرا منى بحق الشياطين »

وغمغم دورباد يقول !

« لا احسبك تظننى ارضى ان لبيع رفاقى فى سبيل النجاة

بحيالى »

« واين هؤلاء الرفاق ؟ انهم مصبة من الجردان .. سينقلبون

عليك فى اللحظة التى يقومون فيها بين ايدينا مثلما فعل بات »

لينجرو بجلده »

ورفع لارى يده بالسلمى ليهوى بها فوق رأس دون الذى

تحاشاه بحركة مفاجئة ، وفى نفس اللحظة قبض دورباد على لارى

ولواها بعنف حتى اضطروا لثنى راحيته من فلاة الالم .. وهو

يقول له :

« اريد ان اسمع كل ما سيقوله .. هل تفهمنى أم لا »

— هل سمعته يصقني بالغدر والخيانة ؟

— اصمت .. والآن أرجوك أن تستمر في حديثك يا كادى .

ومضى دون يقول :

— هل سمعت يا فيرج بقصة السيدة التي كانت تقود زلاقة فوق ثلوج سيبيريا .. ثم هاجمتها الذئاب المفترسة فراحتم تلقي اليها بين الحين والحين خنزيرا مذبوحا حتى تشغلهم عنها ؟

وقطب دورباد حاجبيه وقال :

— ما الذى تعنيه من هذا ؟ ..

— أنت فاهم ما أعنيه .. ولديك والحمد لله مجموعة من الخنازير تستطيع أن تستخدمها حتى تنجو بجلدك .

وبدر من لارى صوت اجش يعبر عن مقدار غيظه المكبوت ..

وضحك دورباد قائلا :

— لقد سمعت أثر اقتراحك فى نفس احدهم .

وهز دون كتفيه وقال :

— وهل يؤثر ذلك على الواقع ؟ وهل أمامك الا ان تتغدى بهم قبل ان يتعشوا بك ؟ وعلى أسوأ الفروض .. فان موقفهم افضل بكثير من موقفك .. فاذا قدموا للمحاكمة فلن توجه اليهم سوى تهمة السرقة والنصب .. اما أنت فالكرسى الكهربى فى انتظارك معهم يواجهوا الامر الواقع .. حتى تشغل الشرطة عنك فيما يختص بما ارتكبت أنت من الجرائم الخطيرة . ثم انا كفى بتقديم من يفتديك فى جرائم القتل اذا أنت اخطيت سبيل الانسة فورد .

— وعن هو الشخص الذى سيتحمل جرائم القتل عنى يا ترى ؟

ودفع دون صياسته ثم اشار الى صدره .

لم يستطع لارى ان يكتم غضبه اكثر من ذلك فهتف فى حدة :
- فيرج .. هل جنت حتى تصدق هذا الالعبان ؟ انه لم يأت
الىنا الا بعد ان رتب اموره مع رجال الشرطة .

وهز دون رأسه عدة مرات نفيا وقال ببساطة :
- لو فعلت ذلك ما كان ثمة أى جدوى من حضورى بمفردى
معرضا نفسى للاغتيال ، ان أهم شئ عندى هو حياة الأنسة فورد .

وصاح لارى :
- انه يستغفلك يا فيرج ! . انه يكسب الوقت حتى تصل
قوات الأمن ، اذا لم تقتله انت الآن .. فسأتولى ذلك بنفسى .

ووضع فوهة مسدسه فى صدر دون .
وفهم دورباد فى صوت كالحالم :
لقد سمعت غطاء أحد الصناديق يفتح ، او لعله باب أحد
الدواليب ، اذهب يا لارى وانظر ان كان ثمة فيران تمرح عندنا ؟ .
وكان صدر لارى يعلو ويهبط فى توتر شديد ، وهو يهمس
فى فحيح كالافعى :

- لاى فرض تريد الإبقاء على حياة هذا الحيوان ؟ الكى تلقى
بنا للدئاب كما قال ؟ .
وتقدم فيرج خطوة ناحية لارى ، وعيناه تقدحان شروا ..
- هل تدفعنى الى اطلاق النار عليك ؟ انصرف كما امرتك
والا يحق السماء .

وخفض لارى مسدسه ثم استدار وغادر المكان . .
وتنفس دون الصعداء . . وهو يقول :

- هل صدقت بأنك تتعاون مع مجموعة من الجرذان ؟
- لم أصدق شيئاً فلا تسبح مع الأحلام .
- سوف تقتنع بكل كلمة قلتها لك بعد أن تسمع منى . . كيف
يكون فى استطاعتى أن الصق التهم بنفسى .

ولاحظ دون أن الرجل يرهف السمع لشيء آخر بعيد « لعله
سمع أيضاً صوت قبضة المسدس وهى تهوى على رأس بات . .
يا لك من شيطان . . كيف سمعت صوت باب المفسل يفتح وانت
فى الطابق الأرضى ؟ . ادعوا الله ألا تكون حاد الذكاء كما أنت حاد
السمع . . حتى تكتشف ما فى حديثى من ثغرات .

- اما صول برسل . . فقد نجحت فى إيقاعه باعتباره شريكاً
هاماً فى حوادث السرقة ، وكان بودى أن أجعله الضحية . .
يقتديك فى حوادث القتل - لولا أنه شخص ضعيف الإرادة . .
لا يصلح لإقناع الراى العام بأنه يقدم على ذلك - ولكنى . . كنت
مثار شك لدى الشرطة من بادىء الأمر منذ بدءوا يبحثون عن بتى
هويلر التى كانت تعيش معك تحت اسم السيدة باركر . بيد أنهم قد
اكتشفوا أنى اتروء على شقتها أيضاً وعثروا على منديل لى هناك -
وحضر اثنان منهما فعلا الى فندقى لاستجوابى . .

- آه . .

« انه يحرك أذنه فعلا . . لعله سمع بات وهو ينهض واقفاً
ولا يعلم إلا الله كيف يكون شعوره بعد أن ضربته بقسيوة فى
رأسه ! » .

- لقد قررت أن تتخلص من بتى هويلر لأنها اكتشفت ما تدبره
من حوادث السرقات وهددتك بتسليمك للشرطة فلو انتهت تحرياتهم
الى انى كنت شريكاً لكم فيها . . لثبت ان لى مصلحة فى قتلها أيضاً
حتى لا أفقد وظيفتى فى المؤسسة وخاصة ان الدليل جاهز بين
أيديهم من انى كنت فى شقتها فعلا وللآن لم يحصل الشرطيان
على أوصاف كاملة لك . . إما عن استيل بروجر . . فأجسد نفسى

غارقا حتى اذنى فى مشكلتها .. فقد ضبطت متلبسة بسرقة بعض
الاشياء من المؤسسة بقصد احوالها على المحاكمة .. ولما كنت اعلم
باعتبارها شريكة معروفة فى الفصافة التى اعمل فيها - بأنها سوف
تخوض فى الحديث عنى مما يعرضنى للفضيحة .. فقد دبرت
طريقة التخلص منها - وهناك اكثر من شاهد اثبات ضدى .. كل
من شاهدها فى المؤسسة وفى مكتبى والمرضة التى راتها مغمى
عليها فى مكتبى .. ثم هناك زوجة ملاحظ العمارة والساكنة فى الطابق
الاسفل .. ومن ذلك ترى أن الحلقات محبوكة ضدى ..
- كل ذلك لن يكون مفيدا .. لو اخلت سبيل هذه الفتاة ..
فلسوف تذكر كل شيء .

- ان الانسة فورد لن تنكر انى كنت السبب فى التفرير بمارتى
لونج حتى تم الاستيلاء على سيارته بكامل حمولتها .. او انى ضبطت
فعلا وانا اقود تلك السيارة .. ثم انى هربت من المستشفى ومن
الشرطة أيضا وفوق كل ذلك .. فأنا اضمن صمتها .
- ربما كان حديثك مقنعا فى كل ماذكسرت .. ولكنك لن
تستطيع اقناعى عما ستفعله الانسة فورد ..
- لأنك لاتعلم مدى العلاقة التى بينى وبينها : وهل كنت اعرض
نفسى للقتل بحضورى وحدى هنا ، لو لم اكن احبها ؟ انها ستفلق
فمها .. حتى لا تعرض انا نفسى لانتقامك ..
- لعلك تظننى من البلاهة بحيث اصدقك .. وقد قررت لى
أن التقرير الاصلى مودع طرف شخص سيسلمه للشرطة
فى حالة عدم عودتك له سالما .. ومادمت متعود سالما باصديقى
فكيف اضمن انك لن تنفى الاتهام عنك وتلصقه بى فتنتلق الكلايح
مرة اخرى فى اثرى ؟

- ان التقرير لن يصل للشرطة ! اذا خرجت الانسة فورد من
هنا سليمة .. فلسوف تتقابل مع الطرف الذى يحتفظ به ..
وترسله اليك مسجلا بالعنوان الذى سيقم فيه .
- وما الذى يضمن لى انك لم ترسل صورة ثالثة للبوليس ؟
- ان القانون والقضاء يحترمان كلمة الرجل الذى يلفظ انفاسه
ويسمى للقاء ربه .. وليس امامه الا ان يفعل ذلك ايضا .

وقطب دورباد حاجبية مقفرا . . وقال !
 - ظن كلامك معقولا . ماعدا شيئا واحدا اشتم منه رائحة
 لا تعجبني فما الذي يدفعك الى التضحية بحياتك على هذا النحو ؟
 - بل أنت خير من يفهم شعورى . . فطالما ضحت فسيات
 بأرواحهن من اجلك .
 - حسنا . . أين التقرير الاصلى ؟
 - سأخبر الانسة فورد بمكانه . .
 « لن يتكرر ذلك الحادث لك يامارتى . . »
 - تعال اذن .
 - هل ستخلى سبيلها ؟

« لا تثق بذلك الوغد . . »
 - سوف ترى . .
 واومد دورباد براسه جهة باب المفصل وقال !
 - لاداعى لفتح الباب . . انها تسمعك من حيث هي .
 ووقف دون بجوار الباب ذى لمفيض الملوث . . وخلعه دورباد
 ونادى :

- سببا .
 واجابته بصوت مختنق كأنما كانت تبكى !
 - نعم يادون .
 - لقد وصلنا الى اتفاق . . قبل ان احضر الى هنا كتبت تقريراً
 من صورتين . . والاصل فى يد امينة . وقد شاهد السيد دورباد
 بصورة هذا التقرير وثق ظنه أنه يفيد اذا كنته تحصلين على الاصل
 وترسبته اليه بالبريد المسجل .
 - واين هو يادون ؟

- هل تذكرين لص الحقائق الذى ضبطته منذ اسبوعين . . ذلك
 الذى كان يحمل موسى لقص الأريطة التى تلف البضائع التى تحملها
 السيدة . . حتى اذا ما انشغلت بجمع حاجاتها تمكن من فتح
 حقيبتها ؟

- اجل . . اذكوه . .

— أن أحد موظفي آميلت يحمل الاسم نفسه .. ومستعرقين من
لعنيه . اذهبي اليه في منزله واطلبي منه الخطاب الذي سلمته
اليه وارسله الى السيد دورباد هنا المسئول عن مخازن فيرجيل.

— فهمت .. وما الذي افعله بعد ذلك ؟
— لاشيء اطلاقا .. لاتذهبي للمؤسسة . ولا تنسي بكلمة
للشرطة أو للصحف ..

— وانت ؟
— سأظل هنا بعض الوقت مع السيد دورباد .
— اتعني أنك ستظل معه للأبد ؟
— لا .. لا .. سأعود اليك يا حبيبتي .. فلا تجزعي .
بالسما .. كيف يعبر لها عن مشاعره ، والباب حائل
بينهما ؟

— سوف تتاح لنا الفرصة لأحدثك بما قى نفسي .. ولكن في
استطاعتك ان تحدثني لماذا أفعل ذلك ..
وهتف سيب في جزع وهي تطرق الباب بقبضتها .
— لا .. لا يادون .. لاتفعل ذلك . انهم سيقتلونك لا محالة
لن ارحل واتركك !

واجابها في هدوء :

— بل ستفعلين ياسيب .. انا اعتمد عليك .. ولن تتخلي عني
الآن .. اليس كذلك ؟

ولم يسمع ما قالته .. لان لاري اقبل صائحا بأعلى صوته :
— لقد هرب الوغد يافيرج .. هرب عن طريق النافذة المجاورة
لبراميل الزيت !

وقال دورباد :

— هذا امر يؤسف له حقا .. قد يؤثر قى متجري الأحداث ..
لخذ كادي معك الى الكريزلر ، وسألحق بك بعد ان اتولى امر
الفتاة ..

شعر بمضاضة في حلقه وهو يرى صرح آماله ينهار فجأة أمامه
حينئذ .. وهو الذي دق أساسه بمعوله الحاد .. حينما اختارت
الأقدار رأس بات ليكون هدفا لقبضة سدس دون .. بلا قصد ..
وبعد أن كاد يقطف الثمار من خطته .. أما الآن فسيعتقد دور باد ..
أنه قد اتفق مع بات على ادخاله وكرر العصابة .. ثم يسرع بالهرب
لطلب النجدة على حين يستمرون في العبث بأعضائهم بالأمال
الكبار والتمنيات الطيبة كسبا للوقت ..

وهتف لارى في خشونة :

- هيا .. تحرك للامام .. واهبط الدرج .. ولعلك تعطينى نصيبا
لأفراغ سدسى في ظهرك ! ..

- قد أوضح لك زميمك بجلاء انه لا يريد مزيدا من العنف
في الوقت الحاضر ..

- كان ذلك منذ نصف ساعة .. قبل أن يعدل عن رأيه ..
ومضى يسير ببطء .. ولارى خلفه مباشرة .. وهو يفكر بسرعة
كيف يتخلص من الخطر ..

وبدت كل التدريبات التي تعلمها في صفوف الفدائيين .. من
التجريد العدو من سلاحه .. بدت كلها غير عملية ومهدومة الجذوى
لها ما في تلك اللحظة .. فقد كان لارى يسير على مسافة قدمين منه
بعيدا عن متناول ساعدى دون أو ساقية .. كان يهفو للمجازفة ..
لتخبر له أن يموت وهو يدافع عن نفسه ، من أن يموت داخل السيارة
الكريزل .. على أية حال ..

وشق السكون فجأة .. صوت الباب القولاذى الكبير وهو
يرتفع .. وكان دون قد وصل الى نهاية الدرج من أسفل .. وفى
بصره أن يرى أكثر من لارى الذى يرتفع عنه درجتين .. والسبح

أنوار السيارة القادمة تتراقص أضواؤها فوق الجلبة وتتجسأ السراج الحديدى من السلك الشائك .

شرطة ؟ . . أصدقاء لدورياد ؟ كانت لهفة لارى . . أشد من رغبة دون فى اكتشاف حقيقة القادم . . انه لا يريد المجازفة بأن يرفع عينيه عنك ، ليرى من يكون الزائر الآن .

واستدار دون فجأة ثم انقض على لارى ويسراه تدفع يد لارى اليمنى الى اعلى . . وانطلقت الرصاصة . . فأصابت بجانب وجهه الأيمن . . تكاد تخرق عينه . بيد انه تمكن من الإمساك بالمسدس .

وحاول لارى ان يكرر لعبة ادخال سيابته فى عين دون . . ولكنه خفض رأسه وسدد يميناً قوية الى فك الرجل . .

سوف يسمع دورياد صوت الطلقة . . ويأتى طائراً حامساً مسدسه يطلقه بلا تفكير . . هيا ! .

وامسك برأس لارى ودفعه الى اسفل فتعثر فى الدرجة وهوى الاثنان على الأرض متملسكين يتقلبان حتى اصطلما بجسم السيارة الكريزلر . . وأنشيب لارى اظافره فى وجه دون ، وأطلق الرصاصة الثانية من مسدسه . . ولكنها لم تصبه واصطدمت بالحاجز الحجري بعيداً عن دون .

واستطاع دون ان يستولى على المسدس من قبضة الرجل . . ولكن لارى كان لا يزال متشبثاً بمعصمه بكلتا يديه .

وكان ضوء السيارة القوي يهر عينيه . . وتناهت الى اذنيه عن خلال صدى الرصاصة . . صوت محرك السيارة وهو يتسوقف ويأبها يفتح ثم ينصفق . . وصيحات كثيرة .

كان دورياد يصرخ !

.. تشجع يا لارى !

وكانت سييب تصيح !

.. حذار يا دون السيارة !

وسدد لارى كلمة قوية الى ذقن دون تغادى عنها بسرعة ثم الم



لأراع خصمه وحمله في الهواء ثم القاه في الأرض في عنق . وتراخت
يد لارى . . وهوى ساكنا .

ونفض دون على ركبتيه وهو يلهث بشدة . . ولكن ركلة قوية
خلف أذنه أوقعته للأمام . . وحينئذ لاحظ « الينطلون » الرمادى
المخطط والحذاء الأسود اللامع . برسل !
وكان دورباد قد اقترب وهو يهتف :

— لا تقتله . . عندى سؤال ساوجهه اليه قبل أن يموت .
ورأى ساقا نسائية بها جورب من النيلون تخبّط وجهه في
قسوة . . وحذاء عالى الكعب يدوس يده التى تحمل المسدس .
منها سبب له الما مروعا . . فتخلّى عنه . . وعندئذ امتدت يد ترتدى
قفازا أنيقا فالتقطته من فوق الأرض .

وحول رأسه ليرى سكرتيرة الحسناء فقال لها :
— كنت دائما خير من يقوم بواجبه في الوقت المناسب
يامافيس !

وبدا برسل يقول :

— دون . . .

فقاطعه دورباد في خشونة :

— اخرس !

وجعلوا سيب تجلس على الأرض بجانب لارى .

وقالت الأنسة كيلى باسمه :

— هل لديك أية تعليمات أخرى تحب أن تملئها على . . قيل

إن تذهب يامستر كادى ؟

وغمقت سيبيل تقول :

— تحدثنى عن الثعابين التى تختفى بين الحشائش !

وأومات الأنسة كيلى برأسها وهى تجيب :

— أجل . . لقد كنت أعمل ضمن موظفى لومان السريين أيضا

وكان لى الفخر بفضل ماكتبته عنه . . فى إحاطته بالشبهات :

وقهقه دورباد وهو يقول :

— ماكتبته عنه ! . انتظرى حتى تسمى ماكتبته هو عنك :

وهتفت السكرتيرة فى دهشة :

— ما كتبه عنى؟ . هل تعنى انه كان يعلم انى معكم كل ذلك الوقت؟
لابد ان صول هو ...

وجلس دون . وقال :

— لم يحدثنى صول منك ابدا . .
وقال دورباد ساخرا :

— تلك هى الحقيقة يامافى . ان احدا لم يخبره شئ . لقد
توصل الى كل المعلومات بذلك . . انتظرى حتى سمى ماقاله فى
تقريره الذى ارسله للمؤسسة . .
وغمغم برسل يقول :

— ان السبب فى حضورى يافرجل .
ولكن الانسة كيلى قاطعت فى وحشية وهى تضع مستلصها
بجوار اذنه . .

— لقد حضرت لانى انا الذى جعلتك تحضر . . وكنت فى سبيلك
لابلاغ الشرطة . . انت فار قدر وذئب خائن . اما كيف استطعت ان
اعاشر . . فهذا مالا افهمه . .
وصمت برسل . . وتحركت شفتا سينى . كأنها تصلى صلاة
قصيرة .

ولوح دورباد بصورة التقرير فى يده فى سخرية وبدا يقرأ .

— لم يكن لدى اى شك فى ان صول برسل هو اليد الفعالة التى
قامت بطلب العلامات النحاسية . . لمصلحة العصابة ، ولكن ريبتى
فى مافيس كيلى لم تبلور الا بعد ان اكتشفت ان احدا غيرها لم
يعرف بخروج الانسة فورد مع استيل بروجر . . والى اى مكان . .
ثم ادركت ايضا . . عندما تبعتنى العصابة الى شقة بتى هويلر . .
للبحث عن قاتل استيل بروجر — ادركت ان هاتين الفتاتين ليصتا
وحدهما اللتين كانتا تعاشران دورباد معاشره الأزواج . . بل ابدا
مافى كيلى . .

وتأوه صول برسل فى الم . تساله دورباد فى هدوء . .
— هل فوجئت بذلك ؟ انتظر حتى تسمع . . « كذلك — لم
يعلم احد باتصالى بيارد رئيسة مراقبة التليفونات التى ارسلتني

من عنوان شقة شارع ستون .. الا شخص يكون معنا على الخط ..
وهو سكوتيرتي النابهة .. وطالما فكرت فيما يدفع رجلا قضى شطرا
قلوبلا من عمره شريفا امينا .. الى احضان الجريمة .. وعندئذ
لمينت انه الحب الأعمى .. حيب رجل .. لم يعرف للذيلة طعما
وهو يعيش بين احضان زوجة فاضلة قاسمته لحظات الضئك والفقر
اعواما مديدة .. حتى اغوته سكوتيرتي الشابة الحسناء .. وكان
لابد له ان يهيء لها اسباب التسلية والخمر والهدايا والمكان الذي
يجتمعان فيه - من أين يحصل على كل ذلك ومرتبته محدود - بعيدا
عن شكوك زوجته الأمينة .. وهكذا .. جرته الشيطانة الساحرة
للاشتراك مع دورباد في السرقة من اجل مزيد من المال .

وحرك برسل رأسه في خجل .. وهو يقول في صوت مختنق
كأنما يفتش عن شق في الأرض يختفي فيه .

- كفى بربك .. كفى .

وابتسمت الأنسة كيلي في وقاحة .. وهي تقمّر لدورباد
بعينها وتقول ..

- لا .. بل استمر .. ان حديث رئيسي السابق شائق .

- ومع ذلك فمازلت اتعجب كيف يهبط الرجل الأمين الشريف
الى مستوى دائرة ثقيلة الدم رفيعة الساقين مثل دافى كيلي ..
ولكنى .

وكشرت الفتاة عن أنيابها .. وبرزت عيناها من شدة الغضب
وميجرت كاللبوة قائلة :

- لأنك لم تستطع أن تغالنى .. أيها القرد .

وعصيت مساهبا الى صليو دون .. ثم أطلقت النار .

أحسن بنار شديدة تتقد في كتفة .. وهو يرى الدخان يتصاعدا
 من قوهة المسدس الصغير ..
 « ظالما سمعت ان الانسان لا يتألم حينما يموت بالرصاص .. »
 يا للشيطان .. ان الألم لشديد !

وكان دورباد يصفع الأنسة كيلى فوق قمها .. ولكن لم يبد عليها
 أنها تهتم .. لقد ظلت ترمق دون بنظرات كلها حقد وكراهية ..
 وقمقم برسل في تخاذل :
 - معذرة .. يادون .. معذرة ..

وامسك دورباد برقبة الفتاة :
 - هل جنت ؟ كيف نستطيع الحصول على أصل هذا التقرير
 إذا مات ؟

وكانت تصبح كالمجنونة :
 - صاقتله .. صاربه نجوم السماء الحمراء جزاء وفاقا لوقاحتها
 - بل عليك ان تراقبى عشيقك الخائن .. ان كان لابد ان
 تقتلى انسانا .. قمينى احصل على ما أريد من كادى .. ووقتي
 حقيق .. بحق السماء ..
 ومد برسل يديه .. وهو يقول في زعيق :

- صاخبرك بكل ما تريد يا فيرج .. ولا حاجة بك لأن ..
 ولكن دورباد نهاه عنه في خشونة .. وكانه ينهى بعوضه
 فترج منه ..

- ابتعد عنى ايها الرجل المخنك .. لا أحب ان اسمع صوتك

— أما انت يا كادى .. فأراك تحب الأنسة قوردة ؟
وفدت عن الأنسة كيلي ضحكة ساخرة .. « لها ليست ثقيلة
الدم معروقة الساقين مثلى »

فصفعها دورباد مرة أخرى على فمها .. ثم وقف بينها وبين
قون ..

واستطرد دورباد :

— اذن فأمامك ثلاثون ثانية .. اذا لم تخبرني بمسكان ذلك
التقرير .. سألهب رأس فتاتك بالرصاص .. فتموت أمام عينيكا
وغمغم برسل :

— لا .. لا تفعل ذلك بربك .. كفاك من قتلت ..

وصرخت سيبيل :

— لا تخبره بأى شيء يا دون .. سوف يقتلنا معا .. لا تقل له

شيئا ..

وبدا دورباد فى نظر دون .. مجرد شبح تحوطه الظلال ..
كان قد نزع الكثير من دماؤه وبدأ رأسه تدور وشعر كأن لسانه
قد التصق فى حلقه .. ومع ذلك فقد خيل اليه .. وهو يقاوم
الإغماء انه يلمح ظلا فوق الجليد .. وركز النظر فى اتجاهه .. ولم
يستطع أن يجزم ان كان ما رآه حقيقة .. أم هذيانا ..
وقال فى صوت ضعيف :

— فن أمكنك من الوصول اليه أبدا يا فيرج .. (يا الهى ..
ان الظل يتحرك) وثق بأنك لن تفلت من العقاب ..

— بل ساعيش يا كادى .. هيا تكلم .. عقرب الثوانى يجرى ..
ووجه مسدسه الى رأس سيبيل .. (يا للسماء .. انه بات ..
يستتر خلف باب الحظيرة)

— حسنا .. سأعتمد على شرفك يا دورباد وأخبرك ..

وانخفضت اليد قليلا .. وصاح دورباد :

— حسنا ؟

وفى تلك اللحظة وثب دون وثبة طويلة كما يفعل الكنفارو ..
فلولها خمس او ست اقدام وهو يهتف من اعماقه :
— بات لم

وسمع صوت رصاصة تدوى من ورائه ..
ولكنه استطاع ان يمسك بذراع دورباد الذى تحركت يده ..
وشعر دون بفوهة المسدس الباردة تلمس جبهته ثم سمع صوتا
العيار الناري .

تسمع صوت العيار الناري ؟ . كيف يتسنى لك ذلك والرصاصة
تخترق جبهتك ؟ .

وفوجيء بدورباد ينهار بكل جسمه فوقه .. والدم ينثسقا
غزيرا من جبهة الرجل .. ويحدث رشاشا في وجه دون وبات ..
يثب كالشيطان .. ويسدد مسدسه لما فيس كيلى - وهو يصيح
محذرا دون من مسدس الانسة كيلى ..

ويحركه غريزية .. تخلص دون من جثة دورباد .. ووثيقا
بعيدا عن مرمى مسدس (الشيطانة مافي) وهو متعجب مما يراه
كان صول يحتضنها كأنهما عشيقان متيمان .. ويتشبث بيدها
حاملة المسدس .. وهي تحاول تخلص نفسها منه .. وفجأة ..
انطلقت الرصاصة منه .. لتدخل في صدر صول نفسه ، وفي
اللحظة نفسها كانت رصاصة بات قد عاجلتها هي الأخرى فسقطا
متعاقبين !

وغمغم بات :

- لقد ماتا متعاقبين .. كان الأبله متيما بحبها حتى اكتشف
خيانتها ..

وتنهذ دون وهو يقول :

- لقد وصلت في الوقت المناسب يا بات .. فأنقذت حياتي ..
وتبسم بات قائلا :

- لبثت كامنا نصف ساعة .. انتظر اللحظة المناسبة لتدخلني
فلما رايتك تأتي بحركتك الانتحارية .. لم أجد بدا من قتله ..
وإذا بما فيس تريد قتلك .. ولكن .. برسل .. نيقظ ضميره في
آخر لحظة .. فمات في سبيلك .

وغمغمت سبيل وهي لا تكاد تصدق عينها مما رأت !
.. كدت اصبرخ حينما رايتك قادما .. فقد ظننتك معهم ! ..

وأغمض دون عينية .. وهو يرى الأرض تتراقص أمامه !
- بل كان معنا .. واستطاع أن يخدع فيرج بنجاح ..
وأمرعت إليه سبيل تهتف في جزع !

- ان الدماء تسيل منك بفزارة .. يا الهى .. ماذا أصابك !
وغمغم وهو يحاول الابتسام !

- بل هو .. جرح سطحي .. فلا تنزعجى يا حلوة ..

- وى ! انك تغيب عن رشذك يا دون !
وصاح بات :

- انصتوا .. هذا صوت سيارة النجدة ..
واومات سبيل براسها :

- اذن فقد اخبرهم صول المسكين .. وكان فى عزمه تسليم
لنفسه والارشاد عن العصابة ..

وغمغم دون .. وكأنه يهذى !

- نعم .. نعم .. كان شريفا .. ومات .. شريفا ..

وصرخت سبيل وقد اشتد قلقها على دون الذى اغمض عينية
وقاضت الدماء من وجهه ..

- !فق يا دون .. بحق السماء .. لقد وصلت النجدة .. رباه
الله لا يجيب .. واحتضنته فى لهفة تقبله على جبهته وفتح
فمه لا يجيب ..

واحتضنته فى لهفة تقبله على جبهته .. وفتح عينيه فى
.. صعوبة وتمتم قائلا :

- لو قال لى احد .. انك .. مستضمينى .. الى صدرك ..

هكذا .. لتركتهم .. يطلقون على النصارى .. منذ ساعة مضت

- يا حبيبتي ..

وغاب عن صوابه ..

وكان لارى لا يزال فى غيبوبة ايضا ..

وبين جدران غرفة كل شيء فيها يتميز بالبياض الناصع . . .
ليست مثل غرفته بمستشفى ماريلاند . بل أخرى بالدرجة الأولى
في أفخر مستشفيات نيويورك . . . كان دون يجلس محوطا بالمساند
في فراشه الأبيض . . . وجلست على المقعد المجاور . . . سبيل فورد
في أجمل ثيابها . . . تقرا له صحف الصباح . . .

وهتفت في عجب :

- هل سمعت يا دون ؟ . يسبقون على صوت برسل كل تكريم
وتمجيد ؟ .

- واى عجب في ذلك يا حبيبتي ؟ ستحصل ارملة على معاش
طيب . . . وسيتعلم اولاده في احسن المعاهد . . . يرفعون راسهم
عاليا في فخر . . . وستشملهم المؤسسة بالرعاية الكاملة . . .

- وتحصل انت على ضلعين مكسورين . . . وشهرين اجازة ! .

- لا تنسى يا عزيزتى . . . انه كان ضعيف الارادة . . . لسكنه
طيب القلب .

- وما الذى سيفعلونه مع بات ؟ .

- لن ترفع المؤسسة دعوى السرقة ضده . هكذا وعدتني . . .
وقد اتبنا اكبر المحامين للدفاع عنه فيما يختص باشتراكه في
جنايتي القتل . . . وسأذهب لأشهد لمصلحته في محكمة الجنايات
كما وعدته . وأنا اعلم انه برىء من تهمة القتل ، وان كان قد قام
بنقل جثة استيل بروجر من شقتك في احدى سلال الفسيل . . .
بنقل جثة استيل بروجر من شقتك في احدى سلال الفسيل . . .

الجريمة .. تخشية من قيرج .. الذى كان واقعا تحت سلطانه
وتهديده ..

— هل قلت أنه كان هناك آخرون يعملون مع دورباد ؟

— أجل .. لكنهم افراد قلائل .. ويقتصر عملهم على تادية
ادوار تافهة بسيطة .. مثل الفتاة والسيدة الارستقراطية اللتان
تظاهرتا بمعرفة لارى نوسى .. لن يمكن العثور عليهما .. ومن
العسير توجيه اى اتهام لهما .

— وماذا بشأن لارى ؟

— انه فى المستشفى بين الحياة والموت .. وربما ينتظره
الجنون اذا ما شفى من اصابته فى مخه .. وذلك اھون سبيلامن
قضائه ثلاثين عاما فى اليمان ..

— اى وحش .. كان ذلك الرجل .. قيرج دورباد ؟

— نعم .. لقد كان الراس المدبر الذى يهيمن ويفرض ارادته
على الجميع . وكان ماكرا ذكيا يجيد اساليب الاغراء .. سيارة
قخمة .. اموال يقدقها بلا حساب على نوع مصسين من الفتيات
يلتقى بهن فى المحافل والسهرات .. وحفلات صاخبة كلها بذخ
واسراف .. ثم لا تكاد الواحدة تقع فى احاييله وشراكه .. وتعرف
مبازله .. وانه مدمن للمخدرات ولص قذر .. حتى تحاول ان
تفلت منه .. وعندئذ .. لابد من قتلها ليضمن صمتها للأبد ..

— ولكن كيف تعرف بما فىس كىلى .

— كان يعرفها من وقت طويل .. وهى الوحيدة التى كانت
تلعب على الجانبين .. وتحب فيه مغامراته وخشونته وجراته ..
ولم يكن يهمها أبدا أنه يعاشر غيرها .. لعلك لا تعلمين انه كان يفرد
لها مسكنا خاصا يلتقيان فيه بعيدا عن شقة شارع ستون ..

— وضحكت سيبيل طويلا وهى تقول :

— ثم ماذا يا شبرلوك هولز القرن العشرين ..

.. كلا .. يا عزيزي .. بل أنا زوميسو المقيم في هيبتي
جوليت ..

وتلاقت ايديهما في حب وجنان .. وتحدثت العيسون .. ثم
أقتربت الشفاه ..

وسمعا طرقا خفيفا على الباب .. واقبلت احدى للبرصات
الحمل برقية ..

« أهنتكما بالخطبة من كل قلبي .. قرر مجلس الادارة منحكما
مكافأة قدرها عشرون الف دولار بخلاف علاوة الترقية .. » (كرر)
« هنتي .. بوب ستولز » ..

((تمت))

الثقافة والإرشاد القومي

الدار القومية للطباعة والنشر

مركز الإرشاع الثقافي

في العالم العربي

من القاهرة

أسماء السلاسل

مكتبات الدار

نيويورك لندن

الجزائر بيروت

طرابلس بغداد

الخرطوم الإسكندرية

القاهرة

روايات عالمية

مذاهب وشخصيات

كتب سياسية

إضرنا لك

إضرنا للطلاب

دراسات إشرائية

الكتاب الماسي

Bibliotheca Alexandrina



0540429



رسائل هام